الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية



قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان :

العلاقات التجارية بين الدولة العباسية وشبه القارة الهندية

(132هـ-656هـ/750م-1258م)

إعداد الطالبتين :

صليحة بن عالية

إلهام أوغيدني

إشراف الأستاذ:

فؤاد طوهارة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	**أستاذ محاضر**	**رئيسًا**	**جامعة 8 ماي 1945 قالمة**
فؤاد طوهارة	**أستاذ مساعد**	**مشرفا و مقررا**	**جامعة 8 ماي 1945 قالمة**
رابح أولاد ضياف	**أستاذ محاضر**	**عضوا مناقشا**	**جامعة 8 ماي 1945 قالمة**

السنة الجامعية: 2015 م/ 2016 م

قائمة الرموز والمختصرات:

الرمز	الدلالـة
م س	مصدر أو المرجع السابق
م ن	مصدر أو المرجع نفسه
د د ن	دون دار نشر
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د م ن	دون مكان نشر
د ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	التاريخ الهجرية
م	التاريخ الميلادية
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	عدد
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي

خطة البحث:

– شهد العصر العباسي أرقى فترات الحضارة الإسلامية فكرا وثقافة وإقتصادا، ونال جوانبا مختلفة من اهتمامات الدارسين والباحثين في التاريخ والحضارة، خاصة الثقافية والسياسية والعسكرية منها، إلا أن الجانب الاقتصادي ظل يعاني قصورا واضحا رغم الأهمية التي يكتسيه في البناء الحضاري للدول والشعوب، فجل الحضارات التي سجلت حضورا ملفتا في التاريخ كان العامل الاقتصادي فيها أحد أهم ركائز بنائها وتطورها.

وتعد التجارة الخارجية ركيزة أساسية من ركائز إقتصاد الدولة العباسية خلال العصر الوسيط لما كانت تشكله من دور كبير في تطور الدول وتقارب الشعوب، ونشر الإسلام بالطرق السلمية.

من هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع: العلاقات التجارية بين الدولة العباسية وشبه القارة الهندية في الفترة الممتدة ما بين (132هـ–656 هـ /750م– 1258 م)، أي من قيام الدولة كسلطة سياسية حاكمة لخلافة المسلمين إلى غاية انهيارها على أيدي المغول.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

للنقص الواضح في الدراسات و الأبحاث التي تناولت العلاقات التجارية للدولة العباسية، إذ لم نقف بشكل محدد على دراسة جادة أفردت إهتماما بالتجارة الخارجية للدولة العباسية عامة ومع شبه القارة الهندية بصورة خاصة، بإستثناء بعض المحاولات البحثية لعدد من الأساتذة إذ لا تتعدى في مجملها عدد من المقالات نشرت في بعض المجلات المشرقية، هذا بالإضافة إلى إقتراحات أستاذنا المشرف وترغيبه لنا في معالجة هذا الموضوع وإصرارنا الشخصي، في خوض غمار هذا البحث ومحاولة التوسع فيه أكثر والإحاطة بجوانبه الهامة لإعطاء صورة واضحة عنه.

و قد تمحورت **إشكالية** بحثنا حول:

المكانة التي حضيت بها شبه القارة الهندية دون غيرها من الدول التي كانت ترَبَطها علاقات متنوعة مع الدولة العباسية وحجم والاستفادة التي حققها خلفاء بني العباس من وراء ذلك.

وللتوسع أكثر في معالجة الإشكالية المطروحة، حاولنا أن نضع عدد من **التساؤلات** :

– أين تكمن أهمية الموقع الجغرافي للدولة العباسية وتأثيراته في العلاقات التجارية مع شبه القارة الهندية ؟

– لماذا كانت الدولة العباسية ملزمة رغم اتساع أراضيها وتنوع منتوجاتها إلى إقامة علاقات تجارية مع الهند؟ وفيما تجسدت مظاهر التبادل التجاري بين الدولتين؟.

– وهل يمكن إعتبار نجاح العلاقات التجارية بين شبه القارة الهندية والدولة العباسية صورة لنجاح وتنوع العلاقات الاقتصادية مع مختلف دول العالم؟.

– وسنحاول من خلال إجابتنا على هذه التساؤلات المطروحة، تحقيق الأهداف المسطرة من وراء إنجازنا لهذه الورقة البحثية، حتى تتضح صورة التجارة الخارجية للدولة العباسية أكثر للقراء والباحثين وتكون نقطة إنطلاق لمشاريع بحث إما في نفس الموضوع للتوسع فيه أكثر، أو في بحوث أخرى ذات صلة بالموضوع، بغرض إثراء المكتبة بأبحاث جديدة ومتنوعة خاصة في المجال الاقتصادي.

ولتحقيق غايتنا في إنجاز هذه المذكرة: إعتمدنا على عدد من **المناهج التاريخية:**

المنهج الوصفي: في تتبع أهم الأحداث والوقائع التاريخية التي سايرت البحث خاصة، التي كان لها تأثير مباشر على النشاط التجاري، المتمثلة في حركات الفتح الإسلامي التي عرفتها الهند وتأثرها في إستقرار الجالية الإسلامية في المنطقة، هذا إلى جانب وصف المجال الجغرافي لكل من شبه القارة الهندية،والدولة العباسية، وكذا بعض المناطق الجغرافية لأهميتها وخدمتها للموضوع من موانئ بحرية ومحطات برية على طرق التجارة المؤدية الى

الهند ،وكذلك وصفنا لأهم السلع التجارية المستوردة من الهند، ووسائل نقلها برًا وبحرًا، ومراكز تواجدها داخل أسواق الدولة العباسية.

أما **المنهج التحليلي:** فاعتمدنا عليه في تفسيرنا وتحليلنا لأهم النصوص التاريخية المتعلقة بالدراسة وإستنباط أهم ما ورد فيها من إشارات عن أحداث وشخصيات وأماكن، وغيرها من المعلومات التي تصب في موضوع البحث.

– **المنهج الإحصائي:** لأن موضوع التجارة يستلزم علينا الوقوف عند بعض الأرقام والإحصائيات، التي تعكس حجم النشاط التجاري من صادرات الدولة ووارداتها وتعداد سفنها والقيم المالية الذي تجنيها الدولة من جباية الضرائب عنها.

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع الهامة:

التي تناولت في مضمونها معلومات هامة تصب في مجملها في صلب الموضوع، والبعض الآخر جاء مكملا لجوانبه الأخرى ،وفي مقدمتها كتب الجغرافيا مثل المسالك والممالك لإبن خرداذبة والأصطخري وكتاب الجغرافيا لأبي سعيد المغربي وصورة الأرض لابن حوقل ونزهة المشتاق في إختراق الآفاق للإدريسي، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي هذا إلى جانبها كتب الرحلة كرحلة إبن بطوطة، ورحلة ماركوبولوو كتاب سفر نامة لناصر خسرو.

أما المصادر الفقهية والتاريخية فقد شملت: كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، خاصة الجزء الأول منه، وكذا كتاب ما للهند من مقولة مقبولة للبيروني، بالإضافة إلى مصادر أخرى أهمها كتاب الخراج لقدامة إبن جعفر صبح الأعشى للقلقشندي، وكتاب التبصر بالتجارة للجاحظ.

وقد إعتمدنا على هذه المصادر في رسم الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية للهند والطرق النهرية داخل العراق بالخصوص، كما استعنا بها في وصف بعض المناطق

الجغرافية خاصة الموانئ والمراصد التجارية في الدولة العباسية وكذلك شبه القارة الهندية، ومعرفة أهم السلع التجارية المتبادلة بين الطرفين وأماكن تواجدها.

أما المراجع: فأهمها بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج إعتمدنا عليه بالأساس في تتبع الطرق التجارية وجغرافية الدولة العباسية، كتاب العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري لعبد العزيز الدوري الذي أفادنا بدرجة كبيرة في تحديد أهم الأسواق التجارية ونوع المعاملات المالية، أما كتاب التجارة في المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية لشوقي عبد القوي عثمان فقد تناول بوجه خاص أهم السفن التي كانت تتاجر بها الدولة العباسية والهند في المحيط الهندي، كما تضمن ذكر الموانئ والمراصد التجارية خاصة موانئ شبه القارة الهندية، وبين أنواع و طوائف التجار.

هذا بالإضافة إلى بعض المقالات المحكمة ذات الصلة بالموضوع، وعلى الرغم من قلتها إلى أنها ذات قيمة علمية جيدة، إلى جانب كل ماسبق ذكرة إستفدنا من عدد من المعاجم، والموسوعات أهمها معجم البلدان لياقوت الحموي الذي تضمن ذكرًا للعديد من المناطق الجغرافية.

وقد عالجنا موضوع العلاقات التجارية بين الدولة العباسية وشبه القارة الهندية في **الخطة التالية:**

إحتوى موضوع بحثنا على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة فتناولنا في المدخل لمحة عامة عن مرحلة الفتوح التي شهدتها الهند قبل العصر العباسي أي منذ العهد الراشدي، ومرورا بالفترة الأموية مبينين الأثر الذي خلفته على العلاقات التجارية بين الطرفين، أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان المجال الجغرافي للدولة العباسية وشبه القارة الهندية وتضمن ثلاث مباحث رئيسية تطرقنا فيها الى مرحلة الدعوة العباسية وإعلان الدولة، وجغرافيتها خاصة منها إقليم ما بين النهرين وشبه الجزيرة العربية وخراسان، كما تناولنا أيضا جغرافية

شبه القارة الهندية حيث تضمنت الموقع والتسمية وأهم تقسيماتها الجغرافية، وعالجنا فيه العوامل المشجعة للتجارة بين الطرفين.

أما بخصوص الفصل الثاني فجاء تحت عنوان الطرق والموانئ التجارية وتضمن ثلاث مباحث تطرقنا فيها الى أهم الطرق التجارية المؤدية للهند البرية منها والبحرية والنهرية، وأهم موانئ البلدين التي كانت محطات لرسو أهم السفن التجارية وتبادل السلع والمنتوجات داخل الدولة العباسية والهند، كما تطرقنا إلى وسائل نقلها البرية منها والبحرية.

وفيما يخص الفصل الثالث فخصصناه لأهم الأسواق التجارية وتنظيماتها وتضمن أهم أسواق الدولة العباسية وتنظيماتها الداخلية المتمثلة في الرقابة على الأسواق ودور المحتسب في ذلك، والموازين والمكاييل المتعامل بها، بالإضافة الى أصناف التجار وطوائفهم الذين كان لهم الدور الفعال في تعميق الصلات التجارية بين البلدين، ونقل السلع وترويجها داخل الدولة العباسية والهند، كما تناولنا صادرات وواردات الدولتين وأساليب التعامل التجاري بينهما من نقود وسفاتج وصكوك والصيرفة.

وأخيرًا وضعنا خاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لكل الجوانب المتعلقة بالبحث، كما أرفقنا الموضوع بملاحق توضح جغرافية الدولة العباسية وشبه القارة الهندية وأهم مسالك الطرق التجارية وأنواع السفن الناقلة للسلع والبضائع وجداول توضيحية لبعض السلع والعملات المتداولة في البيع والشراء.

ولأنه لا يخلوا أي بحث جادٍ من **الصعوبات والعقبات**، فقد واجهتنا العديد منها أهمها:

قلة المراجع المتخصصة في موضوعنا خاصة ما يتعلق بالطرق التجارية داخل الدولة العباسية فلم نجد أي دراسة سابقة تناولت موضوع الطرق التجارية بشكل منفرد ومفصل مما اضطرنا الى البحث في المادة الخبرية للمصادر في حد ذاتها، وهو أمر صعب لقلة خبرتنا في التعامل المباشر مع لغة المصادر خاصة في مرحلتنا هذه من المستوى التعليمي، بالإضافة إلى ندرة بعض المصادر التي تتحدث عن شبه القارة الهندية بوجه خاص أما

المراجع التي تناولت جغرافية الهند وأسواقها خاصة فبإستثناء البعض منها فأغلبها لم يتطرق إلا لمعلومات سطحية، ولم يفصل في حركة التجارة الخارجية بشكل واضحا، زد على ذلك تقيدنا بفترة محدودة وقصيرة لإنجاز العمل الذي لازال في نظرنا بحاجة للمزيد من للتعمق فيه والتوسع أكثر في جوانبه.

لم تكن علاقات الهند بالبلاد العربية وليدة العصر العباسي، بل تعود إلى زمن ما قبل الإسلام، أين كانت هناك علاقات تجارية متميزة مع دول المشرق، وشبه الجزيرة العربية، وهو ما تؤكده العديد من النصوص التاريخية.

يقول ابن رسته: " كانت سفن البحر قبل الإسلام تجري من بلاد الهند فتدخل دجلة البصرة، حتى تأتي المدائن، فتمر حتى تخرج فوق فم الصلح فتصير إلى دجلة"[1]، ويؤكد الطبري ذلك في قوله: " إن الأُبلة كانت تسمى قبل الإسلام فرج الهند"[2]، وهذا يعني أن العلاقات التجارية بين ميناء الأبلة والهند وثيقة إلى حد كبير[3].

وعليه فقد عرفت السلع التجارية الهندية الكثيرة من الرواج والاستهلاك في كل البلاد العربية ويُعد لنا المباركيوري الهندي، أربعة أسواق هي الأكثر شهرة في بيع هذه السلع وهي : الأُبلة، وصحار، وعدن، والجار، لتوفرها على مقادير وافرة منها[4].

وبعد ظهور الإسلام تطورت العلاقة بين الطرفين وبلغت مرحلة متميزة بفعل حركة الفتوح التي شملت إقليم السند منذ عهد الخلفاء الراشدين.[5]

فقد جاء نبأ هذه المرحلة على لسان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في قوله :
« عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنْ النَّارِ، عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام ».[1]

---

[1] ابن رستة ، أبي علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن المحروسة، 1891، ص95،

[2] الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ط2، القاهرة ،1962م ،ج 3، ص347.

[3] أحمد الشامي ، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصي وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 12،مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، العراق، 1980م، ص99.

[4] القاضي أطهر مباركيوري الهندي ، العرب والهند في عهد الرسالة ، تر: عبد العزيز عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط، مصر ، 1973م، ص21، 22، 27-31.

[5] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي،د ط، القاهرة، 2001م، ص13.

وبهذا الحديث النبوي بشر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المحاربين الذين يفتحون الهند واعتبرهم في درجة مساوية للمسلمين الأطهار الذين سيقاتلون المسيح الدجال آخر الزمان فأصبح فتح الهند ضمن آمال المسلمين وطموحاتهم المستقبلية[2]، ولهذا سيظل الإصرار على فتح الهند متواصلا من العهد الراشدي وإلى غاية العصر الأموي.

لقد كان المسلمون كعادتهم وقبل فتح أي قطر من الأقطار ، يحاولون التعرف عليه، واستطلاعية جغرافيا كمرحلة أولى ، ثم يقومون بغزوات متقطعة ليختبروا عدوهم وليقفوا عند حقيقة أمره واستعداده للمواجهة ، وهذا ما فعلوه مع الهند في البداية[3].

فبدأت الفكرة منذ عهد عمر إبن الخطاب (رضه)[4]، حيث خرج العرب المسلمين قبل فتحهم بلاد فارس في حملات إستطلاعية من البحرين وعمان إلى بعض سواحل الهند على مقربة من ميناء كراجي الحالية وبومباي[5]، وهذا ما يشير إليه البلاذري حين ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة (15هـ/ 632 م).[6] فسير الجيش إلى تانة ، ولما رجع الجيش كتب إلى عمر(رضه) يعلمه ذلك فكتب إليه عمر: " يا أخا ثقيف حملت دودا على عود، وإني أحلف بالله إن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم"[7] ،

---

[1] النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام الهندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، مج 06، رقم 3175، ص43.

[2] محمد نصر عبد الرحمن، الوجود العربي في الهند في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر2003م، ص12.

[3] طه ندا، فصول في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، د ط ، د م ن، 1997م، ص175.

[4] أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، القاهرة، 1969م، ص138، عبد المنعم عامر، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط1، د م ن، ، 1959م، ج2،ص72.

[5] أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب، دط ، القاهرة، 1957م، ج1، ص56.

[6] البلاذري ،ابي العباس أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان ،تح: عبد الله أنيس الطّباع ، مؤسسة المعرف، د ط، بيروت ، 1987م، ص438،أحمد شلبي ، م س ،ص 71، عبد المنعم عامر ، م س ، ص71.

[7] البلاذري، م س، ص438 ، محمود شيت خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، دار قتيبة، ط4، د م ن، ، 1990 م، ص79، أحمد محمود الساداتي، م س، ص56

وكان رده هذا مخافة على جنده من ركوب البحر[1]، إلا أن الحكم بن أبي العاص الثقفي عامل البحرين[2] شجعه ما غنمه في غزوته، ولم يُعِرْ لمخاوف خليفته إعتبارًا ، فبعث بأخيه المغيرة بن أبي العاص إلى ثغرالديبل عند مصب نهر السند ، فالتقى العدو وظفر به في الوقت الذي قصد فيه بروج بَرُوص.[3]

ويعتبر عثمان بن أبي العاص أول من حاول فتح السند من القادة المسلمين، أين باشر عدد من الغزوات عن طريق البحر، بهدف الاستطلاع والإستكشاف أولا ، فلم يكن هدفها الفتح في بادئ الأمر ، لأنه لا يمكن أن يقدم على هذه الخطوة دون موافقة عمر بن الخطاب (رضه) ، ولا يمكن لقواته الخفيفة والسريعة أن تقوم بالفتح ، زد على ذلك كانت في أوقات متفرقة قبل أن يصدر عمر بن الخطاب أوامره بإيقاف هذه المحاولات.[4]

أما بالنسبة للخليفة عثمان بن عفان (رضه) (24هـ- 35 هـ/643-654 م) فقد كان (رضه) عنه أكثر استعدادا لاستكمال ما قام به عمر (رضه)، ليس بالنسبة للهند فقط ولكن حتى بالنسبة للمناطق الأخرى شرقا وغربا[5].

---

[1] وعن الأسباب التي دفعت عمر بن الخطاب إلى عدم فتح الهند أنظر: عبد المنعم عامر، م س، ص71، أحمد محمود الساداتي، م س، ص56.

[2] كانت البحرين المركز الرئيسي لغزوة فارس والهند حتى بدء خلافة عمر إبن الخطاب (ض)، ولما مصرت البصرة في العراق سنة 14هـ صارت العراق مركزا حربيا وسياسيا وحكوميا للشرق كله (بلاد فارس، خراسان، سجستان وكرمان والسند والهند)، وكان كل من وُلِيَ العراق من قبل الخلافة كان يلي هذه البلاد بأسرها وكان إليه العزل والنصب والغزو وضبط البلاد وجباية الأموال، وأمير البصرة كان يرسل أمراء وولاة وجيوشا وقوادا إلى الهند وكان مسؤولا عن جميع شؤون هذه البلاد، وعلى هذا كانت غزوات بلاد الهند وفتوحاتها تعد من غزوات العراق وفتوحها، وكانت الهند جزءا من الخلافة الإسلامية تحت أيدي أمراء البصرة والعراق من أيام عمر بن الخطاب إلى عصر المأمون العباسي، **أنظر:** القاضي أظهر المباركيوري، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، دط ، القاهرة، 1399هـ ، ص15، 16.

[3] البلاذري، م س ص 433- 437، عبد المنعم عامر، م س ، ص79،

[4] محمود شيت خطاب، م س، ص80، 81.

[5] محمد نصر عبد الرحمن ، م س، ص15.

فلما فتح المسلمون العراق وفارس طلب عثمان بن عفان (رضه) عامله على العراق عبد الله بن عامر بن كُرَيْز أن يوجه إلى ثغور الهند من يعلمه عنها، فوجه إليها حكيم بن حبلة العبدي[1]، كمبعوث خاص في مهمة استكشافية.[2]

ولما رجع أوفد إلى عثمان (رضه) فسأله عن حال البلاد فقال : " يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتحرَزْتُها فقال: صفها لي، قال: ماؤها وشلُ، وثمرها دقلُ ، ولِصْها بطل، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال: خابر أو ساجع؟، فقال: بل خابر فلم يغزها أحد "[3].

وبعد أن فتح المسلمون إقليم سجستان كان موقعه مهما وإستراتيجيا بالنسبة للسند، فأصبحت سجستان قاعدة مهمة للحملات الإسلامية إلى بلاد الهند[4]، فإبتداء من سنة (29هـ/651م) تمكن المسلمون من استعادة مكران ووصلوا حتى ضفاف نهر مهران ومنها حتى حدود السند ، ووضعوا لهم موطئ قدم في الشمال الغربي للهند وافتتحوا كابل، واستطلعوا أحوال السند وأخباره حتى جنوب البحر[5].

واستمرت محاولات فتح المسلمين لهذا الثغر في خلافة علي بن أبي طالب (رضه) فيقول البلاذري: " فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة على ابن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي متطوعا بإذن على فظفر

---

[1] أحمد محمود الساداتي، م س، ص56.

[2] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص15.

[3] محمود شيت خطاب، م س، ص82

يبدو أن هذا الرجل سلك الطريق البري عبر مكران وهناك صدم بجفاف تلك المناطق، كما أعاقه السلوك الوحشي لسكانها خاصة قبائل القفص التي تقع في القسم الشمالي للهند ولم يتوغل في الهند كثيرا، فجاء تقريره على هذا النحو، أنظر: محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص15

[4] م ن، ص15.

[5] أحمد محمود الساداتي، م س، ص57، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص15.

وأصاب مغنما وسبيا ، وقسم في يوم واحد ألف رأس . ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان[1] ، إلا قليلا وكان مقتله في سنة اثنتين وأربعين" .[2]

وكانت هذه الحملة أيضا استطلاعية ، حيث انتصرت في أول أمرها لاعتمادها على المباغتة ، ولكن لم تستطع أن تديم انتصارها لقلة أفرادها، ولبعدها عن قوادها وعدم إمدادها بالعدة والعتاد فكانت نتيجتها الإبادة.[3]

وجل هذه الحملات السابقة الذكر كانت فقط استكشافية لم تتعدى السواحل الغربية والحدود الشمالية الغربية، وهو يظهر من المناطق التي سبق وذكرناها ولم تتوغل في الداخل في شبه القارة الهندية[4] ، كما أثرت في هذه الحملات العوامل الجغرافية وكذا السياسية التي مرت بها الخلافة الراشدة خاصة في فترتها الأخيرة.

أما بالنسبة للفتوح في أيام الخلافة الأموية (41هـ–132 هـ/659م –750م)، فقد شهدت الهند أعظم فتوح لها في أيام معاوية بن أبي سفيان من سنة 40هـ إلى سنة 60 هـ وهي سبع غزوات تحت إمارة عبد الله بن عامر بن كريز، وزياد بن أبي سفيان، وعبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وعباد بن زياد بن أبي سفيان.[5]

فبتوجيه من والي العراق عبد الله بن عامر سنة (44هـ–664م) [6]، قام المهلب بن أبي صفرة فأتى بنّة والأهوار وهما بين الملتان وكابل[7]، في سفح جبل كابل وتمكن من الاستيلاء على

[1] **أرض القيقان:** وهي من بلاد السند مما يلي خرسان. أنظر: البلاذري ، م س، ص607.

[2] البلاذري، م س ، ص607، 608، أحمد شلبي، م س، ص137، محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح ، د ط ، بيروت، د ت، ص37.

[3] محمود شيت خطاب، م س، ص84.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص16.

[5] القاضي أطهر المباركيوري ، العقد الثمين في فتوح الهند ،م س ، ص16.

[6] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص17، أحمد شلبي، م س، ص139.

[7] البلاذري، م س، ص607، ابن الخياط، م س، ص206.

البنّة والأهوار وقندبيل[1]، فلقيه العدو فكبده المهلب خسائر فادحة وقتل المهلب على يد فرسان من الترك[2]، وقد كانت حملته هذه عن طريق البر وسلكت الطريق الذي يربط السند بالهند عبر مضيق خبير[3]. والذين خلفوا المهلب هناك عدلوا عن الاهتمام بالمناطق الشمالية لوعورتها، فعادوا إلى حصر جهودهم في المنطقة الممتدة بين كابل ومكران عند الشاطئ[4].

ويمكن اعتبار هذه الحملة أول غزوة سلكت الطريق البري ولكنها لم تنجح في ضم جزء من بلاد الهند إلى بلاد المسلمين[5] ، ثم ولي عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن سَوَار العبّدي فغزا القيقان ، فأصاب مغنما ثم أوفد إلى معاوية وأهدى له خيلا قيقانية ثم عاد إلى القيقان فقتله الترك[6]، وقد سلك في حملته الطريق الساحلي[7] وتعتبر غارته من الغارات الاستطلاعية.[8]

وولي إياد ابن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن المُحَبّق الهُذَلِي فإفتح مكران عنوة ومصرها وأقام بها وضبط البلاد[9]، وقد أعاد فتحها لأنها انتفضت ، وكانت قاعدة انطلاق الحملات البرية لغزو الهند بالنسبة للطريق الساحلي، وأيضا الطريق الذي يؤدي إلى شمال الهند عبر مضيق خيبر فالإستيلاء على مكران ضروري جدًا لتحقيق هدف فتح الهند.[10]

---

[1] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص17

[2] محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، م س، ص38.

[3] محمود شيت خطاب، م س، ص84.

[4] أحمد محمود الساداتي، م س، ص17.

[5] محمود شيت خطاب، م س، ص86.

[6] م ن، ص86، 87.

[7] البلاذري، م س، ص608.

[8] محمود شيت خطاب، م س، ص87.

[9] البلاذري، م س، ص608.

[10] محمود شيت خطاب، م س، ص88.

وولي زياد عباد بن زياد ثغر الهند، فتمكن من فتح قندهار وفتح المنذر بن جارود العبدي، (أبا الأشعث) قَصْدار ولكن توفي بها.[1]

ثم بعدها ولي عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ثغر الهند جَري بن جَري الباهلي فأكمل المهمة وافتتح قصدار، وقد كان سنان قبل ذلك قد افتتحها إلا أن أهلها انتفضوا فأعاد هو فتحها.[2]

وهذه المناطق التي تم فتحها لم تظم إداريا إلى الدولة الأموية في تلك الفترة بل بقيت السيطرة فيها لغير المسلمين إلى وقت فتوح (محمد بن القاسم الثقفي).[3]

وما ميزّ هذه الفتوحات أنها لم تكن منظمة وتهاجم فقط المناطق القريبة من الثغور الإسلامية ولم تكن تهدف للاستقرار بتلك المناطق ، لأنهم لم يفكروا في إختطاط المدن وبناء المساكن والمساجد.[4]

وعلى الرغم من هذه العناية التي وجهت إلى الهند لم يأت دور فتحها والزحف عليها إلا في عهد الوليد بن عبد الملك (86هـ-96هـ/705م-715م)[5]، حيث بدأت مرحلة الفتح المنظم لهذه البلاد الواسعة وكانت العراق وفارس وخراسان تحت سلطان الحجاج بن يوسف الثقفي[6]، وقد ولي الحجاج مجاعة بن سعر التميمي ثغر البوقان فغزى وفتح طوائف من قندابيل[7].

---

[1] البلاذري، م س ، ص610

[2] محمود شيت خطاب، م س، ص92.

[3] عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار إشبيب، ط3، الرياض، 1421هـ ، ص171.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص18.

[5] محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، م س ،ص39.

[6] **أنظر:** سيرته في كتاب ابن الاثير،ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ ، مراجعة وصححه ، محمد يوسف الدقاق ،دار الكتاب العلمية ،ط1، بيروت، 1987م،ج4،ص284، خليفة بن خياط، م س ،ص307.

[7] أحمد شلبي، م س، ص139

وقد كان للحجاج رغبة قوية في فتح جدي للهند فكانت محاولته الأولى بإرسال 3 حملات نحو ميناء الديبل عبر البر والبحر وكان مصيرها الفشل الذريع[1]، وكانت هذه الفزة بموافقة الخليفة الوليد بن عبد الملك والذي كان متخوفا منها، وقد توفي في هذه الحملات القادة عبد الله بن نَبُهَانْ السلمي وبُدَيل بن طَهفَة البَجَلِي[2] ، وبعد هذه الحملات التي لم يتم التجهيز الكافي لها ودراستها جيدا، أرسل الحجاج رسالة ثانية للخليفة يطلب فيها السماح له بفتح الهند مرة أخرى.[3]

وإلى جانب الرغبة في فتح الهند حدثت جملة من الأحداث كانت بمثابة الباعث الذي زاد الرغبة لدى الحجاج، وهي زيادة اعتداءات القراصنة الهنود على سفن التجار العرب الذين كانوا يقومون بالتجارة الساحلية بين العرب والهند[4] ، كما أن قبائل الأفغان لا تنفك تِغير على ما جاورها من دولتهم[5] وأيضا لتأديب "راجاداهر" حاكم السند، الذي كان يحمي الثائرين الخارجين على سلطان الأمويين في جهات مكران[6] ، فكان هدف الحجاج بذلك تأمين طريق التجارة وحدود البلاد الإسلامية من غارات المعتدين وتأديب ملك السند.

وقد عين الحجاج لهذه المهمة ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفي[7] حيث استأذن الخليفة الأموي فأذن له وأمده بجيش يزيد عدده على ستة آلاف مقاتل[1]، من جند أهل الشام ومن

---

[1] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص22.

[2] البلاذري، م س،ص612 ، بلوش، فتح السند، دار طلاس،د ط، دمشق، 1991،ص99،

[3] بلوش، م ن، ص ص، 101- 103، أحمد محمود الساداتي، م س، ص59.

[4] حسن محمد جوهر وآخرون، شعوب العالم- الهند، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م، ج12، ص79، طه ندا، م س، ص177، أحمد الشلبي، م س، ص139.

[5] محمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، مكتبة نهضة مصر بالفحالة، مصر، 1963، ص104.

[6] أحمد شلبي، م س، ص139، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص22

[7] محمد بن قاسم الثقفي: هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي كان من بني اعمام الحجاج .انظر: يوسف الشيخ إبراهيم السامرائي ،اعلام العرب الفاتحون في شبه القارة الهندية ،الدار العربية للموسوعات ، د ط، بيروت ، 2006م ص 78، محمود شيت خطاب، م س ،ص103.

مناطق اخرى ،وأقام بشيراز[2] وزحف على الدبيل في ربيع الأول من سنة تسع وثمانين هجرية (89 هـ / 708).[3]

واتخذ طريق البحر وتجنب سلك الطريق الصحراوي المقفر الذي يوصل إلى الدُيْبُل[4]، وفي طريقه إلى الديبل افتتح محمد بن القاسم مدينة قَنزّبُور وافتتح أيضا مدينة أرمايل (أرْمَائِيل) صلحا[5]، ثم بعدها حاصر مدينة الدَّيْبُل[6]، ومكث يقتل من فيها ثلاثة أيام وهرب عامل داهر عنها، وقتل سادنا بيت آلهتهم ثم بدأ لأول مرة في تاريخ الحملات الإسلامية على الهند بإجراءات إدارية لاستقرار المسلمين، فترك بالمدينة حامية من أربعة آلاف مقاتل، واختط للمسلمين بها وبنى مسجدا[7] وذلك سنة (93 هـ / 712).[8]

ثم بعدها تم فتح مدينة البيرون وسار إلى سبهان ففتحها وفتح سندوسان صلحا[9]، وأتاه كتاب الحجاج أنت أمير ما إفتتحت.[10]

وعبر بعدها محمد نهر السند فإلتقى بداهر وجيشه[11]، وفي التاسع من رمضان بدأت معركته مع داهر سنة (93هـ/712م) وانتهت بقتل الأخير[12].

---

[1] البلاذري، م س، ص615، طه ندا، م س، ص177.

[2] البلاذري، م س، ص612، أحمد محمود الساداتي، م س، ص59، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص23.

[3] محمود شيت خطاب، م س، ص96.

[4] محمود أحمد حسونة، م س، ص104، 105.

[5] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط2، الرياض، 1985م، ص304، بلوش، م س، ص105، 106، محمود شيت خطاب، م س، ص97.

[6] محمود شيت خطاب، م س ص97، أنظر : ملحق رقم02.

[7] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص26، البلاذري، م س، ص614، عبد الغزيز بن إبراهيم العمري، م س، ص172.

[8] خليفة بن خياط، م س، ص304

[9] البلاذري، م س، ص615، بلوش، م س، ص120.

[10] خليفة بن خياط، م س، ص304.

[11] محمود شيت خطاب، م س، ص99.

[12] عبادة كحيلة، م س، ص165، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص28، 29.

ثم بعدها إفتتح مدينة رَاوَر أو راؤر ،وفتحها عنوة، وبعدها اكتسح شمال الهند مشرقا ،فتح مدينة بَرْهَمَنَابَادْ عنوة أيضا، ومر ببلدتي الرُور وبَغْرُور فسألوه الأمان فأعطاه لهما[1].

وبعدها عبر نهر (بياس) أحد روافد نهر السند إلى المُلْتان أعظم مدن السند[2]، وقد حاصرها مدة شهرين كاملين وغنموا منها الكثير حتى سميت فرج (ثغر) بيت الذهب، وبفتح الملتان يكون المسلمون قد سيطروا على المدينة الدينية للهنود البوذية وأهم المدن وأكبرها وأحصنها في شمال الهند، الذي تعذر عليهم فتحه طيلة الفترة التي سبقت محمد بن القاسم الثقفي[3]، وكان ذلك سنة (95 هـ / 714)[4] ، كما قام محمد بهدم الصنم الذي كان يعبده أهلها ويدعى بالبُدْ (بوذا).[5]

ولما أعطى محمد بن القاسم الأمان والعهود لأهالي الملتان قام ببناء المساجد والمنارات وعمر المدينة، ثم عين الأمير داود بن نصر بن وليد العماني أمير على الملتان وعين خُرِيْم بن عبد الملك التميمي أميرا على حصن بَرْهَبُور، وعكرمة بن ريحان الشامي أميرا على سواد الملتان وأحمد بن خريمة بن عتبة المدني واليا على حصني أشبهار وكرور[6]، كما فتح بعدها مدينة البَيْلمَان (بَرْهَمَا) صلحا وسالمه أهل سُرَسَنْت[7]، ثم بعدها قام محمد بن القاسم بقتال أهل الكِيرَج وفتحها[8]،وكانت في الجنوب ومعقل القراصنة الهنود[1]،

---

[1] بلوش، م س، ص ص181– 194، البلاذري، م س، ص616، 617.

[2] محمود شيت خطاب، م س، ص100.

[3] محمد نصر عبد الرجمن، م س، ص29، 30، البلاذري، م س، ص617.

[4] خليفة بن خياط، م س، ص307.

[5] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص29، عبادة كحيلة، م س، ص165.

البُدْ: وهو مكان للتعبد تهدى إليه الأموال وتنذر له النذور ويحج إليه أهل السند فيطوفون به ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن صنما فيه هو أيوب النبي عليه الصلاة والسلام، أنظر: البلاذري، م س، ص617، محمود شيت خطاب، م س، ص101،

[6] بلوش، م س، ص217 ,انظر ملحق رقم 01.

[7] محمود شيت خطاب، م س، ص102، خليفة بن خياط، م س، ص305.

[8] البلاذري، م س، ص618، خليفة بن خياط، م س، ص305.

وإلى جانب ذلك اتجه القاسم للقضاء على أقوى أعدائه في الشرق وهي مملكة قَنُوج[2]لكن مشروع فتحها لم يقدر له الاكتمال[3]، لأنه في هذه الأثناء توفي الوالي الحجاج سنة (95هـ-714م) وخلفه على ولاية العراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[4]، وقد أنجز محمد بن القاسم هذا الفتح كله بين سنة (89هـ-708م / 94هـ-713م)[5].

كما توفي أيضا الخليفة الوليد بن عبد الملك وخلفه سليمان بن عبد الملك فولي يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند، فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب[6] واضطرب أمر الهند من بعده ورجع ملوك السند إلى ممالكهم.[7]

ولما توفي سليمان بن عبد الملك خلفه عمر بن عبد العزيز وكتب إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة فأسلم منهم الكثير من الملوك[8]، وإرتد العديد من الهنود إلى ديانتهم الأصلية[9]، وإستمر الحال هكذا في هذه البلاد أمير يأتي من قبل الخلافة وأمير يذهب وكل منهم مشغول بتوطيد الحكم الإسلامي في السند[10]، وفي هذه الفترة بُنِيتْ كل من مدينة

[1] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص30.

[2] مملكة قَنُوج: وهي أعظم إمارات الهند وكانت تمتد من السند إلى البنغال، أنظر: أحمد محمود الساداتي، م س، ص ص64، 65.

[3] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص31، أحمد محمود الساداتي، م س، ص64، 65.

[4] عبادة كحيلة، م س، ص164.

[5] محمود شيت خطاب، م س، ص101، 102.

[6] أحمد محمود السادات، م س، ص176.

[7] البلاذري، م س، ص618، القاضي أظهر المباركيوري، العقد الثمين في فتوح الهند، م س، ص176، أحمد محمود السادات، م س، ص68.

[8] خليفة بن خياط، م س، ص316، البلاذري، م س، ص620، عبد العزيز بن إبراهيم العمري، م س، ص172، ابن الأثير، م س ،ج9، ص287.

[9] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص33، عبادة كحيلة، م س، ص208.

[10] عبد المنعم عامر، م س، ص77.

المحفوظة[1] والمنصورة[2] على شاطئ السند غير بعيد من برهمناباد (حيدر أباد) وصارت الأخيرة حاضرة المسلمين فيما بعد.[3]

أصبحت السند ولاية من ولايات الخلافة الأُموية في دمشق وكانت مدينة الملتان فيها أول عاصمة للمسلمين[4]، وقد تولى السند من بعد محمد بن القاسم كما رأينا داود بن نصر بن وليد النعماني ثم ظل يحكمها الولاة الأمويون من دمشق سنين طويلة، حتى وقعت الفرقة في صفوف العرب وبدأت الخصومات والنزاعات فيما بينهم، الأمر الذي أدى إلى قيام دويلات كثيرة في أنحاء ولاية السند ومن أشهرها الملتان والمنصورة.[5]

وقد كان لفتح إقليم السند أثر بالغ في تحول العلاقات التجارية خاصة البحرية منها بشكل تدريجي بين موانئ الدولة الأموية المطلة على المحيط الهندي والساحل الغربي لشبه القارة الهندية. ليبلغ أوجه ابتداء من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري إلى غاية القرن

---

[1] **المحفوظة:** بناها الحكم بن عوانة الكلبي قائد الجيوش الإسلامية في الهند عام (112هـ/730) في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك ، وهذا لما كان معظم أهلها قد ارتدوا عن الإسلام ولم يعودوا يجدون مكانا مناسبا في البيئة الهندية، لذلك قرر الحكم بناء مدينة جديدة لتكون حاضرة للمسلمين في السند وقام فعلا ببنائها على الشاطئ الشرقي لنهر مهران، وأسمها المحفوظة لتحفظ المسلمين هناك والإسلام، أنظر: محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص33.

[2] المنصورة: بناها القائد عمر بن القاسم الذي كان أحد قادة الحكم بن عوانه، وعندما لم تتمكن المحفوظة من الصمود وحدها أمام ضغط السكان المحليين من الناحية الغربية لنهر مهران، فبناها إلى ضفة نهر مهران الغربية وإتخذ من المدينتين قاعدتين للهجوم على المناطق الهندية المناوئة للمسلمين وهذا في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، ولكن يزيد قام بعزله وسجنه فاسترجع ما حدث لوالده (محمد بن القاسم الثقفي) من التعذيب، لذلك قرر أن ينهي حياته بنفسه عام 125هـ/742م، ويقول القلقشندي ان المنصورة سميت بذلك لأن عمر بن حفص المعروف (بهزاز مرد) بناها في أيام أبي جعفر المنصور وسماها بلقبه.

أنظر: القلقشندي، م س ، ج5، ص63، عبد المنعم عامر، م س، ص77، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص33

[3] أحمد محمود الساداتي، م س، ص69، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص33.

[4] محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، م س ، ص56.

[5] محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، م س، ص56.

الخامس الهجري[1]، وقد ساهم أيضا هذا النشاط المتزايد في تدفق أنواع جديدة من البضائع إلى مرافئ الخليج العربي ومنها إلى كافة أرجاء العالم الإسلامي.[2]

[1] الحبيب الجنحاني، دور عُمان في نشاط تجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول، مجلة المؤرخ العربي، العدد 22، 1982م، ص10، 12.

[2] محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، م س ، ص18.

المبحث الاول: الدولة العباسية السياق التاريخي والمجال الجغرافي

أولا: الدعوة وتأسيس الدولة العباسية:

قامت الدولة العباسية على اثر دعاية واسعة دامت ثلث قرن تقريباً، ضمت إلى صفوفها كل المعارضين للدولة الأموية، وقد نظمت تنظيماً قويا تحت شعار (الرضا من آل محمد) حيث مرت بمرحلتين:

- مرحلة الدعوة السرية: كانت خالية من استعمال السلاح، شهدت تأسيس الجمعية السرية في تمام المائة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة[1]، وجعل محمد بن علي العباسي الدعوة تتحرك في ثلاثة محاور، فقد جعل قرية الحميمة مكاناً للتخطيط والدراسة، فهي المركز الأول للدعوة، والكوفة للإشراف على الدعوة، ولنقل تعاليم الإمام الصادرة من الحميمة إلى الدعاة، وأما خراسان فقد أصبحت مسرحاً للدعوة، كما أصبحت فيما بعد منطلقاً للعمل العسكري[2].

---

[1] محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 1999م، ص17، 18.

[2] الكوفة: مركز التشيع للعلويين أما خُراسان فسهولة الدعوة فيها مبنية على أمرين الأول ان فكرة التشيع يفهمها الخراساني من المسلمين بسهولة لان في معناها نقل الخلافة الى بيت النبي صاحب الرسالة وسيد الامة لأنه قريب مما كان عندهم من الملك الذي يتوارثه اهل بيته ولا يجوز نقله الى غير بيت الملك، والأمر الثاني هوان البلاد الفارسية كانت ذات تاريخ عريق وملك قديم، وقد عاملهم بني امية معاملة السيد للعبيد ومستعدين للتغيير أوضاعهم الى الأفضل أنظر:

سامي محمد يوسف الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/749م- 849م)، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة سانت كليمنتس العالمية، 2010م، ص94.

وقام من خلال ذلك بتنظيم الدعوة سرا في حياة أبيه وبعد وفاته سنة (118هـ/ 736م)[1]، واختار لنشر الدعوة سبعين داعية يرأسهم اثنا عشر نقيبا، وطلب من الدعاة الدعوة للرضا من "آل محمد"[2] دون أن يذكر اسم الامام[3].

وكان مركز الدعوة مدينة الكوفة ومقر الداعية الأول (محمد بن علي العباسي)، وكان إرسال النقباء والدعاة والعمال في زي تجاري وأصحاب المصالح على أن يدعوا الناس في سر وكتمان إلى الجهات البعيدة التي يكثر فيها أعداء الدولة الأموية ،والحاقدين عليها، بسبب سياسة التمايز بين من هو عربي ومن هو أعجمي فكانت خُراسان هي الأرض الملائمة لزرع بذور الدعوة العباسية[4]، وضلت الدعوة سرية تقوم على أساس الامام المستور عن أعين الأمويين إلى أن قدر لها أن تظهر[5].

وبعد وفاة محمد بن علي العباسي في أو اخرسنة (125هـ/742م)، ولي الأمر من بعده إلى إبنه إبراهيم بن محمد[6]، وقام هذا الأخير بعد وفاة بكير بن ماهان شيخ الشيعة بالكوفة بتعين أبي سلمة الخلال، كما إختار شخصا آخر يدعى أبو مسلم الخراساني نائبا عنه على خراسان سنة (128هـ/746م)، وكانت الدعوة العباسية بحاجة إليه ليشرعوا في العمل بعد أن مكنتهم الفرصة بما وقعت فيه الدولة الأموية من خلاف وتنافس، وما وقع

---

[1] وعن أسباب اختيار المراكز الثلاث، انظر: السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 1993م، ج3، ص22.

[2] سبب اتخاذهم لهذا الشعار هو التمويه لأصل الدعوة وعدم إظهار أطماعهم في الخلافة حتى لا يبتعد عنهم الشيعة العلويون فلم يظهروا للناس كمدعين للملك بل اظهروا غايتهم في قلب الدولة الأموية وقضيتهم قضية جهاد الحق ضد الباطل. انظر: إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، 1989م، ص21.

[3] محمد عبد الله عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، د ط، عمان ،1989م، ص91.

[4] ابراهيم أيوب، م س، ص22.

[5] حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط 5، القاهرة، د ت، ص12.

[6] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي،مطبعة بريل، لندن، 1883م، ج2،ص232.

فيه عرب خراسان من تناحر وفرقة، وفعلا استغل العباسيون هذه الأحداث لصالح دعوتهم[1].

- مرحلة الدعوة العلنية:

بدأت طلائع الدولة العباسية منذ أن بدأ أبو مسلم الخرساني بنشر الدعوة للعباسيين في خراسان، وبناءا على أمر الإمام إبراهيم أظهر أبو مسلم الدعوة علانية في شهر رمضان من نفس السنة فبدأ بذلك الطور الثاني من الدعوة العباسي وهو طور العمل[2].

تمكن خلالها العباسيون من احتلال مرو سنة (130هـ/747م) بقيادة قحطبة بن شبيب، وهزيمة والي خراسان الأموي نصر بن سيار، ثم تقدموا فاحتلوا نهاوند وباقي المدن في خراسان وإيران، وفي سنة (132هـ/ 749م) ازداد تمكن ابي مسلم من الأمر وفر نصر بن سيار وتوفي فدانت بذلك خراسان كلها لأبي مسلم الخراساني[3].

توترت الأحداث بعدها وبعث مروان بن محمد في طلب إبراهيم بن محمد الامام المقيم بالحميمة فقيدوه وأرسلوه الى الخليفة في دمشق فسجنه[4].

وتنقلت جيوش العباسيين عقب ذلك الى العراق وهزم يزيد بن هبيرة عامل الأمويين على العراق سنة (132هـ/ 749م)، وتمكنت بعدها من السيطرة على المدن الكبرى واحدة تلوى الأخرى حتى فتحوا الكوفة وسلمها عاملها الى العباسيين[5]، وفي نفس السنة توفي إبراهيم بن محمد في سجن مروان بن محمد، وأوصى للخلافة من بعده لأخيه عبد الله بن محمد

---

[1] سامي محمد يوسف الجعفري، م.س، ص99.

[2] علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية –الدولة العربية –الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1963م، ص328.

[3] محمد عبد الله عودة وآخرون، م س، ص92، إبراهيم أيوب، م س، ص24، 25.

[4] أسامة أبو طالب، م س، ص18.

[5] إبراهيم أيوب، م س، ص24، 25، أسامة أبو طالب، م س، ص18.

السفاح[1]، وبالفعل اختير السفاح أول خليفة لبني العباس في شهر ربيع الثاني سنة (132هـ/ 749م)[2].

بعدها أرسل أبو العباس عمه عبد الله ابن على نحو مروان بن محمد بالجزيرة الفراتية على رأس جيش بلغ عدده ثلاثين ألفًا فالتقى الجيشان على نهر الزاب الأعلى قرب الموصل في معركة رهيبة دامت يومين كاملين هزم فيها مروان بن محمد يوم السبت لإحدى عشر خلت من جمادى الآخرة من سنة إثنتين وثلاثين ومائة، وغرق الكثير من جيشه في النهر[3].

وفر بعدها مروان بن محمد الى مصر ولحقته الجنود الخراسانية، وفي قرية بوصي بالأشمونين قطعت رأس مروان وهو نائم وحملت الى أبي العباس وبعدها أعلن عن قيام الدولة العباسية وبويع السفاح بالخلافة من قبل قادة الجيش[4].

وهكذا أفل نجم الدولة الأموية ليبدأ ميلاد دولة إسلامية جديدة ستدوم مدتها خمس قرون من (132هـ إلى 656هـ).

---

[1] إبن العمراني، محمد بن على بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرئي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999م، ص61.

[2] بويع أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومئة، انظر:

علاء الدين مغلطاوي بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان على البارح، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1، 2001م، ص108، أسامة أبو طالب، م س، ص18.

[3] أبوالفداء، المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن على، المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب، يحيى سيد حسين، محمد فخرى الوصيف، تق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط 1، القاهرة، 1998، ص 263،264.

[4] إبراهيم أيوب، م س، ص26، أسامة أبو طالب، م س، ص37.

ثانيا: جغرافية الدولة العباسية:

تمتد الدولة العباسية من أقصى الشرق عند كاشغر الى السوس الأقصى على شاطئ بحر الظلمات وطولها على ما ذكره المقدسي (2600 فرسخ)، وتمتد عرضا من شاطئ بحر قزوين الى أواخر بلاد النوبة[1].

وتضم العديد من الأقاليم الواسعة الثراء بمواردها الطبيعية وهي:

إقليم بلاد ما بين النهرين(العراق، الجزيرة الفراتية)، وإقليم خراسان، وإقليم بلاد فارس، وإقليم كرمان ومكران، والسند، وأقاليم شبه الجزيرة العربية، وإقليم الشام وإقليم مصر، وأقاليم بلاد المغرب، وإقليم السودان ولأنه لا يتسع المجال لذكر كل هذه الأقاليم وتِبْيَان مدى ثرائها والفائدة التي تجنيها الدولة العباسية منها إرتأيت ذكر البعض منها فقط، والتي كانت في نظري الأكثر أهمية من حيث موقعها المركزي للدولة (ونقصد بذلك بلاد مابين النهرين أي العراق خاصة والجزيرة)، أو لكونها محطة مهمة لعبور تجارتها الى الهند (وهي خراسان)، وأخيرا وفرة مردودها الزراعي والفلاحي كالجزيرة العربية وفيما يلي توضيح لأهم هذه الأقاليم:

1 -إقليم العراق

قبل أن نحدد إقليم العراق[2] لابد من الإشارة إلى أن العرب قد قسموا بلاد ما بين النهرين إلى قسمين الأسفل والأعلى.

---

[1] محمد الخضري، م س، ص32.

[2] العراق: وهو شاطئ البحر وسمي عراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله... وسمي العراق عراقا لأنه على عراق دجلة والفرات أي شاطئهما كما انه توجد كلمة تكاد تكون مرادفة للعراق وهي السواد وتشير إلى منطقة تساوي العراق فكلمة السواد في الحقيقة هي الأراضي الغرينية التي تتكون منها أراضي بلاد العراق عادة. أنظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، د ط، بيروت، د ت، ج4، عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الإقتصادي، في القرن الرابع الهجري، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995 م، ص19.

فالقسم الأسفل أرض رسوبية خصبة وهى بلاد بابل القديمة، وقد عرف هذا الإقليم بالعراق، بينما بلاد ما بين النهرين العليا فسماها العرب الجزيرة[1]، وتسمى أيضا أقور (أثور أو أشور)[2]، ومدن العراق منها: بغداد[3] والكوفة، الأنبار، و واسط، وحلوان، والنهروان، الأبلة، والقادسية، وعبادان، البصرة، الحيرة، المدائن، وجلولاء وهيت، الدسكرة، وسمراء والكرخ، السيروان، وتكريت خانقين[4]، وكل هذه المدن تابعة لأراضي السواد.[5]

ومن مدن الجزيرة: ديار بكر، وآمد، وديار مضر، ديار ربيعة، والموصل، وسنجار، الحضر، تل أعفر، الحديثة، بالإضافة إلى مدن الفرات الأعلى الممتدة من هيت إلى عانات ومدن أخرى في الجهة المتاحة للشام[6].

---

[1] الجزيرة: سمى العرب بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة لأن تلك السهول العظيمة الصخرية تحيط بها مياه أعالي الفرات ودجلة والأنهار التي تنصب فيهما جنوبي السهول الصخرية. ويمتد إقليم الجزيرة شمالا من الجبال التي ينبع فيها هذان النهران العظيمان فهي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات. انظر:

مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1999م، ص140، 141.

[2] عباس فاضل السعدي، ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1 بيروت، د ت، ص54.

[3] بَغْدَادُ: يقول أبو الفداء في تقويم البلدان سميت بَغْداذُ بهذا الإسم لأن لكسرى صنم يعبدونه بالمشرق يقال له البُغْ فقال: بغ داذ، اويقال معناه هبة الله وهو لفظ فارسي الاصل، والفقهاء يكرهون هذا الاسم ومن أجل هذا سماها المنصور مدينة السلام لأن دجلة كان يقال له وادي السلام أنظر:

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ،تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية،باريس،1880م، ص292.

موريس لومبار، م س، ص191.

[4] القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب الخديوية، د ط، القاهرة ،1914م، ج4، ص329، 338، مؤلف مجهول، حدود العالم، م س، ص115، 116.،انظر: ملحق رقم 03.

[5] كان العرب المسلمين يطلقون اصطلاح السواد على العراق لأن أراضيه كانت خصبة ومستغلة زراعيا، أنظر: فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن،2000م، ص13، انظر :ملحق رقم03.

[6] البشاري المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1877م، ص 134، 135، عباس فاضل السعيدي، م س، ص55.

أما حدود العراق في أيام العباسيين حسب ما ذكره أغلب الجغرافيين تبدأ من حد تكريت (قرب السِّنْ) من جهة الشمال إلى حد عبادان إلى فم بحر فارس (الخليج العربي) من ناحية الجنوب، ومن العُذَيْبْ قرب القادسية في الغرب إلى حَلوانْ في الشرق.[1]

أما تحديد العراق حسب الأقاليم المحيطة به فيقع ما بين بادية الشام غربا،[2] وإقليمي الجبال وأذربيجان شرقا، ويمتد ما بين إقليم الجزيرة (أقُور) من ناحية الشمال، والخليج العربي وأراضي خوزستان من جهة الجنوب[3]، ويتفق المؤرخون في تحديد العراق من الشرق والجنوب والغرب ويعتبرون حدودها هي نفسها حدود السواد إلا أنهم يختلفون في حدوده الشمالية.[4]

ويقدر المقدسي مساحة العراق طولا من البحر (الخليج العربي) إلى السِّنْ مائة فرسخ وخمسة وعشرون، وعرضه من القديب إلى عقبة حلوان ثمانون فرسخا، فإذا كسرته كانت مساحة العراق عشرة آلاف فرسخ[5]، أما بالكيلومتر فمساحة العراق تقرب من 211609 كم^2، أما إقليم الجزيرة (أقُور) فيقرب من 238541 كم^2، أما عن **مناخ** هذه البلاد والذي ساهم بشكل كبير في تنوع محاصيلها من المنتوجات الزراعية فهو مناخ قاري جاف ولكنه معتدل نسبيا في الشمال لذلك يجب التمييز بين إقليمين[6].

---

[1] حلمي فرحات أحمد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام والعراق، خلال القرن 4هـ، مكتبة زهراء الشرق دط، القاهرة، 2004 م، ص17، عبد العزيز الدوري، م س، ص19، عباس فاضل السعدي، م س، ص57.

[2] تقع بادية الشام في اقصى الشمال ما بين مرتفعات طوروس وكردستان في الشمال وصحراء النفوذ في الجنوب وما بين سهل الرافدين شرقا ومنحدرات جبال الشام غربا، ويبلغ متوسط ارتفاعها حوالي (600 م)، انظر:
عبد علي خفاف، م س، ص53.

[3] أبو الفداد، تقويم البلدان، م س، ص291، االقلقشندي، م س، ج4، ص326، مؤلف مجهول، م س، ص114.

[4] انظر: عبد العزيز الدوري، م س، ص20.

[5] المقدسي، م س، ص134، محمد الخضري، م س، ص43.

[6] هدى بوفرحات، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم –العراق الأردن – Edito Creps INT، 1999م، ص06.

الإقليم الحار في الوسط والجنوب:وهو يسمح بزراعة النخيل والحمضيات والأرز[1]، الذي ينمو خاصة في ميسان وكسكر[2]، كما يسمح بنمو الحشائش القصيرة أي السهوب او الإستبسية في الغالب تنمو في غرب العراق ووسطه.[3]

ويصفه المقدسي: "هواء هذا الإقليم مختلف فبغداد وواسط وما دخل في الصقع بلد رقيق الهواء سريع الانقلاب ربما توهج في الصيف وادي ثم انقلب سريعا والكوفة بخلاف أغلظ وأبقا هواءا وبالبصرة حر عظيم ...وحلوان معتدلة الهواء، والبطائح نعود بالله منها في الصيف ... وجمد الماء بالبصرة، وبغداد"[4]، وإقليم متوسطي في شمال العراق والسبب هو بادية الشام التي تكثُرُ النباتات والازهار بها في فصل الربيع،[5] وجبال الشمال الشرقي للعراق جبال زاجروس التي تكسوها الثلوج في فصل الشتاء ،بسبب تعامد اشعة الشمس على مدار الجدي فتسود متوسطات الحرارة المعتدلة والمائلة الى البرود في الأطراف الشمالية لدرجة التجمد[6]، وبالتالي تلطفت مناخ العراق خاصة في فصل الربيع وهذا المناخ يسمح بزراعة الزيتون، والكرمة، والقمح، والتين[7]، وتنمو بهذه المناطق أنواع عديدة من الأشجار خاصة في الشمال والشمال الشرقي من المنطقة الجبلية العالية وتشغل مساحة تقدر بحوالي (15310 كم^2).

---

[1] المقدسي، م س، ص135 ،136.

[2] كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1985م، ص64.

[3] عبد علي الخفاف، م س، ص81.

[4] المقدسي، م س، ص 134، محمود أحمد حسونة، م س، ص24.

[5] هدى بوفرحات، م س، ص6.

[6] عبد علي الخفاف، م س، ص70، 71.

[7] هدى بوفرحات، م س، ص06.

ومن المعروف أن أمطار العراق قليلة وأكثرها يسقط في الشمال (منطقة الجزيرة)، حيث يسقط المطر بكثرة في السنة، والكمية منها تسد حاجة القمح والشعير[1]، فهي أكثر أمطارا من منطقة السواد وإذا ما قورنت الجزيرة بالسواد، تَبيَنَ أن زراعتها أقل اعتمادًا على مياه القنوات[2].

ومن هنا ندرك أهمية نهر دجلة والفرات في الحياة الاقتصادية عامة والتجارية خاصة[3].

ويقول اليعقوبي في كتاب البلدان "هو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في كل الأزمان والفصول فيكون الحر بها في أيام الفيض والبرد شديد في أيام الشتاء ويعتدل في فصلان الخريف والربيع في أوقاتها ويكون دخول الخريف إلى الشتاء غير متباين الهواء، ودخول الربيع إلى الصيف غير متباين الهواء، وكل فصل ينتقل من هواء إلى هواء و من زمان إلى زمان[4].

يقول الحموي العراق "أعدل أرض الله هواء وأصحها... ماءا "وليس للعراق مشات كمشاتي الجبال مصيف كمصيف عمان ولا صواعق كصواعق تهامة ولا دماميل كدماميل الجزيرة ولا جرب كجرب الزنج ولا طواعين كطواعين الشام ولا طحالن كطحالن البحرين ولا حمى كحمى خيبر ولا زلازل كزلازل سيران ولا كحرارات الأهواز ولا كأفاعي سجستان وثعابين مصر وعقارب نصيبين ولا تلون هوائها كتلون هواء مصر وهو الهواء الذي لا يجعل الله فيه في أرزاق أهله نصيب من الرحمة".[5] تنوعت تضاريس العراق بين سهول وجبال وأنهار وصحاري ومستنقعات، وساهمت مجتمعة في الثراء الاقتصادي للبلاد ،فخدمت بذلك المجال التجاري وفيما يلي توضيح لذلك:

---

[1] هدى بوفرحات، م س، ص83.

[2] عبد العزيز الدوري، م س، ص22.

[3] هدى بوفرحات، م س، ص06.

[4] اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860م، ص 234.

[5] الحموي، م س، ج 4، ص95.

تميزت **سهول** العراق بخصوبة أراضيها والتي يطلق عليها سواد العراق،[1] ويطلق عليه حاليا إسم السهل الرسوبي ويشمل المناطق الجنوبية والوسطى للعراق[2]، يحده من الشرق مرتفعات زاجروس (جبال كردستان) والهضبة الايرنية، ومن الغرب هضبة بلاد الشام[3]، ويحده من الشمال مدينة تكريت إلى نهر دجلة وهيت إلى نهر الفرات، أما من الجنوب الخليج العربي ويمتاز بالانبساط شأنه شأن المناطق التي تكونها ترسبات الأنهار (الدلتا) ومما يزيد هذا الانبساط انحدار مجاري الأنهار بها قليل جدا ضمن حدوده[4].

ويمتد السواد طولا من العَلثْ وحربى شمالا أو من حديثة الموصل(قرب مصب الزاب الأعلى) إلى عبادان بالخليج العربي جنوبا وعرضه من حلوان شرقا الي العُذيبْ بجوار القادسية،[5] فيكون طوله 160 فرسخا، وعرضه 80 فرسخ، اما في المراجع الحديثة فمساحتها 93 ألف كم^2 وهو مايكون21,4 من جملة مساحة البلاد[6].

أما الجزيرة فأرض مفتوحة ولم تكن بها موانع تمنع سبل الإتصال فالجبال يسهل عبورها في بعض الأماكن والأنهار كانت سبل إتصال ولم تكن هناك حدود واضحة بين السهوب والأراضي المزروعة.[7]

---

[1] **السواد:** سمي بدلك لسواده بالزروع والنخل والأشجار لأنه تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، فإذا ما خرجوا من أرضهم القاحلة ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادا **أنظر:** عباس فاضل السعدي، م س، ص55.

[2] م ن، ص50.

[3] محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، في جغرافية شبه الجزيرة العربية، دار المعرفة الجامعية، د ط، د م ن، 2007م، ص62.

[4] حسين علوان إبراهيم، سحاب خليفة السامرائي، العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع مدينة سمراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها، ع 10، السنة الرابعة، آيار 2008م، مج 4، ص04.

[5] محمود أحمد حسونة، م س، ص21، عباس فاضل السعدي، م س، ص55.

[6] محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س، ص62.

[7] عبد العزيز الدوري، م س، ص23.

ومن مظاهر السطح أيضا في العراق **الأهوار والمستنقعات**، وتشغل مساحة شاسعة قدرت (10 آلاف كم^2)[1]، و كان يطلق عليه في العصر العباسي بالبطيحة، وتقع في القسم الأسفل من نهر الفرات بين الكوفة وواسط شمالا والبصرة جنوبا[2]، وأهم هذه الاهوار هور بكمصى، وهور بصري ائا، وهور بحصّى، وهور المحمدية وهو أعضمها وأوسعها[3].

ولأن منطقة البطيحة تقع جنوب العراق في أرض منخفضة مستوية السطح فقد تعرضت لغمر المياه بكثرة وبشكل منتظم لدى اشتهرت بزراعة الأرز والذي يحتاج في نموه إلى الكثير من المياه كما تميزت أيضا بثروة سمكية معتبرة،[4] فاشتهرت بالسمك البني خاصة في قرية الطاهرية ببغداد حيث يتجمع فيها الماء ويشكل مستنقعا عند زيادة مياه دجلة ونظرا لجودته اعتنى الخلفاء بهذه الثروة و تربيتها[5]، كما بوجدبها البط والفراريج التي تصاد بالشباك وتحمل الى أسواق المدن المجاورة وتصاد الكثير من الشبوط فيملح ويحمل الى غيرها من المناطق[6] .

كما ينمو بها القصب السكري وهو أوسع نباتاتها انتشارا،[7] ثم البردي،وبوصي والجولان[8] واشتهرت منطقة السواد (السهل الرسوبي الحالي)[9] ببساتين الفواكه والكروم والنخيل وزراعة

[1] عبد علي الخفاف، م س، ص101.

[2] عباس فاضل السعدي، م س، ص44,انظر : ملحق رقم,04.

[3]كي لسترنج، م س، ص62. انظر : ملحق رقم04.

[4] محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س،ص99، عباس فاضل السعدي، م س، ص41.

[5] م ن، ص50.

[6] نكي لسترنج، م س، ص63.

[7] كي لسترنج، م س، ص62، عبد علي الخفاف، م س، ص102.

[8] عبد علي الخفاف، م س، ص102.

[9] ومن أهم ما تعاني منه تربة السهل الرسوبي (التربة الفيضية) في العراق هو تجمع الاملاح فيها وتدهورها فتضعف قابليتها الإنتاجية ويعود السبب في التملح الى طبيعة التربة الطينية الثقيلة الرديئة الصرف وضعف إمتصاص المياه الفائضة، **أنظر :** عبد علي الخفاف، م س، ص112، محمد الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س، ص90.

الحبوب (الحنطة، القمح، والشعير)، وكثرة الثروة الحيوانية (الأغنام، البقر...)، وتربية الدجاج خاصة في ميسان.[1]

أما بالنسبة لهضاب العراق ذكر الحموي تقع بين البصرة والكوفة وأطلق عليها اسم (قرقين).[2]

تمتد **الصحاري** بالعراق في الجنوب الغربي للسهول العراق وتشمل إقليم أرض الجزيرة (بين دجلة والفرات)[3]، وأطراف البادية[4]، وتتكون من صخور صلبة تغطيها الحصى والبقع الرملية وتمتد هده الصحاري إلى الجنوب حتى بلاد الشام وتشكل جزءا من تضاريسها وهي ما يسمى ببادية العرب[5].

وأكثرها اشتهر به هذا الإقليم النخيل خاصة في تل أعفر وهيت وعين التمر، وعين الربض والنجف بالكوخة بها حوالي 20 ألف نخلة، وتختص منطقة الجزيرة بزراعة الحبوب خاصة مدينة الأنبار[6].

وتمتد بالعراق **جبال** وعرة صخرية، في الجهة الشمالية بقرب من حدود بلاد فارس (العراق والأردن) إيران حاليا، ويبلغ ارتفاعها الى ما يزيد إلى 3330 مترا[7]، وجاء ذكر هذا الجبل عند الحموي باسم (بارما) فقال عنه أنه يمتد بين تكريت والموصل، ويخترقه نهر دجلة عند السّن بالقرب من مصب الزاب الأسفل والصحيح عند منطقة الفتحة شمال بيجيبين حبلي حمري(بارمّا) ومكحولة[8].

---

[1] عباس فاضل السعدي، م س، ص50.

[2] م ن، ص50.

[3] هدى بوفرحات، م س، ص06.

[4] عباس فاضل السعدي، م س، ص49.

[5] م ن، ص06.

[6] هدى بوفرحات، م س، ص06.

[7] هدى بوفرحات، م س، ص06.

[8] عباس فاضل السعدي، م س، ص40.

وهذه السلسلة من الجبال تفصل سهل العراق بشرق دجلة عن هضبة فارس (إيران) وتسمى هذه الجبال بتسميات عديدة منها جبال زاجروس، وجبال خوزستان وجبال كردستان و جبال فارس، وجبال حمرين[1].

ومن أهم مظاهر السطح البارزة بالعراق أنهارها المنتشرة على طول أراضيها من الشمال إلى الجنوب، والتي لعبت دورا مهما في شتى مجالات الحياة داخل العراق وخارجه وأهم هذه الأنهار هي:

نهر دجلة: يقول الحموي أول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد، من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم[2]، بينما يحدد عبد علي الخفاف وخرجه من بحيرة كولجك في تركيا.[3]

وتصب في دجلة أنهار كثير منها العظيمة والتي غير كذلك وأيضا أودية عديدة تغذي مجراه الدائم الجريان[4]. ومن بين الأنهار التي تصب في دجلة:

- الزاب الأعلى (الأعظم): ويجري بين الموصل وكربل ويأتي من بلاد مشتكهر من جبال خوزستان (وهي الحد بين آذربيجان وبابغيش)، أي ويجري في جبال وأودية إلى أن يصب في دجلة.[5]

-الزاب الأسفل: مخرجه من جبال السّلق ما بين شهرزور، وآذربيجان، ثم يمر إلى ما بين دقوقوآربل ويستمر في جريانه حتى مصبه في دجلة عند السن (الشرقاط حاليا)[6].

دجيل (نهر قارون أو كارون): نهر مخرجه من أعلى بغداد من جبال خوزستان[1]، دون سامراء فيسقي كورة واسعة وبلادا كثيرة منها: آوانا عكبرا، الحضيرة، صريفين، ثم تصب

---

[1] محمود أحمد حسونة، م س، ص25 ، محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س ، ص61.

[2] الحموي، م س، ج 2، ص 442، عباس فاضل السعدي، م س، ص46, انظر: ملحق رقم04.

[3]عبد علي خفاف، م س، ص89.

[4] كي لسترنج، م س. ص65.

[5] عباس فاضل السعدي، م س، ص 46.

[6] م ن، ص 46.

في دجلة ونهر الصراة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى عند المحول بينها وبين بغداد فرسخ، ويسقى ضياع ويتفرع منه العديد من الأنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمر بعدة قناطر، ويصب في دجلة أمام باب البصرة من مدينة المنصور المدورة[2].

نهر الفرات: ومخرج هذا النهر من أرمينية بجبال وعرة، (من جنوب غرب تركيا حاليا)، ويدخل أرض الروم، ويعبر العديد من المدن في طريقه وتصب فيه أنهار عديدة صغيرة إلى أن يصل مدينة هيت، فيتفرع إلى أنهار أخرى تسقي زروع السواد.[3]

ومن أنهاره الفرعية نهر الملك (نهر صرصر)، نهر سورا ،نهر عيسى، نهر كرخايا وكوشا والصراة، نهر الكوفة والفرات العتيق ،نهر حلة بني مزيد، نهر أبي أسد ونهر موسى[4].

وتسقي هذه الأنهار زروع السواد فمنها ما يصب فوق واسط ومنها من يصب بين واسط والبصرة وعندها تصير كل من دجلة والفرات،[5] نهرا واحدا غرضه هو فرسخ ثم ينصب في الخليج العربي الذي كان يسمى بحر الهند[6].

وتمتد الهضاب و الصحاري بإيران في الجهة الغربية والتي تقع أسفل جبال خوزستان (الحد الفاصل بين بلاد فارس والعرق)، وتشكل الصحراء جزءا كبيرا من هضبة فارس وأهمها صحراء دشت، اللوت ودشت الكافر، إلا أنه يوجد بين دشت الكافر وجبال البرز المغطاة بالغابات نطاق من نوع المراعي الباردة (الإستبس) تتخلله واحات تسقيها عيون من الماء العذب[7].

---

[1] كي لسترنج، م س، ص64.

[2] عباس فاضل السعدي، م س، ص 46.

[3] الحموي، م س، ج 5، ص241 ،242، انظر: ملحق رقم04.

[4] عباس فاضل السعدي، م س، ص 47.

[5] **الفرات:** بالضم ثم التخفيف وآخره تاء مثناه من فوقه والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، **أنظر:** الحموي، م س، ج 5، ص241.

[6] الحموي، م س، ج 5، ص 241، 242، عباس فاضل السعدي، م س، ص47.

[7] محمود أحمد حسونة، م س، ص 27.

وفي هذا النطاق يمتد طريق جيد لسير القوافل التجارية، وهو الوحيد بين شرق آسيا وغربها ويستمر هذا الطريق حتى نهر جيحون فتعبره القوافل إلى بخارى وسمرقند ،وتتابع سيرها إلى حدود الهند[1].

2-إقليم شبه الجزيرة العربية

إختلف الجغرافيون العرب في وضع حدود شبه الجزيرة العربية وهذا من الشمال كما إختلفوا في تسميتها، فمعظمهم أعطى لها تسمية جزيرة العرب لأن دجلة والفرات حدها الشمالي ومنهم من مدد حدودها إلى البحر الأبيض المتوسط ومنهم من زاد على هذا ومن أنقص[2].

فإذا أردنا أن نعطي تحديدا منطقيا لها مبتعدين عن كل هذه الإختلاف فالذي يحدها شمالا صحراء شاسعة ممتدة في سهل واسع منبسط تتصل في بعض أطرافها بوادي الفرات وفي الطرف الأخر بأرض الشام وفلسطين ولايفصلها حد طبيعي كالانهار أو الجبال[3]، ويحدها من الغرب خليج العقبة والبحر الأحمر(بحر القلزم)، ومن الشرق خليج عمان والخليج الفارسي وأرض العراق ومن الجنوب خليج عدن (البحر الحبشي)، وبحر عمان[4].

أما موقعها الفلكي فيمتد من الشمال إلى الجنوب في حوالي 27,5 دائرة عرضية، وتمتد بين خطي طول 35° شرقا وبين 60°غربا تقريبا، وبذلك تمتد معظم أراضي شبه الجزيرة

[1] م ن، ص27، انظر :ملحق رقم04.

[2] الاصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1872، ص20، إبن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ب د ت، ص27، 29، الحموي، م س، ج،4، ص388، أبو الفداء، م س، ص77، 78.

[3] علي أكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر: عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، 1993م، ص07.

[4] الاصطخري، م س، ص 20، علي الفياض، م س، ص07.

العربية داخل النطاق المداري ونستثني من ذلك الأطراف الشمالية الواقعة داخل النطاق المعتدل الى الشمال من دائرة عرض 30° شمالا تقريبا[1].

أما عن **مناخ** هذا الإقليم فيقول عنه المقدسي "هو إقليم شديد الحر إلا السروات فان هواءها معتدل ولباسهم في الشتاء والصيف واحد"، وفي موضع اخر قال "وأكثر ثيابهم القطن منتعلين"[2].

- الأقسام الطبيعية لشبه الجزيرة العربية ومناخها:

هناك تقاسيم عديدة للجزيرة العربية، فهناك من قسمها مثل المقدسي إلى أربعة كور جليلة وأربعة نواحي نفيسة أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر، والنواحي الاحقاف والاشحار واليمامة وأكثر مدن الجزيرة صغار[3]، ومن قسمها إلى خمسة ونظرًا لإتساع رقعتها أخذنا التقسيم الثاني بدل الأول وهي:

قسم العرب جزيرتهم الى خمسة اقسام وهي: الحجاز، وتهامة، ونجد، واليمن، والعروض (أي اليمامة والبحرين وعمان)[4].

---

[1] محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س، ص11.

[2] المقدسي، م س، ص95، 96.

[3] المقدسي ، م س، ص70.

[4] أبو الفداء، م س، ص80، يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العلاق قديما وحديثا، مطبعة العراق، ط 1، بغداد، 1922م، ص33.

– **العروض:** تقع هذه المنطقة جنوبي نجد وشمالي الربع الخالي، وقد سميت عروضا لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق، والبحرين[1]، وإختلف الجغرافيون في تحديدها ولكن ما هو متفق عليه هو إن العروض هو الإقليم الممتد على ساحل الخليج العربي من البصرة الى عمان(ويشمل هذا الإقليم الان الكويت، والمنطقة الشرقية والبحرين، وقطر ودولة الامارات العربية)[2].

فاليمامة إقليم وفير المياه كثير النخل[3]، لكثرة الأودية التي تخترقه حتى تصب في بحر فارس (الخليج العربي)، هذه الأودية مليئة بالقرى والزروع، ومنها أودية نساح وملك ولحا والعروض[4]، ولموقع اليمامة الجغرافي المتوسط بين اليمن والعراق من ناحية وبين الحجاز والبحرين من ناحية أخرى غدت ملتقى القوافل التجارية من كل اطراف الجزيرة العربية[5].

أما أهم مدن البحرين فهي، هجر، وكانت من أكثر بلاد العرب تمورا، وأروج تجاراتها حتى غدت مضرب المثل فكان يقال "كجالب التمر من هجر"[6] وقصبتها الإحساء ومدنها سابون، الزرقاء، اوال العقير،[7] وكانت القطيف من اهم مدن البحرين الكبرى في العصر العباسي[8]، وشبه جزيرة قطر[9]، وبها الكثير من المياه من العيون الجارية والبحيرات الراكدة

---

[1] الحموي، م س، ج4، ص112، محمد حسن عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، دار اليازوري، ط1، عمان ، الأردن، 2012 م، ص08.

[2] محمد عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص08.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص38.

[4] الهمداني، حسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الأرشاد، ط1، صنعاء، 1990م، ص140.

[5] محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س ، ص09.

[6] محمود أحمد محمد قمر، دور البحرين في الملاحة والنجارة البحرية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د م ن، 1997م، ص53.

[7] المقدسي، م س، ص71.

[8] م ن، ص94.

[9] محمود احمد محمد قمر، م س، ص47.

في واحاتها من جهة البحر ومن واحاتها واحة الاحساء، وواحة القطيف، وواحة وادي المياه.[1]

-**اليمن:** تمتد على مساحة واسعة جغرافيا وحدودها من تهامة إلى العروض وتمتد على طول المحيط الهندي يحدها البحر الأحمر من ناحية الغرب والحجاز من الشمال[2]، وتعد حضرموت التي تقع شرق عدن على الساحل من أهم مدنها وأخصب بلاد العرب لذا سميت بالخضراء لكثرة أشجارها وزرعها حيث تزرع في السنة اربع مرات[3].

وذكر الاصطخري واصفا بلاد مهرة بقوله: "أما بلاد مهرة فان قصبتها تسمى الشحر وهي بلاد فقيرة، وليس بلادهم نخيل ولا زرع، وإنها أموالهم الابل واللبان".[4]

أما عمان فتقع في جنوب الشرقي على مدخل بحر فارس، وهي بلاد غنية بالنخيل والفواكه، وقصبتها " صحار[5]، ومناخ هذا الإقليم معتدل في فصلي الشتاء والخريف، أما الربيع فيسقط به المطر الكثير والرطوبة ويشتد الحر به في فصل الصيف[6].

-**نجد:**وهي أوسع أقاليم الجزيرة العربية وتمتد من نفوذ الدهناء غربا الى اطراف جبال الحجاز الشرقية، ومن النفوذ الكبرى شمالا إلى أطراف الربع الخالي جنوبا[7]، المنطقة الوسطى منها[8]، والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق،[9] فأسفلها حد العراق

---

[1] محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص08.

[2] م ن، ص09.

[3] الهمداني، م س، ص51، القزويني،محمد بن محمود، اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، د ط، بيروت، دت، ص65، محمد الخضري بيك، الدولة الاموية، م س، ص16.

[4] الاصطخري، م س، ص27.

[5] المقدسي، م س، ص92، الاصطخري، م س، ص27، ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص44.

[6] محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية -الدولة الأموية، تح: محمد العثماني،دار القلم، ط 1، بيروت، 1986م، ص17.

[7] الالوسي، محمود شكر، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، تح: محمد بهجة الاثري، الطبعة الرحمانية، القاهرة، 1924م،ج 1، ص195، محمد حسن عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س،ص08.

[8] الالوسي، م س، ج1، ص195.

[9] م ن، ص199.

والشام من جهة الجنوب الى الغور وآخر حدود تهامة واليمن، وغربها أول حدود السماوة على اليمامة، ونجد هي الأرض العريضة[1].

وتتخللها أودية كثيرة منها وادي الرمة وروافده، ووادي الدواسر في الجنوب الشرقي ووادي حنيفة، وكان يسمى فلجا,ووادي عاقل لذلك نجدها قد إشتهرت بالمراعي الجيدة التي تربي عليها أجود الخيول العربية[2]، ويقال في نجد أنها أطيب أرض في جزيرة العرب، وكثيرة الخيرات عذبة المياه ووافرة النخيل والثمار[3] بنجد جبلا آجا وسلمى (شمر الان)المنسوبان الى قبيلة طيء[4].

أما عن **مناخها** فما كان مجاورا للأودية ومسابيل المياه فإن الهواء يكون معتدل وما إبتعد حر أكثر[5].

-**تهامة:** وتسمى الغو لانخفاض أرضها عن نجد[6]، يحدها غرب بحر القلزم، وشرقاً ناحية صعدة[7] وجرش ونجران وهي تبدأ من مكة شمالاً إلى صنعاء جنوباً[8]، وهي إستمرار الجانب الغربي لشبه الجزيرة العربية حتى شمال اليمن ويدخل فيها إقليم عسير، ويتضمن السهول والمنخفضات الساحلية على البحر الأحمر، ويمتد هذا الإقليم عُرضًا بمحاذاة جبال الحجاز (السراة)،[9] وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها[10].

---

[1] قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتاب، شرح وتعليق محمد الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص180.

[2] محمد حسن عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص08.

[3] الالوسي، م س، ج1، ص188، 197.

[4] الحموي، م س، ج4، ص282، محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص08.

[5] محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية -الدولة الأموية-، م س، ص17.

[6] المقدسي، م س، ص69، محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية -الدولة الأموية -، ص13.

[7] إبن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، بدون تاريخ، ص135-136.

[8] الاصطخري، م س، ص20، ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص43، المقدسي، م س، ص87.

[9] محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص06.

[10] الحموي، م س، ج2، ص63-64، محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية -الدولة الأموية -، م س ، ص13.

يتألف إقليم تهامة من عدة تهائم، منها ما يدخل في اليمن، ومنها ما يدخل في الحجاز وتهامة اليمن سهل خصب تنحدر إليه الأودية من الجبال، وتكثر فيه الأشجار والزروع،[1] ويقع في هذا الإقليم عدد من الموانئ التي تعتبر متنفسا للأقاليم الداخلية وحلقة وصل بينها وبين العالم الخارجي، ومن تلك الموانئ ميناء جردة في الجنوب، وسيرين وجدة فرضة مكة التي كانت عامرة بالتجارة، والجار ميناء المدينة المنورة كما يتميز هذا الإقليم بسهولة الحركة لكثرة لأوديته التي تستخدم طرقا للتجارة وقد استخدمت هذه الطرق لقوافل الحج القادمة الى مكة والمدينة[2].

فتهامة مناخها فيجاور شواطئ البحر فالحرارة فيه شديدة مع الرطوبة لوجد الأبخرة وشتد الحرارة في الجبال في فصل الصيف ،وشدة البرودة في فصل الشتاء[3].

الحجاز: وقد سمي الحجاز حجازاً لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية، أو لأنه حجز بين تهامة ونجد[4]، ويقع هذا الجزء في الشمال الغربي من الجزيرة العربية وجبال السراة ويضم هذا الإقليم منطقة المدينة وما يليها شمالا الى حدود بلاد الشام بما يقع فيها من مدن ومراكز عمران مثل خيبر وفدك وتيماء وأم القرى ومدائن صالح وإقليم حسمه ومقنا، اما القسم الجنوبي من الحجاز فيعرف بالعسير، وذلك لأنه ارض جبلية وعرة المسالك، وجبالها من الصخور الصوانية[5].

وتخلل الحجاز أودية عديدة منها وادي نخال ووادي بدا، ووادي أضم (وادي الحمض حاليا) ويتصل به في مجراه من الجنوب الشرقي من خيبر إلى الجنوب حيث يثرب اودية فرعية منها وادي العقيق ووادي القرى والأخير يقع بين تيماء وخبير وهي من أعمال

---

[1] المقدسي، م س، ص85، محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س، ص06.

[2] محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص06.

[3] محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية –الدولة الأموية، م س،ص17.

[4] الحموي، م س، ج 2، ص 218-219.

[5] محمد حسن العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص05.

المدينة، كما تضم الحجاز وعسير عددا كبيرا من الواحات الخصبة والمراعي الجيدة والقرى التجارية[1]، إذ أن طريق البخور كان يسير في جنوب الحجاز إلى شماله أي من سبأ الى الشام الذي كان شريانا من شرايين الحركة التجارية، ومن أهم أوديتها وادي الصفراء وهو وادي كثير النخل والزرع وبه الكثير من العيون خاصة في قرية الصفراء وتقع في طريق الحج[2].

نظرا لاتساع شبه الجزيرة العربية، فقد تنوعت **تضاريسها**، من جبال وصحاري ووديان وساهمت مجتمعة في خلق مناخها وتنوع محاصيلها، وتميزت عن غيرها من أراضي الدولة العباسية وسنتناول أهم هذه التضاريس من حيث أهميتها الاقتصادية.

تبرز بالجزيرة العربية اهم سلسلة وهي **جبال** السراة[3]، ولامتداد هذه الجبال وارتفاعها خاصة باليمن جعل مناخ المناطق الجبلية بها لطيفاً معتدلاً في الصيف، هذا بالإضافة إلى كونها أخصب أماكن شبه الجزيرة وأكثرها زراعة وأشجاراً وثماراً، وسمية لذلك ببلاد العرب الخضراء[4].

الجبل الأخضر يقع بعمان بالضبط في الجنوب الشرقي من الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة ويبلغ ارتفاعه 9840 قدمًا فوق مستوى سطح البحر[5]، كما يوجد جبل رضوى بالقرب من المدينة المنورة الذي يعتبر أول جبال تهامة، وهو جبل ذو شعاب وأودية، وقد وصفه ابن حوقل كخضرة البقل، وذكر أن به ماء كثير و أشجار[6].

---

[1] المقدسي، م س، ص 83 – 84. الالوسي، م س ، ج 1 ، ص 188-194، محمد حسن العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص05.

[2] محمد حسن العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص05.

[3] السراة: الحموي، م س، ج2، ص137.

[4] الحموي، م س، ج3، ص204، 205، الهمداني ، م س ،ص51، القزويني ،م س ، ص 88, 89,

[5] ابن حوقل ,صورة الأرض ، م س، ص40، محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص11، محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س، ص62.

[6] ابن حوقل،صورة الأرض، م س، ص 40، القزويني، م س، ص88.

جبال شمر في شمال هضبة نجد،[1] وهما من الجبال الوعرة، ولكن تقع في بعض مناطقها واحات ومزارع ومراع[2]، وتقع أيضا في منتصف هضبة نجد جبال طويق وهي شديدة الارتفاع[3]، كما تمتد جبال قصيم جنوب هضبة نجد، وتوجد في سفوحها المياه الجوفية[4].

أما جبال حضرموت، فتقع شرقي عدن قرب البحر، ورمالها كثيرة غزيرة تعرف بالأحقاف، وأكثر هذه الجبال ارتفاعا هي جبال غزوان بجوار الطائف، ولشدة برودته المياه تجمد في أعالي هذا الجبل[5].

صحراء النفوذ وتسمى الدهناء[6]، (ورملة عالج) وتصل الى الدّهْنَاء والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة وهي عبارة عن جبال وتنبت البقل وأكثر شجرها العَرْفَج[7].

صحراء الجنوب(الدهناء) وهي صحراء واسعة تمتد من الشمال حيث تتصل ببادية السماوة إلى حضرموت ومهرة في الجنوب، واليمن في الغرب، وعمان في الشرق، وتعلو هذه الصحراء رمال حمراء في الغالب[8].

اما الأحقاف فهي رمال كثيرة تحيط بحضرموت، وتقع شرق اليمن[9]، وهي منطقة واسعة من الرمال وتربى في بعض أطرافها الابل حيث يكثر البرك والمستنقعات المالحة وتشرب

---

[1] الحموي، م س، ج1، ص137.

[2] الحموي، م س، ج1، ص94، 98، ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص 40.

[3] الهمداني، م س، ص 131-147.

[4] الحموي، م س، ج 4، ص 367، الهمداني، م س، ص258.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص44، 39، إبن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى ،كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر، ط 1، بيروت، 1970م، ص 101.

[6] الحموي، م س، ج4، ص70.

[7] البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1945م، ج3، ص913.

[8] الحموي، م س، ج2، ص493.

[9] البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص119، محمد حسن عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، ص10.

ابلهم الماء المالح بينما يشرب المربون أنفسهم ألبان الإبل[1]، أما الأقسام الجنوبية من الدهناء فتعرف عند الجغرافيين المحدثين بالربع الخالي لخلوها من الناس،[2] وقد عرف الجغرافيون العباسيون الربع الخالي بمفازة صيهد[3].

بالإضافة الى احتواء هذه الصحاري على واحات، وهي منتشرة علا كافة مساحة الجزيرة تقربيا، وذكر ابن حوقل العديد منها خاصة في اليمامة والبحرين وعمان،[4]

وواحة الصفراء ينبع النخل، ويصفها إبن حوقل ينبع بأنها حصن بها نخيل وماء وزرع، وواحة العلا التي تقع بالقرب من وادي القرى إلى الجنوب من تيماء وواحة يديع وهي قرية لولد الرضا، وهي كثيرة والنخيل وبها عيون كثيرة[5]، وتوجد بالحساء أعظم الواحات المعروفة، وأكثرها زرعاً وخيرات، وواحة القطيف الواقعة على ساحل الخليج العربي وإلى الجنوب من الحساء واحة جبرين المشهورة الواقعة بقرب الطرف الشمالي من الربع الخالي[6]. واحة تيماءعلى حافة النفوذ الكبير الغربية[7]، وتوجد بمنطقة الطاهرة بعُمان العديد من الواحات الهامة والسهول الخصبة والوديان والتي تعتبر مصدرًا هاما من مصادر المياه في الصحراء[8].

وتكمن أهمية هذه الواحات في كونها محطات تتوقف عندها القوافل التجارية للراحة واسعذاب الماء لإكمال سيرها عبر الطرق الداخلية لشبه الجزيرة العربية، وهي كثيرة وتربط أجزاء الجزيرة ببعضها من كل الجهات.

---

[1] الاصطخري، م س، ص26، المسعودي، مروج الذهب، م س، ج2، ص213.

[2] محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، م س، ص50.

[3] الهمداني، م س، ص214، الحموي، م س، ج3, ص448.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، م س ، ص41، الهمداني، م س، ص150.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص 40.

[6] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص57.

[7] م ن، ص 41.

[8] محمد حسن عبد الكريم العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س ، ص11.

جاء ذكر **السهول** في المصادر باسم الدارة ويعرفها إبن الفقيه الدارة كل أرض اتسعت فأحاطت بها الجبال في غلظ أو سهولة[1]، اما الفيروزابادي: فيقول هي منطقة سهلية على شيء من الاستدارة تحيط بها التلال وتحتوي على قدر من المياه الجوفيه ينبثق في شكل عيون أو ينابيع[2]، ودارات العرب كلها سهول بيض تنبت النصي والصليان، وما طاب ريحه من النبات[3].

يقول المقدسي "ليس بجميع هذا الإقليم بحيرة ولا نهر يجري فيه السفن"[4]، ومنأهم الاودية المنشرة في شبه الجزيرة وادي الدواسر، وذكر الألوسي أن أول وادي الدواسر السليل وهو من وديان نجد الكبارى[5].

ووديان شبه الجزيرة العربية الداخلية في الغالب طويلة وغير عميقة تجري فيها المياه وقت سقوط الأمطار وأعظم هذه الوديان وادي الرمة ويسير حتى يتصل بالدهناء ويستمر إلى أن يصل موضعاً قرب البصرة، ويذكره ياقوت الحموي وادي الرمة بقوله "أكبر وادي بنجد يجيء من الغور والحجاز أعلاه لأهل المدينة وبن سليم ووسطه لبني كلاب وغطفان وأسفله لبني أسد وعبس ثم ينقطع في رمل العيون ولا يكثر سيله حتى يمده الجريب وادي لكلاب"[6]، وأشهر وديان الجزيرة العربية الداخلية هو وادي السرحان الذي

---

[1] ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ،كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب،ط1، بيروت، لبنان ، 1996م، ص33.

[2] الفيروزابادي، مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المؤسسة العربية، 1952م، ج4، ص101.

[3] الحموي ، م س، ج2، ص425.

[4] المقدسي، م س، ص95.

[5] الالوسي، م س، ص29.

[6] الحموي، م س، ج3، ص72، محمد الخضري بيك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية –الدولة الأموية –م س، ص15.

يبدأ من موضع بالشام عند بصرا (جبل العرب) ويستمر في سيره حتى الجوف في شمال نجد[1].

أما الأودية التي تصب في البحر الأحمر فأشهرها وادي الحمض (وادي أضم) كما كان يسمى في العصر العباسي، وتصب فيه العديد من الاودية تغذي مجراه حتى يصب في البحر الأحمر في الجنوب قرية الوجة[2]، وادي الفرس وتصب فيه العديد من الأودية ومن الاودية الهامة أيضا وادي اليمامة[3].

تسقط الأمطار على جبال اليمن الغربية بغزارة في فصل الصيف وينزل المطر في مدينة صنعاء لمدة شهر واحد من شهور الصيف ومن الخريف تمام أربعة أشهر[4]، وينزل في تهامة اليمن في الشتاء أحياناً، ويبلغ تأثير الرياح الموسمية الغربية[5]، ومصدرها المحيط الهندي، وتهب على الأطراف الجنوبية الغربية، من شبه الجزيرة العربية في اليمن والأطراف الجنوبية من الحجاز، وهي لا تتجاوز (60 ملم) في السنة،[6] وحتى الطائف ففيها تنزل الأمطار في أواخر الصيف أما في فصل الشتاء فتسقط الأمطار في شمال بلاد العرب، وفي وسطها والأمطار في بعض الأحيان تشح، وقد تنقطع وينتج عن ذلك جدب وقحط يطول أمده[7].

أما بالنسبة لانخفاض درجات الحرارة فلقد أورد الإصطخري وابن حوقل انه ليس في الحجاز مكان ابرد من جبل غزوان بجوار الطائف، وانه ربما جمد الماء في ذروته[8].

---

[1] الحموي، م س، ج3، ص72.

[2] الهمداني، م س، ص177.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص38.

[4] اليعقوبي، البلدان، م س، ص106.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص37.

[6] عبد علي الخفاف ، م س ، ص81.

[7] ابن حوقل ، صورة الأرض، ص37,

[8] الاصطخري، م س ، 19، ابن حوقل ، صورة الأرض، م س ، ص39.

3-إقليم خراسان

-الموقع :

خُراسان[1] وقيل خراسم للشمس الدرية واسان موضع الشيء ومكانه، وقيل معناه كل سهل،لأن معنى خر (كل)، وأسان (سهل)[2].

فى اللغة الفارسية القديمة، كانت تطلق على البلاد الشرقية بشكل عام وكان هذا فى أوائل القرون الوسطي، واستمرت هذه التسمية حتى أوائل القرن الرابع الهجري، اما الجغرافيون العرب فقد اطلقوا بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة حتى حد جبال الهند[3].

كانت خراسان فى مدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر،التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان، وكانت حدودها الخارجية، صحراء الصين والبامير من ناحية أسيا الوسطي وجبال هند وكوش من ناحية الهند[4]، ويؤلف إقليما سجستان، وهوهستان حدود خراسان الجنوبية، ومن الشمال الشرقي نهر جيحون[5].

---

[1] **خُراسان:** بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون. أنظر أبو الفداء، م س، ص441.

[2] الحموي، م س، ج2، ص350.

[3] كي لسترنج، م س، ص423.

[4] كي لسترنج، م س، ص423، محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، دار اليازوري، ط1، عَمان الاردن، 2013م، ص02.

[5] كي لسترنج، م س، ص21، محمد عبد الكريم العبادي، خراسان في العصر الغزنوي، م س، ص02.

إلا أن هذه الحدود صارت بعدها أكثر تحديدا حتى يمكن القول ان خراسان كانت أحد أقاليم بلاد إيران في القرن الرابع الهجري[1].

وكان إقليم خراسان في أيام العرب والدويلات المستقلة حتى القرن الرابع الهجري ينقسم الى أربع أرباع ، تنسب كل ربع منها الى أحد المدن الأربع الكبرى التي كانت في وقت من الأوقات عاصمة للإقليم بصورة منفردة او مجتمعة وهذه المدن هي: نيسابور، مرو، هراه ، بلخ.[2]

اما المقدسي فجعلها تسع كور وثماني نواحي وهي بلخ، غزنة (غزنين)، بست، سجستان، هراة، جوزجان، مرو الشاهجان، نيسابور، قوهستان، وقد ذكر نواحي التابعة لهذه الكور[3].

وكانت السرخس من مدن نيسابور مدينة عضيمة ،وصحيحة التربة والهواء، وتكثر في مراعيها الجمال والأغنام، ويكثر في مزارعها البطيخ والعنب.[4]

ويعتبر إقليم خراسان طيب الهواء، عذب الماء، صحيح التربة، عذب الثمرة،[5] لذلك فهو يعتبر إقليم معتدل لطيف الهواء ليس فيه مناطق متقدة (شديدة)، الحرارة ولا شديدة البرودة إلا الباميان فإنها أكثر بلاد خراسان برداً وثلجاً،[6] وأحسن أراضيها التي تشهد تساقط معتبرا للامطار هي مابين هراة ومرو الروذ، وعرفت بالاعذاء أي الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت، وبعيدة من المياه والسباخ[7].

---

[1] كي لسترنج، م س، ص424.

[2] كي لسترنج، م س ، ص424، محمد عبد الكريم العبادي، خراسان في العصر الغزنوي، م س، ص02.

[3] أنظر المقدسي، م س، ص295، عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس وما وراء النهر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 1432هـ-2011م. ص48.

[4] كي لستورنج، م س، ص 438.

[5] ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمدانى، مختصر كتاب البلدان، دار صادر ليدن، مطبعة بريل، بيروت، ص316.

[6] الإصطخرى، م س، ص185.

[7] الاصطخري، م س، ص158، ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص 373، محمد عبد الكريم العبادي، خراسان في العهد الغزونوي، م س، ص05.

تنوعت تضاريس خراسان وتباينت طبيعتها بين سهول وجبال ورمال[1].

أهم هذه الأنهار نهر نيسابور، يأتي من قرية بشتنقان وكان يدير سبعين رحى، وكان بها آبار كثيرة عذبة المياه[2]، وبها العديد من النهار الأخرى التي تنحدر اليها من المرتفعات في شمالها وشرقها، وتعبر رساتيق نيسابور[3]، ثم تصب جميعها في المفازة جنوب نيسابور،[4] وفي ربع مرو ينبع نهر مرغاب(نهر مرو) وينحدر من جبال الغور في شمال شرقي هراة ثم يمرو بمرو الصغرى (الروذ)، ويدور منها شمالا الى مرو الكبرى (الشاهجان) حيث يتشعب منه العديد من الأنهار، (وهي أربعة انهار نهر هرهز، ونهرالماجان، نهر الزرق او الرزيق، ونهر اسعدي)، ثم يفنى ماؤه في رمال مفازة الغز[5]، ويشتمل ربع مرو على المواضع القائمة على طريق خراسان العظيم، مما يلي مرو الى الشمال الشرقي من نهر جيحون عن امل، حيث معبر الطريق الى بخارى.[6]

وكان نهر مرغاب وانهاره تسقي بساتين مرو مشهورة بجودة بطيخها وكان بها العنب والكمثرى وغلاتها تحمل الى سائر البلدان الأخرى،[7] وكانت واحة مرو مفرطة المحصول فقد روي المستوفي ان قمحها كان وفير الإنتاج،[8]

---

[1] الاصطخري، م س، ص158.

[2] المقدسي، م س، ص314-316، 329، كي لسترنج، م س، ص427.

[3] **الرستاق** : كلمة فارسية تُطلق على القرى وكل موضع فيه مزارع، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد .انظر: الحموي، م س، ج1، ص38، محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، ط3، 1999م، ص 443.

[4] كي لسترنج ، م س ، ص 428.

[5] م ن ، ص 439- 441.

[6] كي لسترنج، م س ، ص439،

[7] الاصطخري ، م س، ص258-263، ابن حوقل، صورة الأرض، م س ، ص314، 316،

[8] كي لسترنج ، م س ، ص 446،

الصحاري: انتشرت بخرسان العديد من المناطق الصحراوية أهمها واوسعها مساحة هي صحراء المفازة ونهر دهاس، وهو يجري في القسم الشرقي من خراسان ويعبر مدينة بلخ ويسقي رساتيقها، ومدينة بلخ كثيرة الأنهار وقد وصف المقدسي بلخ، وحسن موقعها وسعة طرقها والتفاف اشجارها، وكثرة اعنابها، وسعة غلتها، والتي تحمل الى جميع خراسان وخوارزم[1].

اكبر انهار كورة نيسابور على قول المستوفي نهر شورة رود (النهر الملح)، وذكر نهر بشتقان، نهر بشتفروش، ونهر عطش اباد(نهر العطش)،[2] أما رستاق جارجم فيجري بها نهر جارجم نحو الجنوب وينتهي بالمفازة[3]، نهر المشهد(تجند)، ومخرجه من كوجان ويجري أولا نحو الجنوب الشرقي مرا بمدينة المشهد حتى يلتقي برافد كبير في الجنوب وهو نهر هراة، ثم يتجه نحو الشمال ويمر بمدينة سرخس، وعند ابيورد تتفرع مياهه ثم تصب في المفازة.[4]

اشتهرت في سهل نيسابور أربعة رساتيق بوفرة خصبها[5]، وحصرها المقدسي في: الشامات (أي شامات الحسن)، وريوند، ومازل، وبستفروش.[6]

وبإقليم خراسان من الدواب والرقيق والأطعمة، وسائر ما يحتاج الناس إليه ما يسعهم ينقل إلى سائر الأقطار، فأما الدواب فأنفسها ما يقع من نواحى بلخ، وأنفس ثياب القطن

---

[1] المقدسي، م س، ص299-202، الحموي، م س،ج 1، ص713، محمد عبد الكريم العبادي ،خراسان في العهد الغزنوي، م س، ص05.

[2] كي لسترنج، م س ، ص430.

[3] م ن، ص435.

[4] الاصطخري، م س، ص272، ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص323، 324، كي لسترنج، م س،ص435.

[5] كي لسترنج، م س، ص428.

[6] المقدسي، م س، ص300، 316.

والأبريسم (الحرير) ما يرتفع من نيسابور ومرو، والبز من مرو الشاهجهان[1]، وقد ذكر المقدسي ما ينتج في بلدان خراسان مادة مادة.[2]

المبحث الثاني: جغرافية شبه القارة الهندية

أولا :أصل تسمية الهند وحدودها

إختلف في أصل تسمية بلاد الهند فمنهم من يقول، أن الهند تستمد اسمها من كلمة (سندوهو) وهو الاسم الهندي[3] لنهر الأندوس أي نهر السند والذي يعرفه الفرس القدماء باسم "هندوهو" أي النهر، وهم كذلك الذين أطلقوا اسم الهندستان أي أرض الأنهار على الشمال بأكمله من هذا الاقليم، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة "اند" و "هند" ومعناها: الأرض التي تقع فيما وراء نهر الأندوس، وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون بالهندوس أو الهنود.[4]

أما جوستاف لوبون فقد أبدى رأي آخر، حيث احتمل أن اشتقاق هذا الاسم من اسم إله الهنود القديم "اندرا".[5]

كما ذكر يوحنا أفندي أبكاريوس أن تسمية البلاد هكذا نسبة إلى نهر الهند والسند ،وهما كلمتان معناهما باللغة السنسكريتية الأزرق، وأن البعض قد نسب اسم الهند إلى الكلمة المستخدمة "ايندو" ومعناها القمر، وأما البعض الآخر فينسبها إلى كلمة هندو بالفارسية ومعناها الأسود، نسبة إلى سواد أهلها وقلما يوثق في صحة هذا الاقتباس.[6]

---

[1] الإصطخرى، م س، ص158.

[2] المقدسي، م س، ص 324.

[3] أحمد محمود الساداتي، م س، ص03، محمد شيت خطاب، م س، ص05.

[4] عبد المنعم عامر، م س، ص02.

[5] م ن، ص 03.

[6] يوحنا أفندي أبكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ددن، ط2، بيروت، 1885م، ص157.

وقد كان للعلاقات التجارية بين العرب والهند منذ القدم، دور كبير في إعطاء وتكوين صورة حول موقعها الجغرافي، وحدودها في تلك الفترة، فكانت بالنسبة إليهم تتوسط الطريق نحو الصين من الناحيتين البرية والبحرية، فكل ما ينقل أو يؤخذ من الصين يمر أولا على الهند.[1]

كما نجد أن تسمية بلاد الهند تدل على مناطق واسعة في آسيا الوسطى، فهي الواقعة شرقي نهر مهران "الهندوس" الذييعتبر الحد الفاصل بين الأراضي الهندية وبلاد السند[2]، في حين نجد المسعودي قد وصف أرض الهند على أنها بلاد أو أرض واسعة في البر والبحر والجبال، وأن الهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند إلى أرض التبت.[3]

كماوصفت المناطق الشمالية الغربية للهند ببلاد السند، على أساس الامتداد الجغرافي بينهما وانتشار الإسلام في عدد من المدن الهندية وكذلك السند، وبالتالي أشار الجغرافيون المسلمون إلى هذه المدن كمراكز للجاليات الاسلامية [4].

وقد أشار الإصطخري وابن حوقل إلى حدود السند بقوله: "وأما بلاد السند وما يصاقبها للإسلام مما جمعته في صورة واحدة، فهي بلاد السند وشيء من بلاد الهند و مكران وطوران والبدهة، وشرقي ذلك كله بحر فارس وغربيها كرمان ومفازة سجستان وشمالها بلاد الهند".[5]

---

[1] عيساني شفيقة، شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين من الفترة ما بين القرن الثالث إلى الثاني الهجري من القرن 9 إلى 14م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص02.

[2] عيساني شفيقة ، م س، ص 02.

[3] المسعودي , مروج الذهب, م س ، ج,1 ص66.

[4] عيساني شفيقة، م س، ص03.

[5] ابن حوقل أبي القاسم، المسالك والممالك، مطبعة بريل، د ط، مدينة ليدن المحروسة، 1873 م، ص274، الأصطخري، م س، ص73.

في حين يذكر المقدسي أنه قد أضافإلى إقليم السند خمس كور، فأضيفت إليه مكران لأنها بقربه مصاقبة له، وطوران والسند وقنوج الهندية على نهر الغانج والملتان على نهر البنغال، ولقد أدمجهما لوقوعهما بالقرب من هذا الإقليم ولوجود أغلبية مسلمة.[1]

قد أشار كل من ابن حوقل والاصطخري إلى مملكة الهند التي يدخل فيها السند وقشمير وطرف من بلاد التبت ومن دان بدينهم.[2]

كما شملت تسمية بلاد الهند كل البلاد الواقعة جنوب شرق آسيا بما فيها الجزرالتي وصفت "بملوك جزائر الهند"، حيث يشير سليمان التاجر أن المنطقة الواقعة بين جزيرة سرنديب إلى كله، كلها من بلاد الهند[3]، ومن جهته يذكر المسعودي أن المهراج ملك جزائر الزابح "جاوة" متصل هو الآخر بملك الهند.[4]

كما ذكر القزويني بلاد الهند على أنها بلاد واسعة كثيرة العجائب، تكون مسافتها ثلاثة أشهر في الطول، وشهرين في العرض وهي أكثر بلاد الله جبالا وأنهارا.[5]

وقد قدر وحدد طول وعرض الهند في العديد من المصادر الجغرافية، على أن طول الهند من عمل مكران في أرض المنصورة والبدهة وسائر بلاد السند، إلى أن تنتهي إلى قنوج ثم تجوزه إلى أرض التبت نحو أربعة أشهر، وأما عرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو ثلاثة أشهر.[6]

---

[1] المقدسي، م س، ص473.

[2] ابن حوقل،صورة الأرض ،م س ،ص 19،الأصطخري ،م س ،ص 40.

[3] عيساني شفيقة، م س، ص04.

[4] المسعودي , مروج الذهب, م س ، ج1 ص66.

[5] القزويني، م س، ص127.

[6] ابن الوردي ،سراج الدين أبي حفص عمر، خريدة العجائب و فريدة الغرائب ، د د ن، د ط، د م ن،د ت ،ص08، ابن حوقل،صورة الأرض، م س، ص25، الاصطخري، م س، ص06.

وما قدره الاصطخري وابن حوقل حسب حسابهما، عن طول وعرض الهند من حدود مكران غربا إلى حدود التبت شرقا بـ 3600 ميل عربي وعرض من بحر فارس مرورا بقنوج على نهر البنغال نحو 2700[1] ميل[2].

يحيط ببلاد الهند مياه البحر من أغلب جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية، وينسب لها فيقال "بحر الهند"، الذي يعتبر من أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا[3]، ويتشعب من هذا البحر خليجان أعظمهما بحر فارس وبحر القلزم، وفيه جزر كثيرة تزيد عن عشرين ألف جزيرة[4]، وحسب البيروني فقد سمي البحر في أكثر الأحوال باسم ما فيه أو ما يحاذيه وحدوده، فهو يمتد من أقصر بحر "بربرا" من بلاد الزابج والحبشة و سواحل إفريقيا الشرقية إلى أقصى الشرق من بلاد الصين.[5]

وقد حدد أبو الفداء موقعها وحدودها حيث ذكر أن لها: فرع من السند ويحيط الهند من جهة الغرب بحر فارس وتمامه حدود السند وما يصاقبها، ومن جهة الجنوب البحر الهندي، ومن جهة الشرق المفاوز الفاصلة بين الهند والصين والشمال بلاد الطوائف والأتراك.

وقد قسمها إلى ثلاثة أقاليم أوله في جهة الغرب ويتصل ببلاد السند وكرمان ويقال له الجزرات، والثاني المنيبار وهي شرقي الجزرات وهي بلاد الفلفل، والثالث هو المعبر وأوله يقع شرقي كولم بنحو ثلاثة أو أربعة أيام وهو شرقي المنيبار.[6]

---

[1] الاصطخري، م س، ص 08 ،ابن حوقل، صورة الأرض،م س، ص 27 ، عيساني شفيقة، م س، ص05.

[2] ميل: يساوي عند القدماء ثلاثة آلاف ذراع وعند محدثين أربعة آلاف ذراع، أنظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، م س، ص15.

[3] عيساني شفيقة، م س، ص05.

[4] ابن الوردي، م س، ص67.

[5] عيساني شفيقة ،م س ،ص 05.

[6] أبو الفداء، م س، ص353،354.

في حين ابن حوقل وابن الوردي والاصطخري فهم يحددون أرض الهند، على أن شرقها بحر فارس وغربيها وجنوبها بلاد خراسان وشمالها مملكة الصين[1]

كما تحدث أيضا ابن الوردي عن أرض الهند ووصفها، بأنها أرض واسعة عظيمة في البر والبحر والجنوب والشمال، وأن ملكهم يتصل بملك الزابج في البحر وهي مملكة المهراج، وأن للهند ممالك كثيرة منها مملكة اللآهوت ومملكة القنوج وهي مملكة عظيمة واسعة وأهلها يتوارثونها، ومملكة القار وهي كذلك مملكة عظيمة واسعة ينسب إليها العود القماري، ومملكة صيمور.[2]

إن الهند قديما لم تكن بنفس الجغرافية التي نعرفها الآن فقد تغيرت حدودها: يحدها من الشمال جبال الهرمكوت (جبال الهيمالايا) ومن الغرب جبال الهندكوش، ثم تمتد الهند إلى الجنوب في شبه جزيرة تقع على بحر العرب في غربها وخليج البنغال في شرقها وسيلان في طرفها الجنوبي، ويتجه الإقليم الشمالي منها إلى الشرق حتى جبال آسام.[3]

إن الهند كانت عبارة عن ثلاثة أقسام وهي عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل تمتد من قرب خط الاستواء إلى مدار السرطان[4]، وطولها حوالي ألفي ميل وعرضها ألف وسبعمائة ميل، وتمتد في المحيط الهندي امتدادا عظيما[5] وتكاد الجبال والأنهار تحيط بها من جميع جهاتها، يليها إلى الشمال بحرعلى شكل مثلث، كذلك يصل بحر العرب بخليج البنغال ويطل على هذا البحر من ناحية الشمال قوس هائل من الجبال ،متوجة بالجليد تطوقه من بدايته عند بحر العرب إلى نهايته عند خليج البنغال، ينهمر على هذه الجبال مطر في الصيف فيذوب ما يغطيها من الجليد، الذي يلقي في البحر الذي يفصلها عن الجزيرة،

---

[1] ابن حوقل، م س، 20،ابن الوردي، م س، ص08، الاصطخري، م س، ص04.

[2] ابن الوردي، م س، ص44.

[3] محمد شيت خطاب، م س، ص07، أحمد محمود الساداتي، م س، ص04، انظر: ملحق رقم05.

[4] محمد أحمد حسونة، م س، ص94.

[5] محمد موسى أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها ،مؤسسة سجل العرب ، د ط ،القاهرة ،1995، ص07.

وهذا البحر أصبح سهلا فيضيا متسعا يجري على سطحه أنهار عظيمة، وهو نهر السند بفروعه الخمسة.[1]

فالهند تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي النطاق الجبلي والمتمثل في الجبال الشمالية والسهول الشمالية وإقليم الدكن.

ومن المدن التي تقع في هذه البلاد:

ناحية مكران: كيز – قنزبور – دزك – راسك – أصقفة – مشلي – قنبلي – أرمابيل.[2]

من ناحية طوران: مجاك–كيزكانان – سيوى – قسدار، وأما بنواحي البدهةنجدقندابيل، وأما ما يقع فيها، من مدن في نواحي السند فهي: المنصورة واسمها بالسندية ياميرامان وهي قصبة السند والديبل، النيرون، قالري، إنري، يلري، المسواهي، البهرج، بانية، منجابري، سدوستان، الرور، بسمد. وأما المدن التي تقع في الهند فهي: قاهمل،كنباتة، سوبارة ولها نواح جليلة، وسندان، صيمور، جندراور، وهذه المدن التي يملكها المسلمون.[3]

ثانيا :التضاريس و المناخ

أ- **الجبال والهضاب:**

1. الجبال: وهي جبال شمالية تتمثل في سلسلة جبال الهرمكوت (الهيمالايا)، وما يتبعها من سلاسل جبلية في الشرق والغرب. فنجد أن جبال الهرمكوت تمتد بانحناء قليل نحو الجنوب على شكل قوس شاهق الارتفاع يتكون من ثلاث سلاسل متوازية تنتهي إلى هضبة التبت[4]، وهي كالحائط المنيع الذي يفصل الهند عن أواسط آسيا وطولها حوالي 1500 ميل أو أكثر[5]، ولا تخترقها إلا بعض الممرات الوعرة التي توصل إلى هضبة

---

[1] محمد أحمد حسونة، م س، ص94.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص276، الاصطخري، م س، ص73

[3] المقدسي، م س، ص499.

[4] محمد شيت خطاب، م س، ص28.

[5] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص103.

التبت[1] وتنحدر هذه الجبال انحدارا شديدا نحو الهند وهي أعلى جبال العالم، ويغطي الثلج الدائم هذه الجبال وتجري منها الأنهار الجليدية التي تمد بالماء أنهار الهند الشمالية[2]، وفي وسط هذه الجبال يوجد واد عميق تخرج منه ثلاثة أنهار، وهي نهر السند ونهر براهمابترا، وهذه سلاسل جبلية تقع بمحاذاة نهر الغانج "الجنجا" وفي الشمال الشرقي من الهرمكوت.[3]

إن ما ذكره البيروني حول السلاسل الجبلية الهندية دقيق حيث أورد تفصيلا للجبال الشمالية الغربية والشمالية الشرقية للهند، فقد ذكر أن جبال الهرمكوت تمثل الحدود الشمالية للهند، ومع وصفه لها بأنها جبال لا تذوب ثلوجها ولا تفنى، وتقع وراء جزئها الشرقي بلاد "المهاجين" أي الصين كما يسميها أهل الهند.[4]

كما ذكر جبال أخرى في ناحية قشمير الواقعة على اليسار، ووضح أنها جبال شاهقة الارتفاع تعرف "كلارجاك" Kalardjak، وهي تشبه القبة ولا ينحسر عنها الثلج ويمكن رؤيتها من منطقة لاهور،[5] وذكر في نفس الأمر أن كشمير برية يحيط بها جبال عالية منيعة جنوبها وشرقها للهند.

ولجبال الهرمكوت (الهمالايا) أهمية كبرى في تاريخ الهند القديم، فقد تصور الأقدمون أن هذه الجبال الشاهقة والتي تغطيها الثلوج هي موطن الآلهة، وهي أقرب الأماكن إلى السماء، وقد أصبحت منابع الأنهار في هذه الجبال، أماكن مقدسة يحج إليها الهندوس، وفي سكونها يجدون مجالا للتدبر والعبادة.[6]

---

[1] محمد موسى أبو الليل، م س، ص11.

[2] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص103.

[3] محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها و دياناتها ،دار الشعب ، دط ، د م ن ،1970م، ص12.

[4] البيروني، أبو الريحان محمد ابن أحمد، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، د ط ، د م ن ، 1958م، ص166.

[5] البيروني ،م س ، ص167.

[6] محمد شيت خطاب، م س، ص30.

إن البيروني قد وصف سلسلة جبال الهرمكوت على أنها سلسلة من الجبال تقطع قارة آسيا في ناحيتها الوسطى بشكل عرضي، من الشرق أراضي الصين والتبت إلى أن تصل الهند مشكلة الحدود الشمالية بينها وبين أفغانستان، وهي منبع كل الأنهار في الهند كنهر مهران ونهر الكنك أي الغانج.[1]

أما التكوين الجيولوجي لهذه السلسلة في العصور الأولى، فقد انفرد البيروني بوصفها من بين كل الجغرافيين[2]، من خلال ما ذكره أنها كانت عبارة عن بحر وتكونت أرضية بفعل انكباس السيولات المنحدرة من قمم الجبال، وقد توصل إلى هذه النظرية من خلال معاينته لمختلف أنواع الصخور والحصى بالقرب من الجبال الواقعة في الشمال، التي يتدرج حجمها إلى الصغر حتى يصل إلى حجم الرمل، عند مصبات الأنهار الهندية أو بالقرب من السواحل البحرية.[3]

أما سلاسل الهندكوش: فهي تقع في غربي قشمير، أما ارتفاعها فيصل إلى أكثر من 15000 قدم وكثيرا ما يحدث للهنود فيها حوادث ويموتون من جراء ثلوجها، ولهذا عرفت بمصرع الهنود وهو معنى الهندكوش.[4]

يتصل بها من الجنوب مجموعة من المرتفعات التي تعتبر الحد الفاصل بين سهول نهر السند وهضاب أفغانستان، وأشهرها هي جبال سليمان التي تمتد من الشمال إلى الجنوب موازية لنهر السند، وفي هذا الجانب من الشمال الغربي للهند نجد ممرات منها:[5]

ممر خيبر: الذي يعتبر الباب الشمالي الغربي للهند، والذي جاء منه المهاجرون والغزاة في تاريخ الهند، وجاء منه الإسكندر بحملته إلى الهند من خلال هذا الممر، وهذا الممر قد أحدثه نهر كابل في سيره للاتصال بنهر السند (يبلغ طول هذا الممر 48 كلم).

---

[1] البيروني، م س، ص162، 166.

[2] عيساني شفيقة، م س، ص06.

[3] البيروني، م س، ص168.

[4] محمد موسى أبو الليل، م س، ص11،انظر: ملحق رقم05.

[5] محمد شيت خطاب، م س، ص29.

وممر بولان في الوسط يتوسط جبال الهندكوش وساحل بحر العرب، كما يوجد ممر آخر يحاذي ساحل السند وهذه الممرات الثلاث تعتبر مداخل للهند وتعرف منذ القدم.[1]

وفي الجانب الشمالي الشرقي نجد قوسا من الجبال بين الهرمكوت وجبال باتكاي، وبينهما سهل يجري فيه براهمابترا، وتتصل بهذه الجبال سلسلة تمتد من الشرق إلى الغرب وهي جبال خاسي، وإذا تتبعنا جبال باتكاي نحو الجنوب وجدنا جبال مانيبوز، وجبال أراكان التي تمتد من الشمال إلى الجنوب، وهذه الجبال هي الحدود الطبيعية التي تحمي الهند من هذا الجانب، وفيها بعض المسالك التي توصل للهند.[2]

2. هضبة الدكن: تعتبر من أقدم أجزاء الهند ويتكون معظمها من الصخور المتبلورة النارية والمتحولة[3]، وهي تشغل معظم شبه جزيرة الهند ويحدها من الغرب جبال غات الغربية ومن الشرق جبال غات الشرقية والتي تمثل أعلى أجزائها.[4]

تنحدر الهضبة من الغرب إلى الشرق انحدارا تدريجيا مما يجعل معظم أنهار الهضبة، تتجه من الغرب إلى الشرق لتصب في خليج البنغال، على اعتبار أن أكثر الأنهار تنبع منها[5]، وعلى الساحل الشرقي سهول متسعة ويعرف الجزء الجنوبي من هذا الساحل باسم ساحل كرومندل، والجزء الجنوبي من الساحل الغربي باسم ساحل مليبار. ويفصل الهضبة عن سهول الهندستان عدة تلال منها: تلال فنديا في الغرب.

كما أن أشهر أنهار الساحل الشرقي من الشمال إلى الجنوب هي: نهر مهندي، نهر جودفري، نهر كريشنا، وتكون سهولا رسوبية متسعة وتصب في خليج البنغال، واما

---

[1] محمد أحمد حسونة، م س، ص101.

[2] محمد موسى أبو الليل، م س ، ص11، محمد شيت خطاب، م س ، ص30.

[3] محمد شيت خطاب، م س، ص35، 36.

[4] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص106.

[5] محمد موسى أبو الليل، م س، ص15.

الأنهار التي تصب في بحر العرب فهي: نربادا وتابتي ويسيران في مجريين متوازيين تقريبا.[1]

وفي الشمال الغربي للهضبة تمتد جبال أرفالي وامتدادها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهي كالهضبة من أقدم جبال الهند.

إن الهضبة تأثرت بعوامل التعرية وانخفض سطحها، فتنتهي جبال غات الغربية والشرقية في الجنوب إلى جبال نلجري وهي أعالي جبال الدكن، وتنتهي الهضبة في الجنوب بكتلة جبلية (كاردامومِ) التي تشرف على رأس كومورين، وأما السهول الساحلية للدكن فهي ضيقة في الغرب ومتسعة في الشرق.[2]

ولهذه الهضبة تاريخ جيولوجي خاص، وقد عرفت منذ أقدم الأزمنة.

ب-الأنـهار والسـهول:

1. السـهول:

وهذه السهول الشمالية هي سهول الهندستان التي تمتد من الغرب إلى الشرق من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية للهند ومن الشمال إلى الجنوب[3]، وتنقسم هذه السهول إلى قسمين إحداهما هي سهول السند التي تمتد من كشمير شمالا إلى بحر العرب، والثانية هي سهول الغانج وبراهمابترا التي تمتد من المنطقة التي تفصل بين حوض الغانج عن حوض السند إلى المرتفعات الواقعة في الطريق الشمالي الشرقي وإلى خليج البنغال، تعتبر هذه السهول من أخصب الأماكن في العالم، وهي قليلة الانحدار وبخاصة قرب الساحل، وفي هذه السهول قامت الإمبراطوريات الهندية والتي امتد نفوذها.[4]

2. الأنـهار:

---

[1] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص106، 107.

[2] محمد موسى أبو الليل، م س، ص15، 16.

[3] محمد موسى أبو الليل، م س، ص13.

[4] محمد شيت خطاب، م س، ص30، 32، حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص104.

تعتبر أنهار الهند من بين أهم الأنهار التي حظيت باهتمام واسع من طرف الجغرافيين المسلمين، والذي حرصوا على معرفة كل ما يخصها ابتداء من وصفها إلى غاية معرفة مصباتها ومصادرها وخلجانها، ومن أهم أنهار الهند كانت في الشمال:

- **نهر مهران "الهندوس" "Indus":**

يعتبر هذا النهر من بين أهم أنهار الهند،وهو يقع في الناحية الشمالية الغربية ويعرف في المصادر بنهر السند العظيم[1]، وحسب ما ذكره المسعودي فهذا النهر مخرجه من الإقليم الخامس حيث ينبع من أعالي السند، وجبالها من أرض قنوج من مملكة بروزة الواقعة على نهر الغانج وينبع فرعه الآخر من قشمير وقندهار، حتى ينتهي إلى مدينة الملتان وبعدها إلى بلاد المنصورة، ويصب في البحر على نحو من فرسخين من مدينة الدبيل من ساحل السند، وبين المنصورة وبين البحر نحو سبعة أيام، وقد أشار أيضا أن هذا النهر بمهران الذهب لمروره بمدينة الملتان التي تدعى بفرج الذهب.[2]

إن الجبل الذي يخرج منه هذا النهر تخرج منه بعض أنهار جيحون وهو نهر كبير وعذب جدا، ويقال أن فيه تماسيح النيل في حين أنه كالنيل في الكبر، وجريانه بمياه الأمطار الموسمية، ويرتفع عن وجه الأرض ثم ينضب، ويزرع فيه ما يزرع في النيل.[3]

يتشعب من مهران نهر آخر يسمى مهران الصغير، مسافة مقدار مهران الكبير من ابتدائه إلى انتهائه نحو من خمسمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك.[4]

أما ابن رسته فيرى أن هذا النهر ينبع من أعالي الهند من جبال شقتان، كما يعرف بنهر المنصورة و ينحدر إلى البحر[1]، حتى إن ابن خرداذبة قد تحدث عن ذلك مع إضافة أنه

---

[1] عيساني شفيقة، م س، ص08، انظر: ملحق رقم05.

[2] المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، التنبيه والاشراف، مطبعة بريل، د ط، مدينة ليدن المحروسة، 1893م، ص55.

[3] الاصطخري، م س، ص،77، ابن حوقل، صورة الأرض،م س، ص282، 283، ابن الوردي، م س، ص75.

[4] المسعودي، التنبيه ، م س، ص55، 56.

شعب من نهر جيحون وإليه ينسب بعض مملكة الهند، ويصب في البحر الشرقي الكبير بعد أن تحمل منه أنهار بلاد الهند.[2]

لنهر مهران أربعة أنهار وهي كبار الحرارة وكل واحدة منها قريب من نهر الفرات، حيث أن اثنين منها يجريان من السند ونهر من ناحية كابل،ونهر من بلاد قشمير، وهذه الأنهار الأربعة تجتمع وتصير نهرا واحدا يجري حتى تنتهي إلى الدورة، فيمر بها ومن هناك يسمى نهر مهران ثم يمر بالمولتان وبعدها المنصورة، وصولا إلى الديبل وإذا تجاوزها صب في البحر الهندي على ستة أميال منها.[3]

كما أن هذا النهر عندما يتجاوز الديبل به حيوان يسمى دوسغ، يخرج إليه من البحر المالح ويسمى أيضا سنسبين ولونه أحمر قاني، كما يوجد السمك الرعاد كما هو في نيل مصر، وأيضا يوجد حيوان بهذا النهر بالقرب من الديبل يسمى قنفذ البحر أو أخينوس.[4]

كان سكان الهند القديمة يعتبرون نهر الإندوس "ملك الأنهار"، واسمه مشتق من الكلمة السنسكريتية "سندوهو"والتي تعني المحيط والمياه العظيمة، كما أن هذا النهر قد شكل حاجزا طبيعيا أمام الغزاة.[5]

إن نهر مهران من أهم الأنهار في الهند وله أهمية كبيرة، ومرة ينبع من السلاسل الشمالية لجبال الهرمكوت التي ينبع منها أيضا نهر براهمابترا مع اختراقه لكشمير مكونا واديا عظيما، ثم ينحني إلى الجنوب الغربي حتى يخترق الجبال ويصب في نهر كابل الذي

---

[1] ابن رسته،أبي علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفسية، مطبعة بريل، د ط، مدينة ليدن المحروسة، 1892م ، ص ص86، 89.

[2] ابن خرداذبة، م س، ص ،176،178.

[3] الدمشقي ،شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي ، نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ،مطبعة الاكادمية الامبراطورية ، د ط، مدينة بطربورغ المحروسة ، 1865 م، ص 99.

[4] الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، م س، ص99.

[5] مسعود الغوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء آسيا وألبانيا، د د ن، د ط، د م ن، د ت ،ج2، ص30.

ينبع من هضبة أفغانستان، مشكلا بذلك نهرا كبيرا عندما تجتمع هذه الأنهار، ثم يواصل سيره ليمر بالمولتان والمنصورة والديبل، حتى يصل إلى بحر الهند.[1]

- **نهر جنجس الغانج "Gange":**

يعتبر نهر الغانج الواقع شمال شرق الهند من الأنهار المهمة ،والتي جذبت اهتمام الجغرافيين المسلمين[2]، وقد عرف بجنجس أوكنكا وهو نهر مقدس لدى الهنود، حيث يغتسلون في مياهه لكي يتطهروا من ذنوبهم وذلك حسب طقوسهم الدينية، فقد كانوا يعتقدون أن منبعه من الجنة كما كانوا يرمون فيه رماد موتاهم تبركا، وعلى شواطئ هذا النهر توجد معابد كبيرة يؤمها الملايين من الهنود للتطهير والعبادة.[3]

وقد ذكر المسعودي أن هذا النهر هو نهر الهند، ومبدأه في جبل من أقاصي أرض الهند مما يلي الصين من نحو بلاد الطغرغر من الترك، وأن مقدار جريانه إلى أن يصب في البحر الحبشي مما يلي ساحل الهند أربعمائة فرسخ.[4]

وفي كتابه التنبيه والإشراف قد أوضح فيه على أنه أعظم من مهران، وعليه مساكن كثيرة من الاممن أصناف الهند ومخرجه من جبل بناجية التبت، لا عمارة بينه وبين التبت إلى أن يصب في هذا البحر، مما يلي الجزيرة المعروفة باسم العراة من جزائر الهند، ومسافته من ابتدائه إلى انتهائه من أربعمائة فرسخ كما قلنا سابقا، وأحيانا قيل خمسمائة فرسخ.[5]

وقد عرف اسم هذا النهر لدى البيروني باسم الكنك لأصلها الهندي السنسكريتي كنج، وأما منابعه حسب قول البيروني فهي من السلسلة الجبلية الشمالية التي تكون حدود الهند مما

---

[1] محمد شيت خطاب، م س، ص33.

[2] عيساني شفيقة، م س، ص16، انظر: ملحق رقم05.

[3] عبد المنعم عامر، م س، ص54، أحمد محمود الساداتي، م س، ص05.

[4] المسعودي، مروج الذهب، م س،ج1، ص81.

[5] المسعودي، التنبيه والإشراف، م س، ص59، 60.

يلي الصين وبلاد التبت والترك، كما قال المسعودي ذلك، وأن أصل هذا النهر من جبال كنك دوار وآخر منابعه في هرمكوت بناحية قشمير، وذكر أيضا أنه ينحرف نحو الجنوب الشرقي حتى يعبر أرض البنغال ليصل إلى منطقة كنكاساير، حيث يصب في البحر.[1]

كما تحدث كذلك الدمشقي عن هذا النهر على أنه نهر عظيم للهنود، ويبعث في جبال قشمير ويجري من أعالي الهند من ناحية الجنوب حتى يصب في بحر الهند.[2]

- **نهر جون "Yamuna"**

ينبع من نفس المنطقة الشمالية لسلسلة جبال هرمكوت،وهو يوازي في مجراه نهر الغانج، وحسب وصف البيروني له فهو يتجه نحو الشرق ليصب في ساحل خليج البنغال بمنطقة "يرباك" وهو ما يعرف بنهر يامونا.[3]

- **نـهر العمود:**

وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد ،وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع، وفي رأس العمود ثلاث شعاب غلاظ مستوية محدودة كالسيف، وعنده رجل يقرأ كتاب ويقول يا عظيم البركة وسيل الجنة، أنت الذي خرجت من عين الجنة فطوفي،أن صعد على هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود.[4]

- **نـهر الجندرور و السندرور:**

---

[1] البيروني، م س، ص 158 ،عيساني شفيقة، م س، ص10.

[2] الدمشقي، نخبة الدهر، م س، ص101.

[3] البيروني، م س، ص156، 171،عيساني شفيقة، م س، ص11.

[4] ابن الوردي، م س، ص75.

وهو نهر كبير طيب وعليه مدينة الجدرور وينبع إلى مهران دون السندرور، وإلى نواحي المنصورة، ونهر السندرور من الملتان على نحو ثلاثة أيام، وهو نهر كبير عذب ويفرغ إلى مهران قبل بسمد وبعد الملتان.[1]

- **نهر براهمابترا:**

وهو ينبع من هضبة التبت ويجري في البنغال حيث يتجه من الغرب إلى الشرق موازيا لسلسلة جبال هرمكوت، ثم ينحني نحو الجنوب قاطعا الجبال من الشمال إلى الجنوب مخترقا منطقة كثيرة الأخاديد والمنحدرات، ثم ينحني مرة أخرى نحو الجنوب الشرقي، ويخترق السهول إلى الشمال ثم يتحول إلى التلال نحو الجنوب، ويتصل بمصب الغانج الأخير من جهة الشرق ويطلق على مجراه الأدنى نهر يامونا.[2]

ج-المناخ:

إن مناخ الهند قديما في العصور الوسطى، لا يختلف كثيرا عما هو عليه في العصور الحديثة، والمصادر التي تتحدث عن مناخها في تلك الفترة لا تعطي صورة واضحة عنه.

تحدث ابن رسته عن مناخ الهند على أنه ممطر في فصل الصيف في قسمها الأوسط والجنوبي، في حين أن المناطق الشمالية البعيدة عن البحر كبلاد التبت وكابل ،وغيرها من البلدان سواء بوادي أو صحاري فهي تمطر في الصيف، ولكنها تثلج في الشتاء بسبب برودة هوائها.[3]

---

[1] ابن حوقل، صورة الأرض،م س، ص283.

[2] محمد شيت خطاب، م س، ص33.

[3] ابن رسته، م س، ص88.

في حين أن البيروني قد وصف أمطار الهند بالمطر الحميم لتساقطها في فصل الصيف ،وأبرز أن أهل الهند يسمونه "برشكال" حيث أن مدته تطول، ولا يكون إلا في المناطق المنخفضة والمرتفعات المتوسطة بسبب غيومه وقلة الارتفاع عن الأرض.[1]

ويتوافق السيرافي مع قول ابن رسته بأن بلاد الهند تمطر في فصل الصيف ولا تمطر في الشتاء، وذكر أنها تعرف "بالبسارة" باللغة السنسكرينية، و اوضح أنها تدوم ثلاثة أشهر تباعا ليلا و نهارا، حيث كان أهل الهند يستعدون لها من خلال جمع قوتهم اليومي، فبمجرد دخول هذا الموسم يبقون في بيوتهم طيلة هذه الفترة، ويقال أن أهل الحرف يواصلون صناعتهم داخل بيوتهم وهذه الأمطار مفيدة لأراضيهم، لأنهم يعتمدون عليها لسقي مزارعهم وخاصة الأرز الذي يعتبر مصدر رزقهم الأساسي.[2]

كما تحدث الدمشقي عن مناخ الهند بأنه حار، وذلك من خلال وصفه لأهلها بأنهم دون السودان، على اعتبار أن حر الشمس لا تسود جلودهم بل تغيرهم تغييرا أقل من السواد أي ذو لون دكونة.[3]

إن ما تحدث عنه وما أورده الرحالة والجغرافيون المسلمون عن مناخ بلاد الهند في العصور الوسطى، لا يختلف كثيرا وينطبق مع مميزات البلاد في العصر الحديث.

إن الهند تقع ضمن الإقليم الحار والمعتدل وفيها من الفصول المناخية الثلاثة من فصل بارد تعتدل فيه الحرارة وفصل حار وفصل الأمطار الموسمية.

-الفصل البارد:

[1] البيروني، م س، ص170.

[2] يوسف شاروني، اخبار الصين و الهند لسليمان التاجر و ابي زيد السيرافي في القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، القاهرة ، 2000م، ص 88. عيساني شفيقة، م س، ص12.

[3] الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، م س، ص274.

ويمتد هذا الفصل من أكتوبر إلى مارس أو فيفري وهو يشمل فصل الخريف والشتاء، ويكون الجو فيه معتدلا في معظم جهات الهند وسماء صافية ،وتكون جبال الهيمالايا حاجزا منيعا تصد عن الهند رياح أواسط آسيا البارد[1]، وفي هذا الفصل تهب الرياح الموسمية الشتوية الهادئة من الشمال الشرقي من اليابس نحو البحر، والتي تكون من ديسمبر إلى مارس لتعطي درجة حرارة باردة، وجافة للسهول الهندية.[2]

- **الفصل الحار:**

ويبدأ هذا الفصل من مارس إلى مايو أي ماي، وتصل الحرارة إلى أقصى درجاتها في ماي فهو من أشد شهور السنة حرارة، وتصل إلى أكثر من 35° أو 40° وأشد الجهات حرارة هي المنطقة الصحراوية المعروفة بصحراء ثار بين الدكن وحوض السند الأدنى.[3]

يقوم سكان الهند في هذا الفصل بالتقليل من نشاطهم أثناء حرارة النهار، ويقومون على تخفيف الحرارة داخل بيوتهم، من خلال وضع ستائر من العشب على النوافذ ويرشونها بالماء ويستعملون مراوح تدار باليد، كما انتشرت ظاهرة المبيت خارج دورهم في أيام الحرارة الشديدة.

وفي هذا الفصل الصيفي خاصة في شهر ماي يكون هناك جفاف حيث تجف معظم المجاري المائية التي تعتمد على المطر، ثم يتجهون بعد ذلك إلى الطقوس من اجل سقوط الأمطار الموسمية، والتي تتعرض لها الهند في هذا الفصل من خلال الرياح الموسمية.[4]

- **الأمطار الموسمية:**

---

[1] مانوراما موداك، م س، ص20.

[2] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص107.

[3] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص107، 108.

[4] محمد شيت خطاب، م س، ص39، 40، محمد موسى أبو الليل، م س، ص20.

وتبدأ من منتصف يونيو'جوان' إلى غاية أكتوبر وفيه تهب الرياح الموسمية الصيفية بانتظام من البحر إلى اليابس، فتسقط الأمطار التي تعم معظم أجزاء الهند، حيث ان هذه الرياح تبدأ من الجنوب الغربي ومن الجنوب أعاصير شديدة تهيج لها مياه البحار، وتنزل الأمطار الغزيرة المصحوبة بالرعد والبرق، فتنخفض درجة الحرارة في معظم أجزاء الهند، وتستمر هذه الأمطار لمدة أربعة أشهر أو ستة، وفي تلك الفترة تتجه الرياح الموسمية نحو الشمال الغربي ،وتأتي الرياح من الجنوب الغربي ومن الجنوب الشرقي،وعندما تبلغ البنغال وآسام تعترضها جبال الهمالايا فتتحول نحو الشمال الغربي في السهول الشمالية[1]، وتهب الرياح الجنوبية الغربية على الساحل الغربي من رأس كومورين إلى خليج كمباي، وأما الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية فتهب على شرق الهند مارة فوق خليج البنغال إلى الغانج ثم تتجه نحو الشمال الغربي لهذا النهر.

تهب الرياح الموسمية الصيفية بانتظام مستمر وتحافظ على موعدها، ففي البنغال تبدأ حوالي 15 يونيو ثم تعم أجزاء الهند كلها[2]، وبعد سقوط الأمطار تبدأ العواصف والأعاصير عنيفة تتسبب غالبا في حدوث حوادث كبرى[3]، وأعظم خطر يهدد البلاد هو تأخر هذه الرياح عن موعدها لخطر جفاف هضبة الدكن ،التي ليس لها موارد للمياه سوى الأمطار الموسمية على عكس نهر الغانج، الذي يستمد ماءه من ثلوج الهيمالايا حتى تسقط الأمطار، وتكون الأمطار غزيرة على سفوح جبال الهيمالايا وتسقط أغزر الأمطار على الساحل الغربي ومنحدرات الجبال المطلة عليه بسبب الرياح التي تهب من جهة الجنوب الغربي على عكس الجانب الشرقي فأمطارها تكون أقل، بسبب الجبال التي تسلب الرياح أمطارها ويكون المطر فوق هضبة الدكن أقل من جبال غات الشرقية، والهضبة بوجه عام لا تنال نصيبا كافيا من أمطار الرياح الموسمية وبعض أجزائها جاف، ولهذا

---

[1] محمد موسى أبو الليل، م س، ص21، محمد شيت خطاب، م س، ص41.

[2] حسن محمد جوهر وآخرون، م س، ص108.

[3] عيساني شفيقة، م س، ص13.

تنمو غابات كثيفة على الجانب الغربي ولا ينمو فوقها إلا الأشجار القصيرة والأحراش، وتتعرض الزراعة فيها لخطر الجفاف.[1]

المبحث الثالث: العوامل المشجعة للتجارة بين البلدين

أولا–العامل الديني:

وتمثل في الفتوح التي شهدت أعظم فترة لها في عهد الوليد بن عبد الملك في فترة الخلافة الأموية[2]، وإستمرت حتي فترة الخلافة العباسية ففي عهد الخليفة المنصور، وعهد المهدي والمأمون والتي سيطر فيها العباسيون على البلاد الواقعة بين كابل وكشمير والملتان، وجميع الموانئ الهامة بين الهند والخليج العربي، مما أدى إلى إزدياد انتشار الإسلام في مناطق جديدة من بلاد السند، وزيادة معرفة العرب بالهنود بفضل الجهود السياسة التي إتبعتها الخلافة العباسية[3].

كما قام الخلفاء العباسيين بعد ذلك بتخصيص دار يرابط فيها المجاهدون العرب والقبائل القريبة إليها لتمدهم بالعون وقت الحاجة[4]، ويقول الإصطخري في ذلك ليس من مدينة عظيمة إلا وبها لأهلها دار ينزلها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها وإذا وردوها وتكثر لديه الصلات وترد عليهم الأموال والصدقات[5].

ثانيا: العامل الجغرافي:

---

[1] محمد موسى أبو الليل ، م س ،ص 25.

[2] محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص39.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة ،1999م، ص 57، علي سباعي متولى إبراهيم ،التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي دراسة مقارنة مع الأوضاع الاقتصادية الأوروبية تلك الفترة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتراه في الاقتصاد الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا الشرعية شعبة الاقتصاد الإسلامي ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة مج1، 1994م–1995م، ص390،

[4] المقدسي، م س،ص177.

[5] الإصطخري، م س ، ص46، 47.

كان للموقع الجغرافي للمشرق الإسلامي كطريق للتجارة العلمية بين شرق أوربا، وخاصة العراق الذي يتوسط أقاليم الدولة العباسية الذي جعله جسرًا بين إيران والهند وأواسط آسيا والصين والجزيرة العربية والشام ومصر وأوروبا من الجانب الغرب[1]، من بين أهم العوامل التي ساعدت على تطور التجارة وإزدهارها داخل العراق وخارجه.

ثالثا: العامل السياسي والدبلوماسي:

وتمثل في جهود الخلفاء العباسيين والملوك الهنود وهي:

اهتم الخلفاء العباسيين بتسهيل سبل التجارة حيث عملوا على بناء الآبار والمحطات والفنادق والخانات التي يتردد علها التجار في طريق القوافل البرية وبالموانئ التي ترسوا عليها السفن لسهيل تنقل التجار[2]، كما شقت العديد من الطرق التجارية داخل العراق حيث أنشأ المعتصم (218هـ-237هـ/833م-841م)، طريق تمر فيه التجارة الواردة من البصرة سماه شارع الخليج[3].

وتكمن الرعاية الواضحة للدولة في حرصها الدائم على تأمين طرق التجارة من الصوص والقضاء على قطاع الطرق، وكذلك إخماد الثورات ومراقية أحوال السوق[4]، ففي عهد

---

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، م س ، ص137 ،عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، حمدان عبد المجيد الكبيسي، حضارة العراق ج5،ص308.

[2] أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق ،ط 4، دمشق، 1997م، ص368.

[3] فينوس ميثم علي، دور الخلافة العباسية في تقوية النشاط التجاري مع القارة الهندية و تطويره ، مجلة التراث العلمي العربي، ع: 1، 2012م،ص300.

[4] فاروق عمر فوزي، دراسات في التاريخ الإسلامي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع،ط1، عمان –الأردن، 2006م، ص222.

الخليفة المنصور شددت الرقابة على الأسواق إذ تابع بنفسه ارتفاع الأسعار فيها وكان يختار لهذه المهمة رجالا اتصفوا بالورع والتقوى.[1]

وبرزت جهود العباسيين أكثر من خلال محاولاتهم القضاء على وجود القراصنة الهنود خاصة أن نشاطهم التجاري لم يقتصر على سواحل الهند فقط، وما زاد الأمر سوءا وصولهم الى سواحل البصرة، واتبعت السلطات العباسية في ذلك طريقتين أولها توجيه ولاتها في لسند لشن حملات برية وبحرية على شواطئ هؤلاء القراصنة وثانيا قيامهم ببناء أسطول عباسي قوي لحماية السواحل وتمكنوا بذلك من الحد من نشاطهم[2].

كما قاموا بتحصين الموانئ والثغور بالمراصد، والمدن بالأسوار، وبناء أبراج تطل على الموانئ ويجلس فيها شخص يشرف على خروج السفن ودخولها، كما بنيت الفنارات البحرية أو المنارات التي يستدل بها الملحون بالليل لأن بعض المناطق ضحلة في مياهها وحتى ويتمكنوا من رؤية القراصنة الذي كانوا يهددون الطرق البحرية الخارجة خاصة من الخريج العربي[3]، وكل هذه الإجراءات كان لها الأثر البعيد في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية خاصة مع الهند[4].

-كما قام الخلفاء بتأسيس بعض المراكز التجارية على الساحلين الغربي والشرقي من بلاد الهند، و التالي أصبح التجار وكلاء تجاريين في بعض المدن الهندية كالمنصورة والديبل، الملتان[5] وجنوب بلاد السند وحتى في المدن الواقعة على الساحل الغربي لبلاد الهند[6].

---

[1] غاري حاسم السمري ، لمحة عن النشاط الاقتصادي في الدولة العباسية ،مجلة عصور ،ع 2، مخبر البحث التاريخي ،جامعة وهران ، 2002 م ، ص 123، انظر: ملحق رقم16.

[2] محمد نصر عبد الرحمن ، م س ،ص99، 100.

[3] فينوس ميثم علي، م س،ص299.

[4] أمينة بيطار، م س ،ص368.

[5] فينوس ميثم علي،م س ،ص 297.

[6] ابن حوقل ،صورة الأرض، م س،ص 50.

- ومن إهتمامات الخلفاء العباسيين أيضا لتشجيع التجارة أن قاموا بتنظيم المكوس، والضرائب المفروضة على التجارة المنقولة برًا وبحرًا[1]، وأنشئوا مراكز خاصة لجبايتها تسمى دور المكوس، وكان مقدارها ربع العشر من التجار المسلمين ونصف العشر من تجار أهل الذمة أما التجار الأجانب الذين يدخلون دار الإسلام للتجارة، فيأخذ منهم العشر[2].

وقد أمر الخلفاء العباسيين أيضا بتأليف لجنة لمراقبة السفن، وفحص البضائع الآتية من الخارج حيث كانت تتعرض للتفتيش الدقيق خوفا من أن تكون مخلوطة مع مواد أخرى قد تسبب ضرراً على الصحة العامة[3]، كما كانوا يحولون السفن الحربية إلى تجارية في أوقات الحاجة[4].

وقد شجع الخلفاء العباسيين التجار بصورة مباشرة وغير مباشرة، فالخليفة وكبار موظفيه زادوا الطلب على البضائع الأجنبية الكمالية، وقد أيد بعض الخلفاء التجار لحد أنهم أعفوهم من الضرائب، وفي أحياء أخرى توصلوا إلى تقديم هدايا نقدية لهم[5].

كما قام ملوك الهند بمنح تسهيلات تجارية عظيمة للتجار حيث تمتعوا بحرية التجارة في الموانئ الهندية المهمة حتى صار لهم جاليات كبيرة على ساحل الهند، وتمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية في طمأنينة، وحرية كاملة حيث سمح لهم ملوك الهند بإقامة

---

[1] عبد الحكيم عنتاب الكعبي، العوامل المؤثرة في نمو وتطور تجارة البصرة من القرن (3-1هـ/7-9م)، مجلة دراسات البصرة، السنة العاشرة، العدد 19- 2005 م، ص170.

[2] فاروق عمر فوزي ، م س، ص223.

[3] فينوس ميثم علي،م س ،ص301،.

[4] عبد الحكيم عنتاب الكعبي، م س ، ص175.

[5] عبد العزيز الدوري ، ص138.

منشآت وبناء المساجد وكان لهذا الأثر في زيادة محبتهم للهنود ورغبتهم بالاقامة والاستقرار[1].

كان للخلفاء العباسيين علاقات دبلوماسية مع الهند، على أساس المنافع والمصالح المشتركة التي تربط بينهما، وخاصة التجارية وكانت عملية تبادل السفرات والوفود وسيلة لتمتين وتوثيق هذه العلاقات وضمان إستمرارها[2].

ففي عهد الخليفة المهدي (158-169هـ/774-785م)أرسل الى ملوك الهند سفراء يدعوهم الى الاسلام، ونتيجة لذلك أسلم منهم خمسة عشر ملكا، و كان من بينهم ملك يقال له"مهراج"، وفي نفس الوقت ان تقبل ملوك الهند لدعوته واستحسانهم لها، قد أدى الى ارسال سفارات أخرى لإعلان الاسلام والطاعة، حيث كثرت هذه السفارات الى بغداد خاصة بعد وفاة الخليفة المهدي[3]، ويذكر أن ملك الهند قد أهدى إلى الخليفة هارون الرشيد هدية تمثلت في قضيب من الزمرد أطول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر يقدر بألف دينار، كما وصل وفد آخر من الهند حيث أرسل ملك الهند سفيرا له محملا بالهدايا الى الخليفة هارون الرشيد، فكانت الهدايا عبارة عن سيوف قلعية و سيورية وثياب هندية، وقد استقبل الخليفة هذا السفير في حفل كبير وبعد انتهاء المقابلة، حمله هدايا الى ملك الهند، مع العلم أن الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر[4].

أما في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833)، فقد كثرت وتعددت الرسل بين الطرفين، وهي تحمل الكتب والهدايا حيث أرسل ملك الهند سفيرا يحمل هدية للخليفة ومعه

---

[1] محمود احمد محمد قمر، دور البحرين في الملاحة والتجارة الإسلامية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، عين للدراس والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د م ن،1997م، ص72.

[2] حسن فاضل زعين ، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة .بغداد، 1985م ،ج6، ص 357.

[3] فينوس ميثم علي، ص 293.

[4] حسن فاضل زعين ، م س ، ص 358، فينوس ميثم علي،م س ، ص 296.

كتاب، وأهم ما جاء فيه "من دهمي ملك الهند وعظيم أركان المشرق وصاحب بيت الذهب...، أما بعد أيها الأخ من الملك والشرف والثروة...، فأخبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك، و نحن شركاؤك في المحبة...، وقد افتتحنا استهداؤك بأن وجهنا اليك كتابا تسميته (صفوان الأذهان) وبعثنا اليك لطفا بقدر ما وقع منا موضع الاستحسان، وان كان دون قدرك، ونحن نسألك ايها الأخ ان تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذرا في التقصير"وكانت الهدية عبارة عن جام ياقوت أحمر مملوءا درا، بالإضافة الى وشي ومصليات ومائة مثقال عود هندي[1].

وكان رد الخليفة المأمون على رسالته بإرساله رسولا و حمله كتابا ورد فيه "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله المأمون أمير المؤمنين...، الى دهمي ملك الهند وعظيم من تحت يده، من أَرْكُنِه الهند وأركان المشرق، سلام عليك فاني أحمد اليك الله...، وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرت ووقع اتحافك ايانا الموقع الذي أملت من قبول ذلك و كنت على ما ابتدأت به من بر محمود، موجبا ذلك الشكر وحسن الذكر له...، وقد أهدينا اليك مودتنا وهي أوفر حظ المتواصلين، وأهدينا اليك كتابا ترجمته (ديوان الألباب وبستان نوادر العقول) وتمثلت الهدية في فارس بفرسه مع جميع آلاته من عقيق وأصناف من بياض مصر ووشي اليمن وجام زجاج فرعوني[2].

وفي عهد الخليفة المعتضد تواصلت عملية تبادل السفراء، واستمرت العلاقات الطيبة بين البلدين، حيث أرسل هذا الخليفة أيضا رسولا اسمه أحمد سفيرا الى الهند وذلك سنة 309هـ/921م، كما يذكر أن الخليفة الناصر لدين الله العباسي، كان قد أرسل الشيخ الحسن محمد الصغاني، أحد علماء الحديث والتفسير والفقه سفيرا الى ملك الهند سنة

[1] إبن دحيه الكلبي، أبو الخطاب عمر بن أبي على حسن بن علي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح: مديحة الشرقاوي مكتبة الثقافة الادينية ،ط1، بور سعيد الظاهر ،2001م، ص52.

[2] فينوس ميثم علي، م س، ص297.

615هـ/1218م، والذي عاد بعد مدة طويلة في خلافة المستنصر بالله وقام بإرساله مرة أخرى[1].

رابعا: العامل الحضاري والديمغرافي:

ساهم بناء بغداد في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية للدولة العباسية، ويظهر العامل الاقتصادي وخاصة التجاري واضحا من خلال اختيار الممتاز لموقعها الذي يتوسط العراق والدولة معا شرقا وغربا إضافة الى أنه يمتاز بحصانة طبيعية يستمدها من وجود الأنهار والترع المحيطة بها وملائمة مناخها وخصوبة أرضها، وقد أدرك الخليفة المنصور ذلك، فعندما أراد بنائها شاور فيها سكان المنطقة للاستماع الى آرائهم[2]، كما أخذ مشورة صاحب بغداد فقال له: "وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الصين، والهند والبصرة وواسط في دجلة، ومن أرمينيا وما اتصل بها في تامرا حتى تصل الزاب ومن الروم، وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وأنت بين انهار لا يصل اليك عدوك الى على جسر أو قنطرة... وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البر والحر والجبل[3].

وكان لبناء بغداد من أهم عوامل ازدهار التجارة بالعراق إذ تحولت طرق التجارة العالمية اليها فكانت تخرج منها خمس طرق رئيسية الى كافة أنحاء الدولة العباسية وهي:

- طريق شمالي يتجه نحو الموصل و الجزيرة.
- طريق شرقي بغداد الى حلوان ومنها الى خراسان والمشرق الإسلامي.

---

[1] حسن فاضل زعين، م س، ص359.

[2] مهدي عبد الحميد حسين السمرائي ،الخليفة أبو جعفر المنصور و دوره في بناء بغداد، مجلةآ داب الفراهيدي ،ع 15، حزيران ،2013م،ص299، 300.

[3] إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، مناقب بغداد، ، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، 1342هـ، ص 8، الطبري، م س ، ج7، ص616، 617.

- طريق يتجه نحو الباسط والبصرة.

- طريق جنوبي غربي الكوفة ومنها الى جزيرة العرب حتى اليمن.

- طريق غربي يتجه الى الرقة، سوريا، مصر، شمال افريقيا[1].

كما تحول الطريق البحري من البحر الأحمر إلى الخليج العربي والمحيط الهندي الذي صار المعبر الرئيسي لها عبر دجلة والفرات الى بغداد، وباقي مدن العراق ومنها الى كافة أقاليم الدولة العباسية [2].

وكان لموقع بغداد من أهم عوامل نشاطها الاقتصادي فعم الرخاء وإزدهرت حياة الناس بها والدليل على ذلك قائمة السلع المتاجر بها في عهد المنصور فالكبش كان بدرهم، والتمر ستون رطلا بدرهم، ولهذا الرخاء كثر توطن الناس بها، وتفضيلها على غيرها من الأمصار [3].

وإرتبط إزدهار التجارة بذلك بالتطور الديمغرافي والعمراني السريع للمدن العباسية، وما إستلزمه من حاجات استهلاكية جديدة، في العديد من مدنها مثل البصرة والكوفة وواسط وسمراء ولاسيما حاجة العاصمة الكبرى بغداد[4].

تبدل النظرة الاجتماعية إلى التجار من الازدراء إلى الإحترام وذلك نتيجة لتنوع وزيادة متطلبات المجتمع الحضاري المزدهر للبضائع الضرورية منها والكمالية في المدينة، فصار للتجار مكانة إجتماعية ونفوذ في سياسة الدولة في الحقبة العباسية[5].

---

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص166.

[2] فينوس ميثم علي، م س، ص294.

[3] خير الله سعيد ، وصف بغداد في العصر العباسي ، جريدة آفاق الثقافة و التراث،ع : السابع عشر، السنة الخامسة ماي 1997م، ص51.

[4] الحبيب الجنحاني، م س، ص 19.

[5] فاروق عمر فوزي ، م س، ص 201 –222.

المبحث الأول: الطرق والموانئ التجارية

أولا: الطرق البريـة:

تعد الطرق البرية من أسهل الطرق التجارية فهي أقل تكلفة على التاجر، بشرط أن يتوفر لها مقومات الحماية من اللصوص والعصابات التي كانت تتعرض للقوافل التجارية من سطو ونهب لها، بالإضافة إلى توفر العيون ومصادر المياه خاصة في الأماكن الصحراوية.[1]

ومن أهم هذه الطرق التي عبرت من خلالها التجارة العباسبة الى الهند نذكر:

- **طريق خُراسان**

تعتبر خراسان محطة مهمة على طريق الحرير الكبير[2]، الذي يعرف أيضا بطريق الصين القديمة والذي شهد خلال العصر العباسي إزدهارًا، وحركية تجارية نشطة بفعل القوافل التجارية العابرة بمنتوجات الدولة إلى كافة أنحاء الشرق وخاصة الهند[3]، ويتفرع من خُراسان العديد من الطرق إلى كافة أنحاء الشرق إلى خوارزم وبغداد والصين وبلاد ما وراء النهر، وفارس وكرمان ومكران والهند... وغيرها.[4]

وترجع أسباب تسميته بطريق خُراسان لأنه يمر شرقا عبر خراسان ويجتاز أراضيها حتى يصل الصين، فهي محطة مهمة لعبور كافة القوافل التجارية وخاصة نحو الشرق[5].

---

[1] محمود قمر، م س، ص55.

[2] **طريق الحرير**: أو درب الحرير الكبير Great Silk Route، وسمي بهذا الاسم لأن الحرير كان أهم سلعه تنقل على طريقه وكان أهل الغرب يعرفون الصين باسم سريس وهو مشتق من الكلمة التي تعني الحرير بلغة آسيا الوسطى وللمزيد من التفاصيل حول هذا الطريق وتاريخه **أنظر**: محمد عبد المنعم الجمل، الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، د ط ، الإسكندرية، 2003، ص133 وما بعدها.

[3] موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 هـ الى القرن5هـ (8–11م)، تر: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، ط 3 ، المغرب، 1990م ،ص326.

[4] م ن، ص 226، انظر :ملحق رقم06.

[5] محمد حسن العيدروسي، تطور الحياة الاجتماعية والإقتصادية والفكرية في العصر العباسي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة 2010، ص115.

وجاءنا وصف هذا الطريق عند العديد من البُلدانِيين العرب أمثال إبن رستة، واليعقوبي، وقدامة إبن جعفر، وإبن خرداذبة[1].

يخرج هذا الطريق من باب خُراسان في بغداد الشرقية (أي خلف بغداد) إلى الشرق ويعبر أنهار عديدة[2]، حتى يعبر قنطرة النهراوان، ثم يسير وراء حلوان[3]، ثم يصعد الجبال صعودًا حادًا ثم هبوطًا ليصل كَرَمَنْشَاه قاعدة كُردِسْتان، فيجتاز إقليم الجبال من أقصاه إلى أقصاه بإتجاه الشمال الشرقي، ويمر بهمدان[4]، ويستمر حتى يعبر الريثم ينحرف شرقا في الغالب فيمر بقُومِسْ تاركا جبال طُبرِسْتان في يساره والمفازة الكبرى في جنوبه حتى يدخل إقليم خُراسان قرب مدينة بسطام.[5]

ويقدر قدامة المسافة من مدينة السلام إلى حلوان بأحد وأربعين فرسخا[6]، وكانت الطريق من مدينة السلام إلى حلوان أوفر وصفا عند إبن رسته واليعقوبي، وذكرت عند قدامة وكذا إبن خرداذبة ولكن باختصار، أما الطريق إلى همدان فكان إبن رسته أكثر وصفا لها من غيره[7].

وكانت مدينة الري محطة مهمة على طريق القوافل الذاهبة للهند ،وكذا بلاد فارس وخراسان وبغداد لوقوعها بين الجبال والصحراء[8].

---

[1] إبن رسته، م س ، ص 163، اليعقوبي، م س ،ص 270، قدامة ، م س ،ص 92, 93 ، إبن خرداذبه، م س، ص41، كي لسترونج، م س ،ص23

[2] آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أوعصر النهضة في الإسلام ، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي ،ط 5، بيروت، د ت ن ، مج2، ص413، كي لسترنج، م س، ص23.

[3] اليعقوبي، كتاب البلدان، م س ، ص270، قدامة، م س، ص92، 93، إبن خرداذبة، م س، ص20، إبن رسته، م س، ص163، 164،

[4] ابن رستة، م س، ص165، 166، اليعقوبي، كتاب البلدان، م س، ص272، إبن خردادبة، م س، ص20، 21، جارك ريسْلر ،الحضارة العربية ، تر، خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1993م ، ص132.

[5] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص207، جاك روسلر، م س، ص132، آدم متز ،م س، مج2،ص413

[6] قدامة، م س، ص93 .

[7] ابن رسته، م س، ص 163، 164، اليعقوبي، كتاب البلدان، م س ، ص270، قدامة، م س، ص 92، 93، إبن خرادبة، م س، ص20، 21،

[8] موريس لومبار ، م س ، ص 53، عبد العزيز الدوري ، م س، ص150.

ويستمر الطريق من الري إلى نيسابور، ويصفه إبن رسته فيقول : في هذا الطريق رباط يقال له آب آهوان بين قرية سمنان، وقرية آخَرينْ وفي الطريق قرية هَفَذْرْ تتواجد بها العديد من الخانات، وبقرية أسداباذ رباط فزاوة، وَقَفَ وَقْفَه عبد الله بن طاهر [1].

ويذكر إبن حوقل أنه ليس هناك مدينة أفسح فضاءًا، وأشد عمارة من نيسابور وتجارها أهل ثراء، وتعبرها القوافل كل يوم[2].

ويستمر الطريق من نيسابور إلى أن يبلغ بغيس ثم طوس، وهما مدينتين من ربع نيسابو،[3] وكانت مدينة طوس في القرن الرابع للهجرة الرابعة (العاشر ميلادي) المدينة الثانية في ربع نيسابور وهي من أرباع خُراسان وهي مدينة عامرة وبقيت كذلك إلى أن خربتها جحافل المغول(617هـ/1220م)[4]، ويصف المقدسي أسواقها بأنها عامرة وحسنة البناء[5]، ويذكر الحموي في المئة السابعة (الثالثة عشر)، أنه كان بها أكثر من ألف قرية[6]، وأهل ناحية طوس من أحسن الناس أخلاقا وألطفهم مع الغرباء.[7]

ويستمر الطريق إلى مدينة سَرْخَسْ وتقع في ربع هراة ،[8] ولأن القوافل تعبر الطريق الذي تتواجد به المياه الوفيرة فسرخس تقع على ضفة نهر المَشْهَدْ (تَجِنْد) اليمنى (جهة الشرق)، على أقصر طريق بين طوس إلى مرو الكبرى[9]، وعلى مرحلة من مرو في طريق بخارى تقع كشميهن أو كشماهن في الشمال الشرقي بمرو، وفيها الكثير من الخانات والحمامات[10]،

---

[1] إبن رسته، م س ، ص169-171.

[2] الاصطخري ، م س ، ص254، 255 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، م س، ص310-312.

[3] إبن رسته، م س ، ص 171- 173 ، إبن خرداذبة، م س ، ص 24، 25.

[4] كي لسترونج ، م س، ص430

[5] المقدسي ، م س ، ص 319 ، 333، 352 ، ابن حوقل ، صورة الأرض، م س، ص313

[6] الحموي ، م س ،ج3، ص154، 486، 560، 561، ج4 ،ص864.

[7] كي لسترونج ، م س، ص430 ،

[8] إبن رسته، م س ، ص 171- 173 ، إبن خرداذبة، م س ، ص 24، 25.

[9] كي لسترونج ، م س،ص438

[10] م ن، ص442

فمدينة كِيرنْك في مرو، بها خان كبير يسمى خَانْ المنارة[1] ورباط مدينة أبيورد (خبلران) على حافة مفازة مرو (وهي مدينة تابعة لنيسابور)، قام ببنائه عبد الله بن طاهر في المئة الثالثة (التاسع ميلادي)[2]، كما يتواجد العديد من الأسواق ،ويصفهااليعقوبي بالعامرة والحسنة[3].

وسيتمرطريق خُراسان حتى يجتاز بعدها الصحراء فيبلغ ضفة نهر جيجون عند آمل، ثم نحو بخارى[4]، وكان لجهود أمراء بخارى وتنظيماتهم دور كبير في إرساء الأمن، والراحة على طول طرق التجارة كإقامة الإستيراحات، وتزويدها بما يريح المسافرين والتجار[5]، ويستمر طريق من بخارى إلى سمرقند[6].

ويقدر إبن خرداذبة المسافة بين بغيس إلى سرخس ثلاثمائة وخمسة وأربعون فرسخا، ومن قصر النجار إلى مَرَو ثلاثمائة وخمسة وسبعون فرسخا، أما من مرو إلى آمل ستة وثلاثون فرسخا ومن آمل إلى بخارى تسعة عشر فرسخا، ومن بخارى إلى سمرقند تسع وثلاثون فرسخا[7].

ويمدح إبن بطوطة أهل سمرقند عندما زارها في القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي بمكارم الاخلاق، ومحبة الغريب وقال عنها أنها من أكبر المدن وأحسنها عمارة[8].

ويتفرع عند سمرقند ثلاث طرق الأول يسير نحو الصين والآخر نحو خوارزم والثالث يتجه جنوبا الى بلاد الهند ويخترق هضبة التبت شمال الهند، وهي طريق وعرة

---

[1] المقدسي، م س، ص245

[2] المقدسي، م ن ، ص331، 333، كي لسترونج ، م س ،ص 437.

[3] اليعقوبي ، كتاب البلدان، م س ، 280

[4] إبن خرداذبة، م س، ص24– 26، كي لسترنج ، م س، ص23..

[5] إحسان ذنون الثامري، مدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الرابع الهجري، 93– 389هـ/712م–999م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، د ن، الأردن ، 2006، ص177.

[6] إبن خرداذبة، م س، ص24– 26، كي لسترنج ، م س، ص23، آدم متز، م س ، مج2، ص413، 414.

[7] إبن خرداذبة، م س، ص24

[8] ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،رحلة إبن طوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكادمية المملكة المغربية، د ط، الرباط،ج 3، 1997، ص35.

وشديدة المخاطر[1]، وتستعمل فقط لتجارة المسك،[2] الذي يأتي من بلاد التبت وهو من إفراز الحيوان المعروف بقط الزباد Moschfen[3]، وقد إزدهر هذا الطريق في القرن التاسع الميلادي وهذا لعودة الأمن له لأن التبتيين تعقلوا بعد ما إعتنقوا الديانة البوذية[4].

ويذكر المسعودي هذا الطريق فيقول: "... رأيت عدة من الناس ممن سلك (من بلاد الصغد) إلى جبال النوشادر إلى أرض التبت والصين ببلاد خراسان (وبلاد الهند متصلة ببلاد خراسان) والسند مما يلي بلاد المنصورة والملتان والقوافل متصلة من السند إلى خراسان، وكذلك إلى الهند إلى أن تصل هذه الديار ببلاد زابلستان (أفغانستان الحالية)..."[5]

وكانت القوافل تنقل البضائع من الهند إلى المشرق الإسلامي عن طريق سجستان، وتنقل قوافل البنجاب البضائع عبر هضاب إفغانستان وتأتي بها إلى كابل وغزنة وهراة، وأصبحت هذه المدن أهم مراكز التجارة بين الهند والبلاد الأخرى ويقصدها التجار من كل مكان[6].

وهناك طريق تربط بخارى تجاريا ببلاد السند و الهند، وتجتاج هذه الطريق سجستان وهضاب إفغانستان وتصل الى كابل وغزنة وغيرها من مراكز التجارة الهندية ثم تستمر بعض هذه

---

[1] إحسان ذنون الثامري، م س، ص174، عبد علي الخفاف، م س، ص21، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي العصر العباسي الأول (132-232هـ/742م-847م)، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996م، ج2، ص260، محمد حسن العيدروس، م س ، ص115.

[2] عبد علي الخفاف، م س، ص21.

[3] **قط الزباد:** وهو نوع من الظباء يعيش في التبت والصين ويرعى الحشائش وله نَابَان معقوفان كأنياب الفيل ،ويوجد المسك في غدة في بطنه عند سرته ،فإذا ما حكها في الحجر إنفجرت وأفرغت ما بها ويخرج التجار ويجمعونه من رائحته العبقة، **أنظر:** محمد حسن العيدروسي، م س، ص 117، أما موريس لومبار فيرجعه الى حيوان الأيل الأسمر.**انظر:** موريس لومبار، م س، ص329.

[4] موريس لومبار، م س ، ص 70.

[5] المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص157.

[6] عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد، م س ،ص242.

الطرق إلى مصب نهر الهندوس (نهر السند أو نهرالأَنْدُسْ)[1]، ومن هناك تنطلق الى مختلف مناطق الهند الشمالية[2]، وهي نفس الطريق التي سلكها إبن بطوطة في (القرن الرابع عشر ميلادي)[3].

يظهر مما سبق أن البلدانيين العرب قد أعطوا وصفا واحدا لهذا الطريق (طريق خُراسان) وإن وجدت بعض الاختلافات البسيطة التي كانت عبارة عن طرق فرعية تشعبت عن المحطات الرئيسية والتي وقف عندها كلهم، وهذا يعني أن طريق خُراسان كما يظهر من الوصف لم يطرأ عليه تغير يذكر على الأقل في عصر الخلافة العباسية ما عدا بعض التشعبات التي زادت جراء الفتوحات خاصة في بلاد الهند، وكذا الاهتمام البالغ بالطرق البرية الناجم عن زيادة الحركة التجارية وإزدهارها خلال العصر العباسي خاصة في الجهة الشرقية.

وقد ازدادت أهمية هذا الطريق منذ أن دخل أهل البلغار (الفولجا) إلى الإسلام في أوائل القرن الرابع الهجري، وعقدوا مع الولايات الإسلامية وخاصة خراسان تجارات عظيمة[4].

ويطرح لومبار رأياً في غاية الأهمية ومفاده أن أساس الصراع الذي قام بين الأسر الإسلامية التي حكمت المشرق وهي الطاهريون –الصفاريون–السامانيون–البويهيون) كان يدور حول السيطرة على طرق التجارة وإستغلالها[5].

---

[1] إحسان ذنون الثامري، م س ،ص175، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق منذ عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة، 1967 ، ص149، 150، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج2، ص260.

[2] موريس لومبار، م س ، ص 326.

[3] دخل إبن بطوطة الهند من الشمال عن طريق يؤدي الى مدينة "شش نكر"، (هشت نكر)، بالقرب من بشاور، وعبر نهر السند الى البنجاب في غرة محرم سنة 834هـ/ سبتمبر 1333م، **انظر:** جلال السعيد الحفناوي ، الهند في رحلة إبن بطوطة دراسة حضارية ، مجلة ثقافة الهند ، العدد 01، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ، نيو دلهي ،الهند، 2005م، مج 56، ص33.

[4] محمد جمال الدين سرور، م س، ص149.

[5] موريس لومبار ، م س، ص70– 74، إحسان ذنون الثامري ، م س ، ص177.

فلهذا نجد إهتمام كبير من طرفهم بالطرق التجارية فمثلا نجد السامانيون الذين حكموا الدولة السامانية (875م-999م) والذي كان سلطانهم يمتد إلى خراسان وخوارزم وما وراء النهر (نهر جيحون)، أي من حافة بلاد الأتراك في الشرق حتى شواطئ بحر قزوين[1]، وقد حافظوا على الأمن على تخوم البلاد وعملوا على تقدم هذه الأقاليم كما ضمنوا للتجار الأجانب ربحا مناسبا[2]، وقد صارت بخارى وسمرقند العاصمتان السامانيتان تسيطران على الطرق المؤدية إلى آسيا الوسطى وخصوصا نيسابور التي كانت تنافس بغداد في القرن الرابع الهجري[3].

وأيضا ازداد ازدهار هذا الطريق مع دخول خراسان في حوزة الغزنويين والفتوحات التي حققها السلطان محمود الغزنوي[4] وحلفاؤه في الهند، فأصبح هذا الطريق أهم شريان تجاري بين العالم الإسلامي وبلاد الهند[5].

فحرص سلاطين الدولة الغزنوية على صيانة شبكة الطرق العظيمة التي وجدت فى خراسان، والتي ربطت بين كل مدنها وأرباعها مثل نيسابور ومرو وهراة وبلخ، فأمنوا هذه الطرق من اللصوص مما أدى إلى ازدهار حركة التجارة الخارجية البرية التي كانت في معظمها طرق صحراوية، ولذلك أنشأ سلاطين غزنة الأماكن التي يستريح فيها التجار المسافرون، وكانت الأربطة أهم هذه الأماكن فإذا نزلها التاجر أقيم علف دابته وطعامه ومبيته[6].

---

[1] آدم متز، م س، مج2، ص327.

[2] محمد جمال الدين سرور، م س، ص149، محمد عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، م س، ص144

[3] آدم متز، م س، مج2، ص327.

[4] وهو محمود بن سبكستكين تولى الحكم بعد أبيه سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ،وكانت له فتوح كثيرة في الهند حيث دخلها حولي سبع عشرة مرة ، في عهد الدولة العباسية، للمزيد عن فتوحاته،**أنظر:** محمد بن ناصر العبودي ، نظرات في شمال الهند ، مطبعة النرجس التجارية ،د ط ، الرياض،د ت ن ،ص85- 97 .

[5] محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر االغزنوي، م س ، ص144.

[6] الاصطخرى: المسالك والممالك، ص279، المقدسى ، م س ، ص 296.

ولموقع خراسان على طريق القوافل ومحطاتها التي تربط العراق وبغداد بالمراكز الرئيسية في الشرق الأدنى ووسط آسيا وما يليها، فاستفادت من هذه التجارة العابرة[1]، وازدهرت مدنها بالبضائع والسلع التي ترد إليها من جميع الأقاليم، وإتسع إلى جانب هذا عمرانها وزاد عدد سكانها وشهدت بذلك رخاءاً إقتصادي طيلة الفترة الممتدة بين القرن الثالث الهجري واستمر إلى غاية القرن السابع الهجري/القرن التاسع إلى الثالث عشر الميلادي[2].

- **طريق بلاد فارس**

وصف هذا الطريق إبن خرداذبه في القرن 3هـ/9م، وهو مسلك تجار الروس الصقالبة (وهم جنس من الصقالبة من صَقْلَبَة)[3]، الذين يمرون من بغداد إلى البصرة إلى الأهواز ثم إلى فارس ثمالى كرمان ومن ثمة إلى السند والهند[1].

1 محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر االغزنوي، م س، ص138، 139.

2 موريس لومبار، م س، ص198، محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، م س، ص138، 139.

3 **الصقالبة:** وهي تعريب للكلمة الأوروبية إسكلاف أو سلاف بمعنى عبد أو رقيق صقلب=Esclavo ،وكلمة صقلب وصقالبة أطلقها الجغرافيون العرب على الشعوب السلافية ،لأن الجرمان دأبوا على سبي تلك الشعوب وبيع رجالها ونسائها إلى عرب إسبانيا والمغرب لذا أطلق عليهم إسم صقالبة، ثم توسع العرب في استعمال هذا الاسم على كل جنس منهم. **أنظر:** محمد حسن العيدروسي، م س، ص 119.

وقد ذكر القلقشندي نفس الطريق نقلا عن إبن خرداذبة فيقول "...من أراد الطريق البري إلى السند والهند جاز هذا البحر (ويقصد بهذا البحر بحر فارس الذي عبره من البصرة إلى عبَّادان ثم إلى الخشّبات، ومنها يركب البحر إلى ميناء هرمز) ،إلى هرمز (مدينة بكرمان) ومنها يتوصل إلى السند ثم الهند..."[2]، وهو نفس الطريق الذي عبره ناصر خسرو من البصرة ومنها الى عبدان ثم الى الخشبات، ومنها الى شاطئ البحر الشرقي من بلاد فارس، وعبر طريق كوهستان وهي طريق آمنة وبها خان لنجان، ثم اتجه الى مدينة إصفهان وقد أعجب لكثرة الماء بها وحسن أسواقها ونظافة أربطتها وكثرتها لحد لاتضيق أماكن السكنى والمؤن بها[3]، ويقدر المسافة من البصرة الى إصفهان بمائة وثمانون فرسخ[4].

ويستمر الطريق من إصفهان إلى قرية طبس ومنها وهي طريق وعرة لانها تجتاز الصحراء وتستمرالطريق إلى نيسابور، ومنها الى الرقة، ثم مدينة سرخس وتقدر المسافة من البصرة إلى سرخس ثلاثمائة وتسعين فرسخاً، ومنها إلى مرو الرود ومنها الى بلخ[5].

وقد ذكر الإصطخري والمقدسي طريق من بلخ مجتازة الجبال إلى البَامِيَانْ[6]، ثم منها نحو الجنوب إلى قصدار مارًا بغزنة ويتفرع من غزنة طريق نحو الشرق إلى حدود الهند[7].

---

[1] ابن خرداذبة، م س، ص154، 155 ،آدم متز، م س،مج2 ،ص417، عبد العزيز الدوري، م س، ص178، انظر: ملحق رقم06.

[2] القلقشندي، م س ،ج5، ص87.

[3] نا صر خسرو، سفرنامة، تر: يحي الخشاب، تصدير: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ب ن، 1993، ص 163- 173،انظر: ملحق رقم08.

[4] م ن، ص173 .

[5] م ن ، ص173-179

[6] **البَامِيَانْ**: وهي من مدن طَخَارِسْتان الأولى، فهي مدينة على قلعة منيعة وجبل عظيم تخرج منه العديد من الأنهار، **أنظر**: اليعقوبي، كتاب البلدان، م س ، ص286، 290.

[7] كي لسترنج، م س، ص475. موريس لومبار، م س ، ص326.

ويقول الإصطخري من بلخ إلى الباميان عشرة مراحل، ومن الباميان إلى غزنة نحو ثمانية مراحل[1]، ويذكر في موقع آخر المسافات من بلخ إلى مَذُر ستة مراحل، ومن مَذُر إلى كه منذل، ومن كه (كاه) إلى الباميان ثلاثة مراحل[2].

ويقول لسترنج أنه شك في مراحل هذا الطريق الأخير لأن الأمكنة المسماة بها غير معروفة لديه ولم يذكرها سوى الإصطخري وبالطبع إبن حوقل[3].

ويذكر إبن خرداذبه أيضا طريقين يأديان الى الهند الأول من شيراز (في بلاد فارس) الى كرمان مارًا بالعديد من المدن ثم الى سجستان، ومنها الى المُلْتَانْ وهي من أرض الهند[4]، ويذكر ابن حوقل العديد من الرباطات والنهار والنخيل التي تقع على طريق سجستان والتي يتوقف عندها التجار للراحة[5].

والطريق الثاني من إصْطَخْر إلى السِّيرَجَان مدينة كرمان، ومنها الى خان سالم ثم إلى وادي قهندر، ثم الى نهر سليمان،ثم الى الدهقان ومنها الى مُكْران ومن ثم الى المَنْصُورَة وبلاد السِّنْد[6].

الطريقين اللذين ذكرهما المقدسي و يبدأن من مكران الطريق الأول:

يبدأه من التِيزْ، في مكران إلى كيسْ[7]، ويمر بالعديد من المدن منها فَنْزَبِور وقَصَرْقَنْدْ إلى دِيبُلْ، أما الطريق الثاني فيبدأ من التيز إلى قَصْدَارْ(على الساحل)على طول مكران إثنا

---

[1] الاصطخري، م س، ص283، 286، ابن جوقل، المسالك والممالك،م س، ص334، 335.

[2] المقدسي، م س، ص346. 349، 486.

[3] كي لسترنج، م س، ص475.

[4] إبن خرداذبه، م س، ص 48، 56.

[5] **أنظر**: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 354. 355.

[6] إبن خرداذبه ،م س ، ص55.

[7]**كيس**: وهي مدينة ساحلية كبيرة على الخليج الفارسي ولها ميناء جيد كان له نشاط كبير في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وحل محل سيراف الذي دمرها الزلزال في أوائل هذا القرن **أنظر**: موريس لومبار ، م س ، ص60.

عشر فرسخا، ومن المنصورة إلى الديبل ستة مراحل ومن المنصورة إلى المُلْتَانْ مائتي مرحلة[1].

ولأنه من المنطقي أن لا تقطع قافلة واحدة كل هذه المسافة لهذا كانت القوافل تتبادل السلع والمنتوجات التجارية عند المحطات البارزة السابقة الذكر، والتي تتواجد بها العديد من الأسواق والخانات والتي كانت مستودعا للتجار، ومكان للاستراحة لإتمام الرحلة خاصة القاصدة في مسيرها الرحلة الطويلة إلى الهند لهذا تتناوب فيما بينها على حمل السلع التجارية لما تلقاه من مشقة في الطريق، وهذا ما يؤكده فيليب حتي فقال:..فكانت هذه البضائع تُنقل مرحلة فمرحلة وقل من القوافل ما قطع هذه المسافة كلها دون تبديل في الرواحل..."[2].

ولتسهيل الطريق على المسافرين خاصة التجار منهم لجأ بعض الميسورين إلى إقامة إستيراحات تقدم الطعام مجانا للمسافرين في بلاد فارس وهي أشبه بالفنادق وهذا ما يؤكده آدم متز فقال أنه لم يسمع عن فنادق المدن الى ببلاد فارس[3].

أما القرى النائية فقد حدد أهلها شخصًا وظيفته توزيع المسافرين على القرية[4]، وتعرضت هذه الطريق كغيرها من الطرق الأخرى إلى خطر اللصوص أهمهم العيارين الذين كانوا يغيرون دون سابق إنذار على القوافل التجارية، مما جعل الحكام المحليين على تسيير حراس مسلحين مع كل قافلة كما أن عضد الدولة البويهي، أنشأ في القرن الرابع الهجري محفراً

---

[1] المقدسي، م س، ص485، 486.

[2] فيليب حتّي، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين ، ط4، بيروت،1968، ص 137.

[3] آدم متز ، م س ، مج 2، ص 404 ،407,مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، د ت ، ص140

[4] آدم متز ، م س ، مج 2، ص 404, مصطفى علم الدين، م س، ص140.

(خندقا) في الطريق بين طبس ويزد قرب كرمان في بلاد فارس خوفا من هجوم هؤلاء اللصوص[1].

1. طريق بغداد البصرة:

يبدأ هذا الطريقمن مدينة السلام ويتجه جنوبا إلى واسط ثم البصرة[2]، ونجد وصفا لهذا الطريق عند كل من إبن قدامة وإبن رستة[3]، وهذا الأخير أعطانا وصفا مطولا للطريق البري بين بغداد وواسط وذكر المدن والقرى والمواضع على هذا الطريق وبالفراسخ، تحت عنوان الطريق من بغداد إلى واسط على الظهر (أي على ظهر الإبل)[4]، بينما قدامة فذكره كاملا من بغداد إلى البصرة وكان مختصرا.[5]

وسنحاول هنا أن نعطي وصفا لهذا الطريق إعتمادا على هذين المصدرين المكملين لبعضهما، فإذا أخذنا الطريق من إبن رستة فيبدأه من مدينة بغداد منحدرا مع دجلة حتى تنتهي إلى كلواني، ومنها منحدرا مع دجلة في صحراء ومزارع ونخيل، وعلى شط دجلة قرية يقال لها الزعفرانية، وتعبر على جسري نهرين يسَّميان نَهْرَبَيْن ونهروان ،حتى تنتهي إلى المدائن، وتسير حتى تنتهي إلى واد يقال له (برَازْ الرُّوز)، وينصبُ في دجلة فتعبر بالسفن حتى تنتهي إلى سَيْبْ بني كوما، إلى دير العَاقُول ومنه إلى قرية النعمانية غربي دجلة، ومنه إلى جَرْجَرَايَا إلى مدينة على شرقي دجلة، ومنه إلى فم الصِّلْح على شرقي دجلة، ومنه إلى دير مافنّة على شرقي دجلة، ومنه إلى واسط..."[6].

---

[1] مصطفى علم الدين، م س ، ص141،آدم متز، م س ، ج2،ص،417، المقدسي، م س ، ص488 .

[2] عبد العزيز الدوري، م س ،ص166، انظر: ملحق رقم06.

[3] كي لسترنج، م س ، ص110.

[4] إبن رسته، م س ، ص185.

[5] قدامة ، م س، ص88.

[6] ابن رستة، م س ، ص185 -187، قدامة ، م س، ص 88

ويكمل قدامة الطريق من واسط إلى الرصافة، إلى القصر إلى نهر معقل، إلى مدينة البصرة[1]، ويقدر المسافة بين مدينة السلام و واسط بخمسون فرسخا ومن واسط إلى البصرة بخمسين فرسخا أيضا.[2]

ونجد وصفا لهذا الطريق أيضا عند اليعقوبي، لكن يبدو أنه لم يسلك نفس الطريق الذي سلكه ابن رستة.[3]

2. الطريق من البصرة إلى البحرين ومنها إلى عمان:

بعد إزدهار تجارة البصرة في القرن الثاني للهجرة ازدادت الاتصالات التجارية بين الساحل الشرقي للخليج العربي والساحل الجنوبي لبحر العرب[4]، وخاصة أسواق عُمان، أدى هذا الاتصال إلى ربط الساحل الشرقي للخليج العربي بالجنوب، وهذا ما أدى إلى ازدهار الطريق التجاري إلى عُمان.[5]

وذكر إبن خرداذبة الطريق من البصرة إلى عُمان برًا على الساحل وبدأها من البصرة إلى عبادان ثم إلى الحدوثة ثم إلى عَرْفَجَا، ثم إلى الزَّابُوقَة، ثم إلى المقر ثم إلى عَصَبْثم إلى

---

[1] قدامة ، م س ، ص88.

[2] م ن ، ص 88،

الفرسخ: يقدر بـ 6 كلم، وعليه المسافة من بغداد الى البصرة حوالي 600 كلم، أنظر: ناصر خسرو، م س، ص 181.

[3] اليعقوبي ، كتاب البلدان، م س ، ص 320،

[4] بحر العرب: سمي كذلك لأنه يحيط ببلاد العرب أي شبه الجزيرة العربية ويبدأ من عبدان، ويمتد على ساحل البحرين حتى ينتهي الى عمان ،ثم ينعطف على سواحل مهرة وخضرموت وعدن حتى ينتهي الى سواحل اليمن إلى الحيرة ، وسمي بحر فارس(أو الخليج العربي) منه في الجهة الشمالية الشرقية لتمييزه عن البحر الأحمر منه ، في جنوبه الغربي، **أنظر:** مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة، م س ، ص 19.

[5] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ،م س ، ص259.

المعرس (أوالمعرص)، ثم إلى خُلَيْجَة ثم إلى حَسَّان ثم إلى القُرَى، ثم إلى مَسَيْلحَة ثم إلى حَمَصْ ثم إلى ساحل هَجَر ثم إلى العُقَير ثم إلى قَطَر، ثم إلى السَّبَخَة ثم إلى عمان وهي صُحار ودَبَى[1].

ويذكر الإصطخري في مسالكه: "...أن طريق عمان البحرين طريق شاق ويصعب سلوكه، وما بين البحرين وعبادان فغير مسلوك وهو قَفْر والطريق فيها على البحر..."[2]، كما أن الأعراب الذين يقطنون هذه الأماكن كانوا في حروب مستمرة وشقاق دائم لهذه الأسباب كان المسافرون يختارون طريق البحر[3].

ويقدر الإصطخري، والإدريسي المسافة من البصرة إلى البحرين نحو من ثماني عشر مرحلة ومياههم مسلوكة عامرة[4]، أي تتخللها مياه العيون[5].

وقد وصف إبن بطوطة هذا الطريق في رحلته في نهاية القرن (7هـ/14م) لما سافر من سيراف إلى مدينة البحرين عن طريق البحر، فيقول عن البحرين:

"... هي شديدة الحر كثيرة الرمال، وربما غلب الرمل على بعض منازلها وكان فيما بينها (أي البحرين) وبين عُمان طريق استولت عليه الرمال وانقطع، فلا يوصل من عُمان إليها إلا في البحر"[6]، ويقول عنه الإدريسي أيضا الطريق من البصرة إلى البحرين على البادية وهو طريق العرب قليلا ما يسلكه التجار[7].

---

[1] إبن خرداذبه، م س، ص60، الإدريسي، نزهة المشتاق، م س ،ص179، القلقشندي، م س، ج5، ص57، عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص60، مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة، م س ، ص18.

[2] الأصطخري، م س، ص28، إبن حوقل، المسالك والممالك، م س، ص35.

[3] مباركيوري الهندي ، العرب والهند في عهد الرسالة، م س ، ص20.

[4] الإصطخري، م س، ص27، الإدريسي، نزهة المشتاق، م س ،ص179، مباركيوري الهندي ،العرب والهند في عهد الرسالة ،م س،ص20.

[5] مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة ،م س ، ص20.

[6] إبن بطوطة، رحلة إبن بطوطة، ج2، ص151.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج 1،م س، ص182.

ويقدر إبن الفقيه الهمداني المسافة بين البصرة وهجر (مدينة البحرين) مسيرة خمسة عشر يوما على الإبل[1]، أما إبن حوقل فيقدر المسافة من البحرين إلى عمان نحو شهر[2].

ثانيا : الطرق البحرية:

ذكرنا فيما سبق الطرق البرية التي عبرت منها التجارة العباسية إلى الهند والآن نأتي على ذكر الطرق البحرية التي عبرت منها تجارتها، حيث يعد الخليج العربي والبحر الأحمر المنفذين البحريين الرئيسيين لعبور هذه التجارة إلى داخل الدولة العباسية وخارجها، وسنحاول تتبع مسار هذه الطرق كما يلي:

1. طرق الخليج العربي:

جاء ذكر طريق الهند من مخرجه من الخليج العربي عند العديد من الرحالة والجغرافيين العرب، معتمدين بذلك على روايات التجار والملاحين العرب وكذلك رحلاتهم الشخصية عبر المحيط الهندي[3]، وهذا تحت مسميين اثنين ديرة المطلق وديرة الملل.[4]

فالطريق الأول ديرة المطلق وصفه بتفصيل التاجر سليمان منذ القرن التاسع الميلادي وتكرر وصفه في كتاب إبن الفقيه والمسعودي في مروج الذهب[5]، وأطلق تسمية ديرة المطلق على هذا الطريق التاجر والكاتب العربي البصري من سيراف أبو زيد الحسن السيرافي في بداية

---

[1] أبو الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان ، م س ، ص30

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، م س ص33.

[3] يوسف الشاروني، أخبار الصين والهند لسليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي، الدار المصرية اللبنانية، ط د، القاهرة ، 1999 ، ص16.

[4] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائية ومسالكها خلال سنين الخلافة العباسية ،مجلة سرّ من رأى، العدد 14، جامعة تكريت (سمراء)،السنة الخامسة نيسان 2009م ، مج 5،ص89.

[5] أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،العدد 13 ،الكويت ،يناير 1978،ص61.

القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ويعني بها سير السفن من بحر إلى آخر بعيد عنه[1]، وقد جمع في مؤلفه هذا روايات التاجر سليمان السيرافي ورحلة ابن وهب القريشي (وقد سلكا نفس الطريق من البصرة إلى الهند)، ووضعه تحت عنوان سلسلة بلاد الهند والصين لأبي زيد حسن السيرافي.[2]

وكانت السفن التي تقصد في سيرها نخو الهند طريقين: فهي إما أن تعرج لصحار ومسقط حيث تحمل البضائع وتتزود بالماء والمؤن، ثم تقصد كولام (كويلون) في ماليبار، أما الطريق الآخر فكان السير فيه بمحاذاة شواطئ السند[3].

أ. الطريق البحري من البصرة إلى عمان:

نجد وصفا لهذا الطريق عند ابن خرداذبة لما ذكر الطريق الذي سلكه اليهود الريدانية فقال: "...ويركبون في الفرات الى بغداد ثم يركبون في دجلة إلى الأُبُلَّة ومن الأبلة إلى عمان والسند والهند.."[4]

وفي موضع آخر يذكره بالتفصيل المسافات بالفراسخ فيقول:

"من البصرة إلى عبَّادان اثنا عشر فرسخا، ثم إلى الخشبات[5] فرسخان، (وهو أشبه بالمنار)[1]، ثم تصير إلى البحر فشطه الأيمن للعرب، وشطه الأيسر لفارس، ومن الخشبات

---

[1]ابن الفقيه ،مختصر كتاب البلدان، ص11-14،المسعودي،ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي،،المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005م، ج1 ، ص102 ،عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي،وسائط النقل، م س ، ص89.

[2] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل ،م س ، ص89.

[3] نيقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب ، الشركة العالمية للكتاب، د ط، بيروت،1987، ص227.

[4] ابن خرداذبة ، م س ، ص154، عبد العزيز الدوري، م س، ص178، انظر: ملحق رقم 07.

[5] **الخشبات:** يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجنيق ، وهو مربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر بأربعين ضراعًا وعلى قمته قرميد على عمد من خشب كأنها سقف، ليقف بها الحراس وفي الليل توقد به نار في زجاجة وذلك حتي يراها الملاحون من بعيد فيحتاطون من القراصنة وينجون وبني في منطقة ضحلة (وضلمة) يضيق البحر عندها (أي الماء ليس عميق)، فإذا بلغتها السفن الكبيرة إرتطمت في الأرض.**انظر:** ناصر خسرو، م س، ص163، 169، آدم متز،م س ،مج2.ص440.

إلى مدينة البحرين في شط العرب[2] سبعون فرسخا، ومنها إلى الدُّرْدُور مائة وخمسون فرسخا ،ثم إلى عمان خمسون فرسخا ثم إلى الشِحْر (بأرض مهرة) مائة فرسخ"[3].

ويقدر الإصطخري المسافة من عبادان إلى البحرين نحو خمسة عشرةيوما،ومن البحرين إلى عمان نحو شهر، ومن عمان إلى أرض مهرة نحو شهر[4].

بينما يقدر الإدريسي المسافة بالمراحل فمن البصرة إلى عبادان مرحلتان وهي ستة وثلاثون ميلا، ومن عبادان إلى الخشبات ستة أميال ومن الخشبات إلى هجر (مدينة بالبحرين) على شط العرب مائتا ميل وعشرة أميال فمن البصرة إلى البحرين على الجادة إحدى عشرة مرحل..."[5]، هذا يعني أن تقديرها بالأميال حوالي 198 ميلا.

وكانت عبادان كثيرة الرباطات وميناها كبير وجباينها بلغت أريعمئة وواحدا وأربعين الف دينار في القرن الرابع الهجري تدفع الى بيت المال بالبصرة[6].

وكانت السفن التي تخرج من البصرة وتقصد الهند تمر بهذا الطريق إلى أن تصل إلى مسقط وهو أحد أهم موانئ عُمان، ثم مباشرة إلى ميناء الدَّيْبَلْ بالهند ثم إلى كولم ملي وهو من موانئ الهند أيضا[7].

---

[1] كي لسترنج ، م س ، ص 70.

[2] **شط العرب:** يطلق هذا اللفظ على سواحل بلاد العرب المطلة على الخليج العربي مثل الابلة والبحرين كما يطلق على شط نهر البصرة والمسمى الشط الكبير او شط العرب ويسمى أيضا دجلة العوراء وهو ملتقى دجلة والفرات وجتمعين في نهر واسع وهو صالح للملاحة: **انظر:** ناصر خسرو: م س، ص 169. الحموي، م س ،ج4 ص 167.

[3] ابن خرداذبه، م س ، ص60، مباركيوري الهندي ، العرب والهند في عهد الرسالة ، م س ، ص18، انظر: ملحق رقم09.

[4] الاصطخري، م س، ص28، إبن حوقل، المسالك والممالك ، م س ، ص33.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص179.

[6] كي لسترنج، م س ،ص70. 71.

[7] عبد العزيز الدوري، ، م س، ص171.

وكانت أخطر منطقة في هذا الطريق هي الخشبات ،فالسفن إذا عبرتها إصطدمت بضع مرات حتى أنه يقال إن هذا الموضع يسافر فيه أربعون مركبا فيرجع واحد، لهذا بنيت به منارات لإرشاد المسافرين[1].

وكانت السفن كلها سواء الآتية من البصرة أو من أي ميناء واقع على أحد جانبي الخليج العربي، أن ترسو في عمان بمسقط أو صحار، وأن تقلع من أي ميناء عليها،وهذا لأن عمان تَميّزت بموانئ في مجملها صالحة لرسو السفن والإقلاع منها حيث تتزود بالماء والطعام، وتحمل ما تريد من بضائع ومنها تتجه إلى مالابار(ساحل المليبار)، حيث ترسو في كولام أو أي ميناء آخر على ساحل المليبار[2].

وكان الإبحار في بحر فارس (الخليج العربي) ممكنا طول أوقات السنة ولكن يكون صعبا في آخر زما الخريف[3].

ب .طريق ديرة المطلق:

يذكره إبن الفقيه نقلا عن سليمان التاجر مسار السفن في هذا الطريق (ديرة المطلق)[4]، بأنها: "...أكثر السفن الصينية تُحمل من البصرة وعُمان وتعبأ بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر (بحر فارس أوالخليج بالعربي) وقلة الماء في مواضع منه..."[5].

فإذا عبأ المتاع واستعذبوا الماء،[6] إلى موضع منها يقال له مَسْقَط وهو آخر عُمان، وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ[1]، وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط

---

[1] آدم متز ، م س ، مج 2، ص441.

[2] احمد الشامي ، مجلة المؤرخ ، العدد 12، ص 103،104،

[3] آدم متز ، م س، مج2 ، ص436.

[4] **ديرة المطلق:** وهي الخط البحري الذي يربط بين برين يفصل بينهما بحر أو بين جزيرة وأخرى، أو جزيرة وبر من البرور القارية ولكل ديرة طرفان، كل واحدة منها في جهة تقابل جهة الطرف الآخر، أنظر: حسن صالح شهاب، فن الملاحة البحرية عند العرب، مجلة الثقافة العربية، العدد التاسع، شوال 1389هـ / سبتمبر 1980م، ص50.

[5] ابن الفقيه، م س، ص11 ، أنور عبد العليم، م س، ص61.

[6] يوسف شاروني، م س، ص16.

جزية إبن كاوان[2] قرب البحرين وفي غرب هذا البحر جبال عُمان وفيها الموضع الذي يسمى دَرْدُورْ، وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية وفيه جبلا كُسَيْو وعُوَيْر، فإذا جاوزت الجبال صرت إلى موضع يقال له صحارعمان فتُخْتَطفُ السفينة منها إلى بلاد الهند وتقصد إلى كولوملي، وفيه مسلحة لبلاد الهند وبها ماء عذب فإذا استعذبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصيني ألف درهم، ومن غيرها عشرة دنانير إلى عشرين دينار وميلي من بلاد الهند، وبين مسقط وكولوم ملي مسيرة شهر.[3]

ويستمر الطريق من كولوملي إلى بحر الهَرْكَنْد[4]، وبينهما نحو شهر، فإذا جاوزوا بحر الهركند صاروا إلى موضع يقال له كِلَه بار بينه وبين هركند جزائر قوم يقال لهم كَنْج[5]، ثم تخطف السفينة إلى موضع يقال له كله بار وهي مملكة الزَابَجْ متيامنة عن بلادالهند، ثم يختطف بها إلى موضع يقال له تُيومَة بها ماء عذب، والمسافة إليها عشرة أيام ثم إلى موضع يقال له كدرنج[6]، بها ماء عذب وكذلك في سائر جزائر الهند".[7]

---

[1] م ن، ص16

[2] **جزيرة ابن كاوان:** أو"بأبر كاوان" وهي جزيرة في البحر بينها وبين سيراف مائة وخمسون فرسخا وطولها اثنا عشر فرسخا، وبينها وبين ساحل بحر فارس فرسخان، وهي من جزر البحرين، **أنظر**:الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان ،ط1 ،1975، ص09، أنور عبد العليم، م س، ص61.

[3] ابن الفقيه، م س، ص12، يوسف الشاروني، م س، ص16، أنور عبد العليم، م س، ص61، 62،انظر: ملحق رقم10.

[4] **بحر الهركند:** وهو فيما بين جزيرة سرنديب (سيران ثم سيرالانكا حاليا) وخليج بنغالة، ويطلق عليه أيضا خليج البنغال حاليا وهو البحر الثالث حسب التقسيم الذي وضعه الرحالة والجغرافيون القدامى العرب والفرس، وبين هذا البحر والبحر لاروي (بحر العرب) وهو البحر الثاني، يوجد جزائر كثيرة يقال أنها ألف وتسعمائة جزيرة، ويقع في هذه الجزائر عنبر عظيم القدر، **أنظر:** المسعودي، أخبار الزمان، م س، ص14، يوسف الشاروني، م س، ص32.

[5] إبن الفقيه، م س، ص12، يوسف الشاروني، م س، ص16، أنور عبد العليم، م س، ص63.

[6] **كدرنج:** وهو البحر الخامس المعروف أيضا بكردنج أو خليج سيام وهو كثير الجبال والجزائر، وفيه الكافور وكثير المطر، وبه شعب شعورهم مغلغلة... وبينهم بلاد كله جبال معادن الرصاص الأبيض وجبال من الفضة والرصاص والذهب، أنظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص119.

[7] ابن الفقيه، م س، ص12، أنور عبد العليم، م س، ص63، انظر: ملحق رقم11.

وهنا ينتهي ساحلا شبه القارة الهندية وما تبقى من الطريق إلى أقصى الصين، حتى بلاد سيلا (كوريا) وهو لا يعنينا في موضوع بحثنا هذا.

ج.طريق ديرة الملل:

ويعرف بهذا الإسم عند البحارة، ويطلق عليه أيضا إسم الديرة البرية، وهي الخط البحري الموازي للبر وعلى المراكب الشراعية أن تبتعد عن الساحل إلى عرض البحر وأن لا تتخذ المجرى القريب من البر،لكي لا تقع على الرؤوس أمام الشاطئ خصوصا إذا كانت الريح ضعيفة والموجة عالية بحيث تدفع المراكب إلى ناحية البر، ومن شروط السير في الديرة البرية رؤية البر على طول الخط البحري الذي تسير عليه المركب[1].

وإنفرد إبن خرداذبه بذكر هذا الطريق وقدره بالفراسخ والأياموسيير بمحاذاة الساحل الشرقي لبلاد فارس بالخليج العربي إلى الشرق.[2]

ويبدأه "من البصرة (ويقصد ميناء الإبلة) إلى جزيرة حارك، ومنها إلى جزيرة لاوان، ومنها إلى جزيرة أبرُون،ثم إلى جزيرة خيّنْ ،ثم إلى جزيرة كيس (قيس أو كيش) ثم إلى جزيرة إبنكلوان، ومنها إلى أرمُوز (هورمز)، ثم إلى ثارا وهي الحد الفاصل بين فارس والسند، ومنها إلى الديبل، منها إلى مصب مهران (نهر السند)، ومنه إلى أوتيكين وهي أول أرض الهند، ومنها على فرسخين المَيْد، ومنها إلى كولي فرسخان، ومنها إلى سندان (أو سنجان في ضواحي بومباي بينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخا)، ومنها إلى ملي ومنها إلى بلين ومن بلين تتفرع الطرق في البحر، فمنها إلى جزيرة سرنديب (سيلان) مسيرة يوم واحد"[3].

---

[1] حسن صالح شهاب، م س ، ص48.

[2] إبن خرداذبه، م س، ص62.

[3] إبن خرداذبه،م ن، ص61، مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة،م س،ص17،انظر :ملحق رقم10.

ويذكر إبن خرداذبة أن السفن العربية كانت تسير بمحاذاة الشاطئ الفارسي، وساحل الهند المَلِيبَار، وكان السبب يرجع إلى الرغبة في شحن البضائع وتفريغها في الموانئ المختلفة لا إلى الخوف من التوغل في البحر.[1]

وكانت السفن التي تريد الإبحار في موازاة الساحل الشرقي أن تبحر من أي مكان داخل الخليج العربي وتلتزم بالسير قريبا من السواحله الشرقية، ثم السواحل الجنوبية لإيران إلى أن تصل إلى شواطئ السند[2].

كانت الرحلة إلى الهند ممكنة طوال العام من الساحل العربي وكذلك كانت الرحلات العربية إلى الهند كثيرة حيث كان يمكن القيام برحلتين أو أكثر ذهابا وإيابا من عمان والخليج خلال موسم واحد[3]، وتستغرق مدة تتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر،وقد تستغرق شهرًا واحدًا إذا ساعدتها الريح[4]، أما بالنسبة لصب أوقات السنة للملاحة في المحيط الهندي فهي عند الاستواء الربيعي أما باقي فترات السنة ففي معضمها صالح للملاحة[5].

2. طريق البحر الأحمر إلى الهند:

إذا أرادت السفن الذهاب إلى الهند عن طريق البحر الأحمر فإنها تخرج من إحدى موانئالبحر الأحمر، فإذا خرجت من ميناء الجَارْ فإنها تسلك الطريق من الجار إلى ساحل

---

[1] إبن خرداذبه، م ن، ص62، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ، م س ،ج2، ص258.

[2] أحمد الشامي، مجلة المؤرخ العدد 12، ص104.

[3] شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/661-1498م)، اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،العدد 151، الكويت ، يناير1978م ،ص 67.

[4] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام، ج 2، ص259.

[5] آدم متز ، م س ،مج2،ص436.

الجُحْفَة"[1] نحو ثلاثة مراحل، ومن ساحل الجحفة إلى جدّة نحو خمسة مراحل ومن جدّة إلى عدن نحو شهر[2]، ومن عدن إلى شَحَرْ نحو شهر وهي من الموانئ العظام وبها متاع السند والهند وفارس والبصرة وجدة والقلزم.[3]

ونجد وصفا آخر لهذا الطريق عند إبن خرداذبة لما وصف مسلك تجار اليهود الريدانية[4]، فقال: "...يركبون من فَيْحة في البحر الغربي فيخرجون بالفَرْمَا ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى الجار وجدة ثم يمضون إلى السند والهند...".[5]

وقد يستمر هذا الطريق من ميناء شحر شرق عدن (وهو ناحية بين عدن وعمان على الساحل أرض مهرة) ومنه إلى عمان وإلى الهند[6]، ويقدر الإصطخري المسافة بين حضرموت إلى مهرة نحو شهر ومن أرض مهرة إلى عمان نحو شهر.[7]

---

[1] **الجُحْفَة:** سميت بالجحفة لأن السيل اجترفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاثة مراحل وبينها وبين أَقْرُن موضع من البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ستة مراحل (بالحجاز)، **أنظر:** ياقوت الحموي، م س، ج 2،ص11، الحميري، الروض المعطار، ص157، أبو الفداء، تقويم البلدان،م س ،ص80.

[2] الاصطخري، م س، ص27، الحموي، م س، ج2، ص92، مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة ،م س، ص20.

[3] ابن خرداذبة، م س، ص60، 61، انظر: ملحق رقم 10

[4] **اليهود الريدانية:** يطلق عليهم المسلمون إسم تجار البحر ، وكانوا يتكلمون عدة لغات من بينها الفرنسية والعربية والفارسية والاسبانية والصقلبية وتبدا رحلتهم من بروفانس في جنوب فرنسا ،ويعبرون بسفنهم البحر الأبيض المتوسط الى ميناء الفرما ،ثم يحملون تجارتهم على ظهور الدواب الى ميناء القلزم (السويس حاليا) ، ومن هناك تنقل عبر البحر الأحمر مارة بموانيه المهمة مثل جدة ، ثم يخرجون الى بحر العرب متجهين الى ميناء عدن ثم يمضون الى السند والهند.
أنظر: محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، ط3، 1967م، ص 148، 149، محمد حسن العيدروس، تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في العصر العباسي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2011، ص116. ابن الفقيه الهمداني، كتاب البلدان، ص270.

[5] ابن خرداذبة، م س، ص 153، يوسف يرزق الله غنيمة، م س، ص133، انظر: ملحق رقم 07.

[6] الحموي، م س، ج2، ص270، القزويني، آثارالبلاد واخبار العباد، ص47.

[7] الاصطخري، م س، ص27.

ومن خلال هذه الطرق التي تم وصفها يمكن للسفن الإقلاع والإبحار إلى الهند من أي ميناء على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، فيقول ناصر خسرو:

"...فاذا جاوز الجار(أي البحارة) وواصل السير في البحر بلغ ساحل اليمن، ومن هناك إلى ساحل عدن، فإذا جاوزه ينتهي إلى الهند...".[1]

وفي الاتجاه العكسي تبدأ هذه الطريق أيضا فمن أي ميناء على شبه القارة الهندية تتجه مباشرة إلى شبه الجزيرة العربية، فالبعض من السفن ترسو عند عدن ومنها تحمل السلع بواسطة القوافل عبر مكة والمدينة إلى البتراء ثم موانئ الشام، ومنها ما يدخل البحر الأحمر لترسو عند عيذاب المواجه لميناء جدة على الضفة الجنوبية الغربية للبحر الأحمر ليستمر بعدها الطريق إلى مصر.[2]

وكان التجار يفضلون عدم التنقل عن طريق البحر الأحمر ويفضلون عليه طريق الخليج العربي، وذلك لصعوبة الملاحة فيه بفعل إرتفاع الحرارة والرطوبة العالية خلال فصل الصيف، إلى جانب الرياح الشمالية العاصفة خلال فصل الشتاء إضافة إلى كثرة الحواجز المرجانية في سواحله، الأمر الذي يجعل اللجوء إليها وقت الخطر من الصعوبة بمكان[3].

وكانت الملاحة فيه لهذا السبب فقط في النهار وفي الليل لايسلك كما أن نظام هبوب الرياح به يجعل الملاحة من الشمال إلى الجنوب فقط في فصل واحد من السنة ومن الجنوب إلى الشمال كذلك[4].

كما أن تجار شبه القارة الهندية كانوا يصحبون قوافل الحجيج الذاهبة الى الحجاز عن طريق البرو البحر وبطبيعة الحال كانت الطريق البحرية المفظلة لديهم لقرب المسافة وإجتنابا لمشقة السفر الطويل[1].

---

[1]ناصر خاسرو، م س ، ص101، أنظر: ملحق رقم08.

[2] عبد علي الخفاف، م س، ص21.

[3] م ن ، ص21.

[4] آدم متز، م س، مج2، ص434.

وعلى الرغم من أن ميناء جدة كانت تستقبل سنويا أعداد كبيرة من الحجاج القادمين بطريق البحر، فان جدة لم تعتمد على أولئك الحجيج في نشاطها التجاري بشكل كبير لانهم غالبا ما كانوا يتعجلون الوصول الى مكة لاداء شعائر الحج ولايمكثون بجدة وقتا طويلا، لأن الأوقات التي تفرضها الرياح الموسمية التي تأتي[2] حسب التقويم الشمسي لا تتوافق مع التقويم القمري الذي يحدده موسم الحج[3].

وكانت الطرق البحرية على الرغم من أنها المفضلة على الملاحة والتجار لسهواتها ولقلة مشقتها إلاّ أنها تعرضت لخطر القراصنة الذين يسطون على السفن التجارية وينهبون مافيها من بضائع ثمينة خاصة سفن التجار المسلمين وكانت جزيرة سوقطرى (أو أشقطرة)، المركز الخطر للقراصنة والمعبر منها كان محفوف بالمخاطر.[4]

وكان لسفر المراكب الشراعية في المحيط الهندي ثلاثة مواسم موسمان إثنان مع هبوب الرياح الجنوبية الغربية (رياح الدبور) والموسم الثالث أثناء هبوب الرياح الشمالية الشرقية (الازيب)[5].

فالموسمين الأولين تسافر فيه السفن من السواحل العربية الى سواحل الهند الغربية، والموسم الثالث لسفر السفن من سواحل الهند الى سواحل العربية[6].

ثالثا: الطرق النـهريـة:

يذكر آدم متز أنه من بين الأنهار الاثني عشر التي أحصاها المقدسي فيما عدا النيل، لا نجد بلادا فيها الملاحة النهرية إلا أرض ما بين النهرين (العراق والجزيرةالفوراتية)[1]،

---

[1] قاسم عبده قاسم، نظرات في تاريخ المسلمين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ، د م ن، 2005، ص153.

[2] قاسم عبده قاسم، م س، ص155

[3] م ن، ص155.

[4] **أنظر:** آدم متز، م س ، مج2، ص437.

[5] حسن صالح شهاب ، م س ، ص45.

[6] م ن، ص45

وما يميز أنهار العراق أنها متصلة ببعضها البعض عن طريق قنوات كما أنها تؤدي جميعها إلى الخليج العربي.[2]

وفيما يلي سنذكر أهم الأنهار التي كانت صالحة للملاحة والتي استخدمها التجار لنقل بضائعهم بين مختلف مدن العراق:

أ.طريق نهر دجلة:

يعتبر هذا الطريقمن أهم طرق المواصلات النهرية في العراق لأن السفن المنحدرة فيه تسير بكل سهولة ويسر، وهو صالح للملاحة في أقسامه العليا وكان السير فيه من بغداد إلى الخليج العربي أسهل من بقية أجزائه، لأنه يتسع في هذا الجزء وتقل فيه الحواجز كما تقل سرعة تياره.[3]

ووصف هذا الطريق من بغداد إلى البصرة كل من إبن رسته وإبن خرداذبة وصفا مطولا، وسنختصر فقط أهم المناطق التي مر بها الطريق ويبدأ من بغداد إلى المدائن ثم إلى دير العاقول، ثم إلى جُرْجَرَايا إلى جُبَّل إلى فم الصُلْح ومنها إلى واسط ثم إلى نَهْرَابَان ومنها إلى دَيْر العُمال حتى القَطْر.[4]

يذكر إبن رسته أن هذه القرى السابقة الذكر كلها شرقي دجلة ويصفها وصفا مطولا، مع ذكره فروع دجلة الأخرى عكس إبن خرداذبة.[5]

---

[1] آدم متز، م س، ج2، ص392.

[2] كي لسترنج، م س، ص110، عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبيسي، التجارة الداخلية والخارجية، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة ، د ط، بغداد، 1985 م، ج5، ص322.

[3] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبيسي، حضارة العراق، م س، ج5، ص323.

[4] ابن رسته، م س، ص184، ابن خرداذبة، م س ، ص59، انظر: ملحق رقم 09.

[5] ابن رسته، م س، ص184، ابن خرداذبة، م س، ص59.

وينهي كل من إبن رسته وإبن خرداذبة وصف هذا الطريق من القَطْر ثم يدخل البطائح ويجتاز نهر أبي الأسد ،ثم إلى دجلة العَوْراء، بعدها يسير في نهر مَعْقَل ليصل إلى البصرة ومنها إلى بحر فارس (الخليج العربي).[1]

وكان نهر دجلة يغلق بالليل، وذلك بأن تشد سفينتان منجانب دجلة وسفينتان من الجانب الآخر، حتى لاتجوز المراكب بالليل[2]، وهي شبيهة بالجسور المتحركة[3].

ب .طريق نهر الفُرات:

يعد هذا النهر أفضل الأنهار ملائمة للملاحة وذلك لأن مستوى هذا النهر أعلى قليلا من مستوى دجلة، وهذا يجعل سير السفن فيه سهلا وأيضا في الأنهار المتفرعة عنه شرقا كما لايصعب عليها العودة غربا،[4] ولهذا كان أيسر على التجار الذين ينقلون بضائعهم ما بين بغداد والمناطق المجاورة لهذا النهر.[5]

كما يمكن للقوارب أن تصعد فيه شمالا حتى الرقة، وأيضا تنحدر فيه لتصل بداية نهر عيسى الذي هو أحد روافده فتصل حتى بغداد، أما أجزاؤه السفلى أي أسفل بغداد فكانت الملاحة فيها ضعيفة لكثرة تشعب الفروع وقلة المياه في كل منها وانتهاء الفرات عند البطائح.[6]

[1] ابن خرداذبة، م س، ص59، كي لسترنج، م س، ص44.

[2] ابن رسته، م س، ص185، آدم متز ، م س، مج2، ص، 403، كي لسترونج، م س، ص54.

[3] آدم متز، م س. مج2، ص408.

[4] آدم متز، م س، مج2، ص388، 392.

[5] ريهام المستادي، تاريخ التجارة العربيةالإسلامية بغداد القاهرة، مجلة كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر، 2009، ص77.

[6] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س ، ج5، ص323.

وكانت البضائع التي تنقل بكميات كبيرة على نهر الفرات هي خشب البناء من جبال أرمينية وزيت الزيتون من الشام، وكان الزيت والخشب ينحدران في النهر على أخشاب تحملها ويحمل الرمان في مراكب كبيرة تسمى القراقير[1].

وكان على مقربة من تكريت على نهر الفرات دير يوحنا ودير بَاعِزِب (باعربا) الى الشمال منه وله غلات ومزارع، وتقوم هذه الأماكن بتضييف المسافرين من التجار ويلجؤون لها للراحة لتخلص من عياء السفر.[2]

ج. نهر عيسى:

يتفرع هذا النهر من الفرات[3]، ومخرجه من عند الانبار[4]، ومياه هذا النهر غزيرة تسهل بذلك على السفن التجارية السير فيها حتى تصل بغداد،[5] وكان على قناة العيسى عند خروجها من الفرات قنطرة تسمى دممًا وفي أواخر القرن الثالث الهجري زيد في عرض بابها الأكبر فأصبح اثنتين وعشرين ذراعا والصغيرة ثمانية أذرع وهذا لتستطيع السفن الكبيرة المرور منها.[6] وقنطرة سِنْجة على نهر سنجة أحد فروع دجلة بمقربة من سميساط وكانت مبنية على الطراز الأوروبي.[7]

وتكمن أهمية نهر عيسى،هو أنه كان ملتقى للتيارات التجارية الكبرى بين أعالي الفرات وأسفل دجلة، وذلك لأن الفرات بعد ما يمر بالأنبار (مخرج نهر عيسى)، يتحول تدريجيا الى

---

[1] آدم متز ، م س ، ص263.

[2] الحموي ، م س ج 2، ص537، آدم متز. م ن ، مج 2، 407.

[3] ريهام المستادي، م س، ص77.

[4] آدم متز ، م س، مج 2، ص263.

[5] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبيسي ، حضارة العراق، ، م س، ج5، ص324.

[6] آدم متز، م س مج2 ص407،

[7] الاصطخري، م س ، ص62، المقدسي، م س، ص 147. المسعودي ، التنبيه والاشراف، ، م س، ص64.

مستنقعات، حتى يصل الى البطائح، حيث تنتشر مياهه بشكل يعيق الملاحة فيه بينما يلتقي نهر عيسى دجلة في اسفله حيث الملاحة افضل في نهر دجلة.[1]

ولا شك أن التجار فضلوا عبور هذه الطرق لسرعتها وقلة تكلفتها مع عدم وجود عقبات في طريقها،[2] وأيضا أمنها مقارنة بالطرق البرية الشاقة والطويلة والخطرة، ونفس الشيء بالنسبة للطرق البحرية التي بها من الأخطار الكثيرة، لذلك كثرت السفن التجارية التي تسير برافدي دجلة والفرات ونهر عيسى، وهي محملة بالسلع إلى مختلف مدن العراق الرئيسية، ومنها إلى أرجاء العالم الإسلامي[3]، ويصف المقدسي حجم هذا النشاط التجاري فيقول: "...الناس في بغداد يذهبون ويجيؤون ويعبرون في السفن، ولهم جلب وضوضاء وثلث طيب بغداد في ذلك الشط..."[4].

ولأهمية هذه الطرق النهرية لسير التجارة فقد أهتمت بها الدولة العباسية، فوضعت محطات على طول هذه الطرق يحرسها حراس لغرض تأمين سلامة السفن التجارية العابرة بها.[5]

وأحصت في أوائل القرن الرابع عدد السفن التي تنقل الناس والتجارة في بغداد فكانت ثلاثين ألف، وقدر كسب ملاحيها في كل يوم بتسعين ألف درهم[6].

وكانت دار الخلافة تنفق لأرزاق الملاحين في الطيارات والسُمَيْريّات والحرّاقات وغيرها خمسمائة دينارفي كل شهر[7]، كما قامت دولة الخلافة أيضا بفرض ظريبة على السفن التجارية التي تعبر الأنهار وهذا في القرن الرابع الهجري، لما إحتاجت الدولة للمال.[8]

---

1 موريس لومبار، م س ،ص191.

2 آدم متز، م س، ج2، ص392.

3 عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبسي، حضارة العراق، ، م س، ج5، ص332.

4 المقدسي، م س، ص124

5 عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبسي ، حضارة العراق ج5 ص324.

6 مصطفى علم الدين ، م س ، ص139.

7 آدم متز، م س ، مج 2 ، ص397، مصطفى علم الدين، م س ، ص 139.

8 المقدسي، م س، ص213، مصطفى علم الدين، م س ، ص 148

وعلى الرغم من العناية الحكومة ويقضتها في المحافظة على الأمن داخل العراق إلا أن الملاحة النهرية لحقها ضرر كبير خاصة من طرف اللصوص، ومن اشهر هؤلاء اللصوص الأكراد إبن مرداد، وإبن حمدون، وكان يقوم بالسرقة والنهب بين واسط وبغداد[1]، وعمران بن شاهين وكان بالبطائح بين واسط والبصرة.[2]

المبحث الثاني: الموانئ والمراصد التجارية

نظرا للنطاق الجغرافي الواسع للدولة العباسية فقد أشرفت على المحيط الهندي من الشرق على ساحل طويل الامتداد من بحر القلزم جنوبا إلى سواحل السند شرقا، مرورًا بسواحل الضفة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وسواحل عمان وسواحل الخليج العربي بضفتيه الغربية والشرقية، وكذا سواحل كرمان بالإضافة إلى مواجهتها لسواحل الهند الغربية.
فإمتلكت بذلك العديد من الموانئ ذات الأهمية التجارية، هذا إن لم نقل أن كل موانئها كانت نشطة بالتجارات لمواجهتها للمحيط الهندي من جهة، وقوعها في أراضي تمتاز بغناها الطبيعي والبشري (أي مواردها الطبيعية المعدنية والنباتية وكذا مهارة تجارها وملاحيها البحرية).

[1] التنوخي، أبي علي المحسن بن علي، الفرج بعد الشدة ،تح:عبود الشامجي، دار صادر، بيروت،1978 ،ج2، ص108، آدم متز ،م س ، مج 2، 402.

[2]مسكويه ،أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،تح: سيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت،2002 ،ج5، ص293. آدم متز ،م س ، مج 2، 402

أولا : موانئ الخليج العربي:

أ.موانئ الضفة الجنوبيةالغربية

- ✓ **البصرة:**

تقع البصرة[1] على نحوإثني عشر ميلا عن فيض دجلة (شط دجلة) في خط مستقيم على إمتداد النهر الموصل بين نهري معقل والأبلة، الذين شقا إليها.[2]

ويعد موقعها من أهم عوامل ازدهارها التجاري، فقد أختير موقعها أول الأمر لضرورات وأسباب عسكرية بحتة، وهذا عند نافذة العراق الجنوبية فوق عتبة من الأرض اليابسة التي تفصل منطقة البطائح الأهواز عن ساحل الخليج العربي وعلى أطراف الصحراء، فاكتسبت بذلك موقعا فريدا فهي ملتقى البحر والسهل الخصب والصحراء.[3]

وهي ملتقى القوافل والسفن والمراكب التجارية التي تأتيها محملة بالسلع المختلفة[4]، وكانت رسوم المراكب تجبى عندها.[5]

واتخذت البصرة مركزا تجاريا هاما لكونها باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها الذي تتدفق عليه أنواع السلع والمتاع المجلوب خاصة من الشرق[6]، كما كانت تُصَدَرْ عن طريقها كافة السلع والبضائع إلى سائر أقطار الأرض.[7]

---

[1] **البصرة:** أشتق اسمها من الحجارة السود، ونشأت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على شط العرب سنة 17هـ-638م، ومنذ ذلك أصبحت البصرة إحدى أهم العواصم العربية وأكبر مركز حضري على الخليج العربي، فقد نمت سكانيا نموا كبيرا حتى أن عدد العرب فيها بلغ في العهد الأموي مائتي ألف نسمة، **أنظر:** كي لسترنج، م س ، ص64، عبد الكريم العمادي، لتجارة وطرقها في شبه الجزيرة العربية م س، ص168.

[2] كي لسترنج، م س، ص65، الحموي، م س، ج1، ص429.

[3] عبد الحكيم عنتاب الكعبي، م س، ص167.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض م س، ص213، المقدسي، م س، ص116.

[5] آدم متز، م س ، مج2، ص440.

[6] الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، كتاب التبصر بالتجارة، تصحيح وتعليق: السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي،دار الكتب المصرية، ط 2، القاهرة، 1935م، ص03.

[7] اليعقوبي، كتاب البلدان ، م س، ص323.

وفي زمن العباسيين أصبحت البصرة أحد أهم المراكز التجارية في العالم الإسلامي، فهي من جانب مرفأ استيراد للتجارة الشرقية القادمة من الخليج العربي، كما كانت من جانب آخر ميناء تصدير للسلع الزراعية المنتجة في سواد العراق،والمطلوبة على امتداد سواحل اُلجزيرة العربية الفقيرة بمواردها الطبيعية، وعن هذه الحركة التجارية النشطة في البصرة يحدثنا الجاحظ 879م بأن عدد السفن التي كانت تدخل البصرة في زمنه كان نحوا من ألفي سفينة يوميا لا تبيت فيها سفينة واحدة[1].

أماعن التجارة النهرية بين البصرة وبغداد كانت مزدهرة للغاية نظرا لوجود جسر نَهَرِي بينهما في التجارات القادمة من الهند والصين وفارس وعُمان واليمامة والبحرين.[2]

وقد ورثت البصرة إرث الأبلة العريق بحكم قربها من ميناء الأبلة التاريخي الذي ارتبط بها بعدئذ بقناة ملاحية ثم صار جزءا من ضواحيها، فصارت مطلة على دجلة العَوْرَاء[3] وشط العرب ومتصل بتجارة الشرق عبر الخليج العربي، وإكتسبت أيضا خبرة الأبلة التجاري المتمثل في وصناعة وإصلاح السفن، تمرس تجارها، وشهرة الميناء وسمعته العالمية.[4]

✓ ميناء الأُبُلَّة:

---

[1] عصام سخنيني، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الرضوان، عمان، الأردن، 2013م، ص281، 282.

[2] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س، ص274.

[3] **العَوْرَاء:** بلفظ تأنيث الأَعْوَرْ ودجلة العوراء معناه دجلة البصرة (أي جزء من نهر دجلة الذي يعبر البصرة)، انظر :الحموي، م س، ج4، ص167.

[4] عبد الحكيم عنتاب الكعبي، م س ،ص168.

يقول عنها ياقوت الحموي الأُبُلَّة[1] بلاد على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة[2]، فهي على مصب شط نهر دجلة[3]، عند فم نهر الأبلة الذي سميت على إسمه[4] شمال الخليج العربي[5]، وهي ميناء صغير إلا أن الحركة التجارية كانت نشطة فيها إذ كانت السفن التجارية ترسو فيه وهي مدينة عامرة بالسكان.[6]

واشتهرت هذه المدينة قبل الإسلام بنهر الهند أو فرج الهند وكانت لها علاقات تجارية مع الهند، وظلت الأبلة مركزا لتجارة البصرة مع الشرق حتى حفرت قناة الأبلة التي ربطت هذا الميناء بالبصرة، وأصبحت مينائها الذي ترسي عليه المراكب الكبيرة التي لا تستطيع الصعود إلى البصرة، وتكمن أهميتها في كونها مخرج تجارة العراق إلى الخليج الفارسي[7].

---

[1] **الأُبُلَّة**: يرجع تاريخها إلى العهد الساساني بل إلى أقدم من ذلك فهي أقدم من البصرة، ويعود أصل كلمة الأبلة إلى عراقي قديم حيث أشير إليها بكلمة Ubulum في الكتابات الآكادية، وقد وردت الكلمة ضمن أسماء القبائل التي كانت تقطن المنطقة الجنوبية من العراق أيام سرجون الأكادي، ومن يقول هي في الأصل تعريب لإسمها اليوناني Apologos، وقد تم فتحها على يد عتبة بن غزوان سنة 14هـ في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، **أنظر**:جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص20، 21، كي لسترنج، م س، ج1، ص68، مباركيوري الهندي ، العرب والهند في عهد الرسالة ،م س ،ص22.

[2] الحموي، م س، ج1، ص77.

[3] أنور عبد العليم، م س ، ص

[4] كي لسترنج، م س، ص68، ناصر خسرو، م س ، ص167.

[5] يصف المسعودي هذا الخليج فيقول: "تشعب من هذا البحر خليج آخر وهو بحر فارس وينتهي إلى بلاد الأبلة والخشبات وعبادان من أرض البصرة، وعليه مما يلي المشرق ساحل فارس من بلاد ورق الفرس وماهربان....ومدينة نجيرهم ببلاد سيراف ثم بلاد ابن عمارة، ثم ساحل كرمان وهي بلاد هرموز...ويتصل به إلى ساحل هذا البحر بلاد مكران ثم ساحل السند....ثم يكون مارا متصلا بساحل الهند...ويقابل ما ذكرنا من مبدأ ساحل فارس ومكران... بلاد البحرين وجزائر قطر وشط بني خديمة وبلاد عمان وسيراف، وأرض مهرة إلى رأس الجمجمة إلى أرض الشحر والأحقاف، وفيه جزائر كبيرة مثل جزيرة خارك وأوال ولافت (بني كاوان) وهنجام..."،**انظر**: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص120، 121.

[6] إبراهيم سليمان الكروي، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1،الإسكندرية، 2008، ص78.

[7] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س، ص275، 276.

فإرتبط إزدهار الميناء بإزدهار تجارة البصرة إلى أن تضاءلت أهميتها حتى أصبح ميناء ثانوي للبصريين، بينما أصبحت البصرة المركز الرئيسي للتجارة الهندية بل للتجارة الشرقية بصورة عامة.[1]

✓ **شط عثمان:**

ويقع شط عثمان[2] في قرية على الجانب الجنوبئ للأبلة[3]، ويعود سبب إزدهار هذا الميناء إلى المعانات التي عانتها البصرة من حركة الزنج التي هددت نشاطها التجاري الأمر الذي دفع أهاليها إلى تركها والتوجه إلى الأبله و شط عثمان[4].

صار هذا الميناء في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ذا شهرة كبيرة خاصة جراء نشاط آل البريدي، ووصفها ناصر خسرو لما زارها في القرن الخامس الهجر يفقال عن أسواقها واريطتها وابنيتها الكبيرة أنه لايوجد مثلها في العالم، وبأنها قرية عامرة بالتجار والملاحين وهي ميناء جيد لرسو السفن وهذا لما ركب مركب يدعى البوصى من شط عثمان الى عبدان في نهر الأبلة[5].

✓ **موانئ البحرين:**

---

[1] م ن، ص276.

[2] يرجع تاريخ هذا الموضع إلى سنة 29هـ/649م عندما اقطع الخليفة عثمان بن عفان هذا الشط إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي كان يتولى حينها أعمال البحرين، وذلك بعد ان كتب الخليفة عثمان إلى عبد الله بن عامر إبن الكُرَيز والي البصرة في حينها ان اقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي ذلك الشط، وقد كان هذا الموضع عبارة عن سباخ فأحياها .**انظر**: الحموي، م س، ج3،ص344.

[3] ناصر خسرو، م س ،ص 167.

[4] فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط1،عمان الأردن، 2000،ص41، 43، 46، 48.

[5] ناصر خسرو ، م س ، ص 167، 168.

البحرين من أقاليم الجزيرة العربية تطل على ساحل الخليج العربي من جهة الغرب، وسميت بالبحرين لوجود بحيرة بها على مدخل الأحساء[1]، وهي بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عُمان.[2]

وفي البحرين على طريق البصرة جزائر مسيرة يومين أو ثلاثة ويبلغ عددها 32 جزيرةصغيرة من بينها أم نعسان، والمحرق، وسترة، والمنامة، يرفأ فيها أصحاب السفن إذا هاجت الريح[3]، ومن بين الجزر الأعظم شأنا في التجارة جزيرة حارك وكانت ميناء للسفن إذا خرجت من البصرة تريد جزيرة قيس والهند.[4]

أعتبرت البحرين وجزيرة أوال واسطة بين البصرة وعمان والهند، وكان يأوي إليها قرابة ألف مركب[5]، وتعد جزيرة أوال أعظم جزر البحرين عند الساحل الغربي وكان على كل سفينة تجارية آتية من تلك البلاد أن تمر بموانئ البحرين، وكانت جزيرة أوال مكان تجبى فيه المكوس والضرائب من السفن المارة بها.[6] كما كانت العديد من الموانئ في البحرين ذات الأهمية التجارية وهي: الأحساء(هجر)، دارين، العقير، القطيف، الحَرْج، وبيشة.[7]

ولوجود العديدمن الموانئ التي ترسو فيها السفن، أصبحت من أهم المراكز الرئيسية للملاحة والتجارة في الخليج العربي، حيث كان التجار يسيرون سفنهم بمحاذاة سواحلها أو يفرغون السلع فيها ثم ينقلونها بطريق البر، وبهذا كتسبت البحرين أهمية خاصة وقام سكانها خاصة

---

[1] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص9.
[2] الحميري، م س ،ص82
[3] الحميري ،م س ،ص82، أحمد الشامي ، م س ، ص93.
[4] كي لسترنج، م س، ص296.
[5] محمود أخمد محمد قمر، م س، ص59.
[6] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص39- 54، كي لسترنج، م س، ص296.
[7] محمود أحمد محمد قمر، م س ، ص 9.

الداريين منهم بدور مهم في هذه التجارة وخاصة مع الهند، هذا إلى جانب خبرة أهلها في صناعة السفن والأشرعة ذات شهرة واسعة[1].

- **ميناء هجر:**

تقع على الطريق التجارى المؤدي من البصرة الى عمان وكانت على اتصال دائم ببلاد الهند وبلاد فارس، وفرضة تجارية، ويجلب اليها أصناف شتى من السلع والبضائع[2].

يعتبر من أهم الموانئ على ساحل البحرين قبل احتلال القرامطة سنة (286هـ/899م)، وكانت شهرتها تعود إلى ما قبل الإسلام[3].

- **ميناء الاحساء:**

أما الإحساء فهي مدينة بالبحرين وهي قصبة هجر[4]، وكان أول من عمرها وحصنها في العصر العباسي أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي (315هـ / 927م) حتى أصبحت من أهم الموانئ على البحرين[5].

- **شبه جزيرة قطر:**

قال الحموي في معجمه قال أبو منصور في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعُقَيْر قرية يقال لها قطر وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها[6]، وهي شبه جزيرة تقع غربي الخليج الغربي ويحيط بها عدد من الجزر الصغيرة ولهذا أطلق عليها المسعودي جزر قطر أو جزائر قطر[7].

---

[1] أحمد الشامي ، م س ، ص 94.

[2] محمود قمر , م س , ص 52، 53.

[3] م ن، ص53.

[4] المقدسي، م ن، ص 71, 93.

[5] الحموي، م س ،ج 1 ، ص 112.

[6] الحموي، م س، ج4، ص373 .

[7] محمد عبد الكريم العبادي، التجارة و طرقها في الجزيرة العربية، م س، ص278، المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص120.

إذا قطر كانت محطة تجارية للقوافل التي تمر بالطريق البري بين البصرة وعمان، وكذلك ميناء تجاري يقع على الطريق التجاري فيما بين ساحل هجر والعقير شمالا وعمان جنوبا باعتبارها فرضة للسفن البحرية في منطقة الخليج العربي[1].

✓ **موانئ عُمان:**

تتمتع عمان بموقع جغرافي مهم فهي في مواجهة الخليج العربي والبحر العربي بالإضافة إلى قربها من الهند، كما أن مياهها عميقة ومعظم شواطئها محاطة بجبال تحميها من الرياح القوية فتساعد على نشوء الموانئ، وكل هذا يؤهلها لأن تكون المركز الرئيسي للساحل الغربي من الخليج العربي.[2]

وبفضل الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به على طريق التجارة البحرية في المحيط الهندي فقد إزدهرت موانئها ومدنها حتى أصبحت مضرب الأمثال في رواج التجارة وسعة الرزق وقال عنها المقدسي من أراد التجارة فعليه بعدن أو عُمان أو مصر[3].

ويقول عنها الحميري بلاد عُمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها، وهي كثيرة التجارة وبها خانات مفروشة للتجار، وجمع في العصر العباسي من الجباية بها مبلغ ثلاثمائة ألف دينار[4].

---

[1] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص48.

[2] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى، تقديم: صالح أحمد العالي،دار الحكمة ،ط 1، لندن،1990، ص178.

[3] المقدسي، م س ، ص93.

[4] الحميري ،م س ،ص414.

✓ **ميناء صحار:**

يقول عنها الحموي: "...صحار قصبة (عاصمة) عمان مما يلي الجبل وتوائم قصبتها مما يلي الساحل، وهي دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن، وليس إلى بحر الصين بلد أجل منه، وبها تجار وفواكه وأجل من زبيدة وصنعاء...".[1]

تعد أيضا نقطة إنطلاق التجارة إلى الشرق الأقصى (خاصة الهند) وملتقى السفن التجارية المحملة بسلع الخليج العربي ،ومركز تجمع السفن التجارية عند عودتها منرحلاتها، فتفرغ جزءا من حمولتها في هذا المركز التجاري الكبير قبل انعطافها للخليج العربي فهي ملتقى طرق القوافل المارة بجنوب شبه الجزيرة العربية.[2]

ويقول عنها الاصطخري "...بها متاجر البحر وقصد المراكب وهي أعمر مدينة بعُمان وأكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطئبحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار[3]، ويقول عنها ابن جوقل "...وبها من التجارة ومن التجار مالا يحصى كثرة".[4]

✓ **ميناء مسقط:**

يقول الحموي هي مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر[5]، فهي تقعفي الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية تشرف على البحر العربي في الجنوب وعلى خليج عمان في الشرق.[6]

---

[1] **صحار:** فتحها المسلمون أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة 12هـ صلحا، **أنظر:** الحموي، م س، ج3، ص ص393، 394، المقدسي، م س ،ص92.

[2] محمد حسن عبد الكريم العمادي،التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س، ص280.

[3] لمزيد من الوصف لتجارتها ومركزها التجاري، **أنظر:** الاصطخري، م س، ص44، المقدسي،م س، ص92.

[4] إبن حوقل، صورة الأرض، ص32.

[5] الحموي، م س، ج5، ص127.

[6] حسان حلاق، مدن وشعوب إسلامية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ،د ت، ج1،ص134.

فهي بموقعها هذا تسيطر على أقدم الطرق التجارية البحرية في العالم، وهو الطريق البحري بين الخليج والمحيط الهندي، وتتحكم في مضيق هرمز عند مدخل الخليج.[1]

✓ **ميناء القريات:**

ليست بعيدة عن قنهات ويسكنها رجال ذوي مكانة عالية يقومون بتجارة مزدهرة لمختلف السلع، وتوجد بها كميات كبيرة من الأطعمة وعدد كبير من الخيول التي يأتي مسلمو هرمز لشرائها من هناك إما لأخذها معهم إلى بلادهم أو لإرسالها إلى الهند، وتجارتها تقوم على مينائها الذي يصدر منه التمور المتوفرة بكثرة فيها وفي المناطق المجاورة، وخيول القريات تصدر من ميناء أقرب وهو ميناء قلهات لأن طبيعته ببناء القريات صخري وشديد التيارات البحرية.[2]

✓ **ميناء قَلْهَاتُ:**

وهي مدينة بعمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند، وهي في ذلك الوقت الذي عاش فيه الحموي فُرضة تلك البلاد[3]، وتقع على مدخل الخليج العماني وهو ذو موقع حصين، وميناؤها جيد وأغلب السفن التي ترسو به من الهند وكانت تأتي بالأقمشة والتوابل وتعود بالخيول التي يشتريها التجار من الميناء[4].

وقد وصفها إبن بطوطة لما زارها في القرن (7هـ/14م)، فقال هي مدينة على الساحل وهي حسنة الأسواق... والأرز يجلب إليهم من أرض الهند وهم أهل تجارة، ومعيشتهم مما يأتي إليهم في البحر الهندي وإذا وصل إليهم مركب فرحوا به أشد الفرح.[5] وقال عنها عنها

---

[1] حسان حلاق ، م ن ، ص135.

[2] عصام سخنيني، م س، ص274، 275.

[3] **قَلْهَاتُ**: بالفتح ثم السكون وآخره تاء لعله جمع قَلْهَة وهو بثْرٌ يكون في الجسد، وقيل وسخ وهو مثل القرة. ويقول الحموي لا أظنها تمصرت إلا بعد الخمسمائة للهجرة وهي لصاحب هُرْمُزْ وأهلها كلهم خوارج وإباضية إلى هذه الغاية ويتظاهرون بذلك ولا يخفونه، **أنظر**: الحموي، م س، ج4، ص393، عصام سخنيني، م س، ص273.

[4] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص125.

[5] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص137.

ماركوبولو "...تتوفر على ميناء جيد جدًا تصله من الهند طائفة من البضائع تباع فيه، حيث يتوزع على سائر البلاد الداخلية..."[1].

✓ **ميناء جُلْفار:**

يقول عنها الحموي : جُلْفّار بالضم ثم الفتح والتشديد وفاء وآخره راء، بلدُ بعُمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن يجلب منها إلى ما يجاورها من البلدان، وفي موضع آخر يقول هي مدينة خصبة بناحية عمان[2]، وهي مدينة ممتازة جدا وبأنها زاخرة بكل شيء وقال عن مينائها أنه جيد[3].

ورغم الازدهار الذي عرفته موانئ الخليج العربي إلا أنها لم تسلم من الحركات الثورية التي هددت التجارة في الخليج العربي ومن أهمها حركة الزنج[4] التي تعرضت لها البصرة أثناء الحكم العباسي في سنة 255هـ-270هـ/869م-883م وأحدثت تخريبا للبصرة وأحرق معظم أقسامها ونهبت لمدة 3أيام[5]، وتعرضت البحرين لخطر حركة القرامطة[6] منذ سنة (261هـ875م/الى سنة 469هـ/1076م) والتي إقترن إسمها في البحرين بأبي سعيد الجنّابي الفارسي وإبنه أبي طاهر وسيطر أبوه على القطيف والإحساء وسائر البحرين سنة

---

[1] ماركوبولو، رحلات ماركوبولو،تر:عبدالعزيزجاويد،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2،القاهرة،1995م ،ج1 ص83.

[2] م ن ، ج 2،ص128.

[3] عصام سخنيني، م س، ص280.

[4] **حركة الزنج:** قام بهذه الحركة الرقيق والعبيد في سواد العراق لسوء أوضاعهم الاجتماعية وقائد هذه الحركة هو علي بن محمد الفارسي الأصل مدعيا ان الله ارسله ليحرر العبيد كما ادعى النبوة والعلم بالغيب، وتمكنت الخلافة من القضاء عليها عندما عهد الخليفة المعتضد الى أخيه ابي أحمد الموفق طلحة وتمكن من قتل علي بن محمد وإستسلم اتباعه.

انظر: أسامة إبن طالب ، الدولة العباسية ، دار البداية ، ط 1، عمان ، 2014، ص 134، 135.

[5] كي لسترونج ،م س، ص66.

[6] نشات الدعوة القرمطية بالكوفة في سواد العراق على يد حمدان قرمط ولكنها مالبثت ان انتشرت في البحرين بعد ان بث حمدان دعاته الى الإقاليم عديدة ,ونجح الداعية ابوسعيد الجناحي بالبحرين وايدته قبائلها رغم نفوذه نفي البداية لم يصل العاصمة هجر وفقدت نفوذها تدريجيا بعد وفلت ابي طاهر (333هـ-942م).

أنظر:محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي،دار أسامة للنشر والتوزيع،دط،عمان، الأردن،2003،ص133، 134.

315هـ-917م، وأصبحت هجر في البحرين مستقر القرامطة[1]، كما قام زعيم القرامطة بنهب البصرة لمدة سبعة عشر يوما[2]، وهددت هذه الحركات الطريق التجاري من البصرة الى الهند عبر الخليج العربي[3].

ب.موانئ الضفة الشرقية:

✓ **ميناء سِيرَافْ:**

سيراف[4]مدينة جليلة إلى ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند، وهي في لحف جبل عال جدا، وليس للمراكب فيها ميناء فالمراكب إذا قدمت إليها كانت في خطر إلى أن تقترب منها على نحو من فرسخين إلى موضع يسمى نابذ (نابند)[5]، ويقع في أعلى شماله الغربي[6]، وهو خليج ضارب بين جبلين وهو ميناء جيد، وإذا حَصَلَتْ المراكب فيه أُمَنَتْ من جميع أنواع الريح[7].

وتقع سيراف على بعد سبع مراحل من البصرة ومنها كانت تخرج السفن الذاهبة إلى الهند[8]، وكانت المركز الدولي للتجارة والفرضة العظمى في خليج فارس، وخاصة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وحتى المائة الرابعة (العاشرة) قبل اشتهار أمر جزيرة قيس[9].

---

[1] أسامة أبو طالب ، م س ، ص142.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض،، م س، ص237.

[3] البغدادي، صفى الدين بن عبد المؤمن ،مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ،تح،،علي محمد البخاري ،دار المعرفة، بيروت 1953م، ص36، الألوسي ، م س ، ج 1، ص197، فاروق عمر فوزي ،م س، ص178، 179 .

[4] **سيراف:** يطلق عليها التجار إسم شيلاو، قام ببنائها العباسيون على الجانب الشرقي من الخليج لخدمة تجارة الشرق ولاستقبال السفن الكبيرة القادمة من أعالي البحار، والتي كان يتعذر عليها دخول دجلة بسبب الرمال التي كانت تأتي مع مياه هذا النهر وتسد مدخله. **أنظر:** محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س، ص276، 277، أحمد الشامي، م س، ص91.

[5] الحموي، م س، ج3، ص295.

[6] كي لسترنج، م س، ص294.

[7] الحموي، م س، ج3، ص195.

[8] أنور عبد العليم، م س، ص68.

[9] أحمد الشامي ، م س ، ص 90، كي لسترنج ، م س، ص294.

إزدهرت سيراف وأصبحت تنافس البصرة وأضحت من أهم المدن التجارية ما بين القرنين الثاني والرابع الهجري، وظلت لمدة ثلاثة قرون تشارك البصرة في السيادة على تجارة الخليج العربي[1]، وكان من أثر مركز سيراف الذي تمتعت به أن اللغة الفارسية أصبحت أشهر لسان يتكلم به التجار المسلمين الذين يقصدون الهند وشرق آسيا واللغة العربية تشتمل على كثير من الاصطلحات البحرية الفارسية[2].

ويصف العديد من البلدانيين ثراء هذه المدينة نتيجة ازدهار مينائها، فقال عنها الإصطخري والمقدسي والحموي:

"إن أهلها يبالغون في نفقات الأبنية حتى أن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة عن ثلاثين ألف دينار وبيوتهم مبنية بخشب الساج الغالي ويجلب من الهند... وأن أهلها أيسر أهل فارس، ومنهم من يجاوز ماله ستين ألف درهم ما إكتسبه إلا من تجارة البحر"[3]، وأكثرهم ثراءًا تجارها وملاك سفنها وكان الكثير من أهل سيراف متاجر يملكونها في البصرة[4]، ويقول عنها المقدسي أيضا أنها أفضل تجارة من البصرة وأهلها يفضلونها عنها[5]، وبلغت المكوس التي كانت تؤخذ من المراكب بها حوالي آخر القرن الثالث الهجري نحوا من نائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار في كل عام[6].

---

[1] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س ، ص276، 277، محمد جمال الدين سرور، م س،ص151.

[2] آدم متز، م س ، مج2،ص 439

[3] الإصطخري، م س، ص34- 106، ابن حوقل، صورة الأرض ،م س، ص248. المقدسي ، م س، ص426 ، الحموي، م س، ج3، ص295 ، يوسف الشاروني: م س، ص14، 15.

[4] محمد جمال الدين سرور، م س ، ص153.

[5] المقدسي ، م س، ص426،كي لسترنج ، م س، ص294

[6] آدم متز ،م س، مج2، ص438.

ويروي أيضا أنه ضربها زلزال سنة (366هـ/978م) أو (367هـ/977م) فشلّ حركتها لمدة سبعة أيام حتى هرب الناس إلى البحر، وتهدمت تلك الدور وتعطلت[1].

✓ **جزيرة قيس:**

تقع هذه الجزيرة (كيش)[2] في بحر عُمان ودورها أربعة فراسخ وهي مدينة مليحة المنظر، وهي مرفأ مراكب بلاد الهند والعرب[3]، وبر فارس، وبينها وبين فارس أربعة فراسخ وفيها مغاص اللؤلؤ، وحولها جزائر كثيرة وكلها ملك صاحب كيش[4]، وقد إنتقل مركز النقل التجاري على الساحل الشرقي للخليج إليهافي القرن الرابع الهجري بعد أن فقدت سيراف جزءا كبيرا من أهميتها التجارية[5].

وقد اتخذ ركن الدولة خمار تكين أمير جزيرة قيس من جزيرته مرفأ للتجارة[6]، وأصبحت مركزا تجاريا ذا شأن قبل نشوء مدينة هرمز[7].

✓ **ميناء هرمز:**

يقول عنها الحموي هي مدينة على البحر إليها خورٌ وهي على ضفة بحر فارس وبره[8]، تقع عند مدخل الخليج العربي وساحله الشرقي بالضبط على ساحل كرمان على ضفاف

---

[1] المقدسي، م س، ص426.

[2] **كيش:** ويكتبها الفرس بصورة كيش، ويلفظ اسم الجزيرة بصورة قيس وقيش أيضا، ويقول الحموي أيضا في معجمه أنه منذ أيام عمر ابن عميرة جزيرة قيس صارت فرضة الهند، وإليها منقلب التجار، **أنظر:** الحموي، م س، ج3، ص295، كي ليسترنج، م س، ص293.

[3] الحموي، م س، ج4، ص419، كي ليسترنج، م س، ص293.

[4] الحموي، م س، ج4، ص419

[5] أحمد الشامي ، م س ، ص91.

[6] كي لسترنج، م س، ص294.

[7] ناصر خسرو، م س، ص73، كي ليسترنج، م س، ص21.

[8] الحموي، م س، ج5، ص402.

نهرميناب[1] وبموقعها هذا تحكمت في المدخل الجنوبي للخليج العربي[2]، إلى جانب أنها فُرضة كرمان إليها ترفأ المراكب ومنها تنقل الأمتعة الى كافة الانحاء[3].

ويقول عنها إبن بطوطة هي بلاد على ساحل البحر وتقابلها في البحر جزيرة هرمز، بينها وبين المدينة في البحر ثلاثة فراسخ ،وهي مرسى سفن الهند والسند ومنها تحمل سلع الهند إلى العراقيين وفارس وخراسان[4] ، وأهل هرمز تجار وملاحين حاذقين يعملون في نقل التجارات الداخلية ومراكبهم تقدر بالمئات ولم يكن لهم خبرة بصناعة السفن بل تصنعها لهم أهل البحرين والإيرانيين[5]، وقد نمت خلال القرن الحادي عشر ميلادي لتصبح أبرز الموانئ التجارية على هذا الساحل[6].

ثانيا: موانئ بحر العرب الجنوبي

- ✓ **ميناء شحر:**

---

[1] عصام سخنيني، م س، ص277، 278.

[2] احمد الشامي ، م س ،ص 89.

[3] الحموي، م س، ج5، ص402.

[4] إبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص140، ماركو بولو، م س،ج1، ص71.

[5] احمد الشامي ، م س، ص 89.

[6] عصام سخنيني، م س، ص278.

يقول الحموي في معجمه الشِّحْرُ[1] الشّط، وهو صقع على ساحل بحر الهندمن ناحية اليمن، وقال الأصمعي: وهو بين عَدَن وعُمان قد نسب إليه بعض الرواة العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله.[2]

ويقول عنها المقدسي "الشِّحر مدينة على البحر معدن السمك العظيم يُحمل إلى عُمان وعدن ثم إلى البصرة وأطراف اليمن".[3]

✓ **ميناء ضفار:**

وهي مدينة باليمن في موضعين إحداهما قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجزعُ الضفاري وهي مدينة على ساحل بحر الهند، بينها وبين مِرْباط خمسة فراسخ وهي من أعمال الشِّحْر وقريبة من صُحار وبينها وبين مرباط، وفيها اللُبان فيقال أن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ضفار.[4]

وقال عنها ابن بطوطة لما زارها إن الخيل العِتَاقْ تُحمل منها إلى الهند وأن أهلها أهل تجارة، ويصنع فيها ثياب من الحرير والقطن والكتان حسان جدا.[5]

✓ **ميناء عَدَن:**

[1] **الشِّحْرُ:** بكسر أوله وسكون ثانيه، و قال: الشحرة الشط الضيق. **نظر:** الحموي، م س، ج3، ص327.

[2] الحموي، م س، ج3، ص327.

[3] المقدسي، م س، ص87.

[4] الحموي، م س، ج4، ص60.

[5] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، م س، ج 2 ، ص 73.

تقع عدن[1] في أقصى جنوب الجزيرة العربية عند مدخل البحر الأحمر[2]، على ساحل البحر[3]، ويقول عنها المقدسي: "عدن بلد جليل عامر... دهليز الصين وفرضة اليمن وخزانة المغرب، ومعدن التجارات"[4]، ويقول عنها الاصطخري "عدن مدينة صغيرة وإنما شهرتها لأنها فرضة على البحر ينزلها السائحون في البحر"[5].

واشتهرت عدن بالتجارة لوقوعهاعلى مقربة من مدخل البحر الأحمر جنوبا، حتى أن السفن المحملة بمنتوجات الشرق والغرب ترسوا عليها،[6] ويقول عنها ياقوت في معجمه : "وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم ولهم آبار مالحة، وهي يابسة عابسة، لا زرع ولا ضرع ولا شجر ولا ثمر ولا كلأ كثيرة الحريق... "[7] إلا أن هذا الموضع هو مرفأ إقلاع مراكب الهند والتجار يجتمعون إليها لأجل ذلك، فهي بلدة حظ وتجارة.[8]

ويخبرنا المقدسي ما قاله له أبو علي الحافظ المروزي قال "...إذا أنت دخلت عدن فسمعت أن رجلا ذهب بألف درهم فرجع بألف دينار، وآخر دخل بمائة رجع بخمسمائة، وآخر بكندر فرجع بمثله كافور...".[9]

ثالثا : موانئ البحر الأحمر

---

[1] **عَدَن:** بالتحريك وآخره نون وهو من قولهم عَدَن بالمكان، إذا أقام به وبذلك سميت عدن، وقد اختلف في أصل تسميتها، **أنظر:** الحموي، م س، ج4، ص86- 89.

[2] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س ، ص281، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص93.

[3] أبو الفداء، تقويم البلدان ، م س، ص93.

[4] المقدسي، م س، ص85، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ، م س، ج3، ص336.

[5] الاصطخري، م س، ص25.

[6] محمد جمال الدين سرور، م س، ص151.

[7] الحموي، م س، ج4، ص89، أبو الفداء، تقويم البلدان م س، ص13.

[8] محمد جمال الدين سرور، م س ، ص 151.

[9] المقدسي، م س، ص98.

✓ ميناء جدَّة:

يقول الحموي جدَّة[1] بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة، بينها وبين مكة ثلاث ليالي وهي بالإقليم الثاني[2]، وهو الميناء الرئيسي لمكة[3] وإقليم الحجاز في البحر الأحمر[4]، وترجع أهمية جدة إلى أنها محطة الحجاج المسلمين الذين كانوا يغدون إليها عن طريق أيلة والقلزم أو عن طريق عيذاب[5]، فكان ميناؤها يعج بحركة السفن التي ترد إليها إما بهدف التجارة أو لأداء فريضة الحج، وكانت الحركة التجارية تنشط كثيرا في موسم الحج،[6] فكانت تزدحم بآلاف الحجاج حيث كان يطيب لهم المقام في خاناتها والتنقل في أسواقها حتى يرتحلوا إلى مكة[7] لهذا ميناء جدة كان يسمى عروس البحر الأحمر[8].

✓ ميناء الجار:

---

[1] **جُدَّة:** بالضم والتشديد، والجدّة في الأصل الطريقة، أنظر: الحموي، م س، ج2، ص114، ظهرت جدة كمحطة تجارية هامة في الدولة الأموية في القرن الأول الهجري، حيث كانت مركز تفريغ لشحنات القمح المصري طيلة العصر الأموي، ولكن فقد ميزته في تفريغ وتوصيل القمح المصري إلى عاصمة الدولة الإسلامية في العصر العباسي، لأن السفن أصبحت تنقله مباشرة من حول الجزيرة العربية باتجاه العراق، ثم إلى عاصمة دولة الإسلام عن طريق البحر الأحمر، ثم المحيط الهندي والخليج العربي حتى ميناء البصرة.

أنظر: محمد عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص282،

[2] الحموي، م س، ج2، ص114.

[3] ميسون بنت مزكي فردوس العنازي ،الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في العصر العباسي الاول، (132-232هـ/749-846م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ،جامعة اليرموك ،1993م،ص121.

[4] عبد الباسط مصطفى مجبد الرفاعي، وسائط النقل المائي، م س، ص93.

[5] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ، م س، ج3، ص336.

[6] عبد الباسط مصطفى مجبد الرفاعي ،وسائط النقل المائي ،، م س، ص93.

[7] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجاة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص282.

[8] قاسم عبده قاسم ، م س ، ص155.

الجار على شاطئ البحر وهي قرية كبيرة ،وبمحاذاتها جزيرة مساحتها ميلا في ميل وهي مرفأ جيد للسفن[1]، ويقول ناصر خسروعن مدينته أنها مدينة صغيرة من الحجاز تقع على شاطئ البحر[2] إلى الشمال من ميناء جدة،[3] على بعد ثلاثة مراحل من المدينة المنورة،[4] وكان الفرضة الرئيسية للمدينة المنورة والميناء الرئيسي لها.[5]

وكان مرسى السفن القادمة من مصر والمحملة بالحبوب ، كما قصدته السفن القادمة من الهند والصين لشهرته الكبيرة، وعرف البحر الأحمر ببحر الجار وأصبح جغرافيو القرن الثالث الهجري لا يذكرون غيره في ناحيته.[6]

ووصفه المقدسي بأنه مدينة محصنة بثلاثة حيطان والرابع البحر، فهي خزانة المدينة المنورة.[7] واستمرت شهرته إلى نهاية العصر العباسي الأول[8].

✓ **ميناء عَيْذَابُ:**

يقول عنهاالحموي هي بلدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد[9]، وبلاد العَيْذَابْ[10] من أرض مصر[11]، وتقع على ساحل البحر الأحمر الغربي ولها ميناء عميق غزير الماء مأمون من الشعاب المرجانية النابتة، والتي كانت تعيق رسو السفن في معظم موانئ البحر الأحمر، ومنها كانت تحمل هذه البضائع على القوافل لتجوب

---

[1] مباركيوري الهندي ، العرب والهند في عهد الرسالة ،م س ، ص24.

[2] ناصر خسرو، م س، ص101.

[3] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص61.

[4] ميسون بنت مزكي، فردوس العنزي، م س، ص121.

[5] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي، ص93.

[6] ميسون بنت مزكي، فردوس العنزي، م س، ص121، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، م س، مج2، ص153، محمد عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية،، م س، ص272.

[7] المقدسي، م س ،ص83.

[8] ميسون بنت مزكي، فردوس العنزي، م س، ص121.

[9] الحموي، م س، ج4، ص171.

[10] المسعودي، مروج الذهب ، م س، ج1، ص120.

[11] **عَيْذَاب**: بالضم ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة، **أنظر**: الحموي، م س ،ج4، ص171.

الطرق الصحراوية مسيرة عشرين يوما إلى أسوان أو قوص، لتوزع منها إلى بقية أجزاء مصر.[1]

وصفها إبن جبير في أواخر القرن القرن السادس الهجري فيقول:" ...إنها من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحيط بها وتقلع منها زائدا على مراكب الحجاج الصادرة والواردة، وهي في صحراء لا نبات فيها ولا يؤكل فيها شيء إلا مجلوب..."[2].

وعلى الرغم من هذا كان لها نشاط تجاري في موسم الحج بسبب الضرائب المكوسية التي يدفعها الحجاج على كل حمل طعام يجلبونه (ولو كانت ضريبة خفيفة)، وأيضا عائدات كراء المراكب (الجلاب) للحجاج، فيجتمع لأهل هذا البلد مال كثير جراء هذا النشاط.[3]

وأكثر ماشوهد فيها من سلع الهند أحمال الفلفل ما لايحصى عدده,وهذا دلليل على ربطها تجارات مع الهند كغيرها من الموانئ الأخرى رغم بعدها عنها نسبيا مقارنة مع غيرها من موانئ خاصة الخليج العربي[4].

رابعا : موانئ شبه القارة الهندية:

ساهمت الموانئ الهندية في الحركة التجارة العالمية في العصور الوسطى مساهمة فعالة، فهي فضلا عن كونها موانئ تصدير في المقام الأول إلا أنها كانت أيضا موانئ استيراد، وإن كان الميزان التجاري يميل لصالح الهند غالبا لكثرة المواد المصدرة وتنوعها.[5]

1- موانئ ساحل المُلَيْبار: (الساحل الغربي)

- **ميناء كجرات:**

---

[1] محمد عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية،،م س،ص283، محمد جمال الدين سرور، م س، ص151، آدم متز، م س، مج2، ص368، 434,

[2] إبن جبير، أبو حسن محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د ت ن ، ص45، محمد عبد الكريم العمدي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س ، ص283.

[3] إبن جبير، م س، ص64 ، جمال الدين سرور، م س ، ص 151.

[4] ابن جبير، م س ، ص43، آدم متز ، م س ،مج2 ، ص435.

[5] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص130.

يقع شمال غرب الهند مواجها لخليج عمان والساحل العربي، ويتحكم موقعها في توجهها التجاري حيث ربطت علاقات قوية بينها وبين العرب لذا فهي ذات دور كبير في تفعيل وتنشيط التجارة الهندية والعربية[1].

- **ميناء كولام ملي:**

تعد مدينة كولام من موانئ المليبار المهمة[2] فهي إذا مدنية ساحلية وتقع جنوب الهند، ويذكر هذا الميناء ابن بطوطة لما سافر من ميناء قالقوط (كالكوت) فقال " فعزمت على السفر إلى كولم (كولام) وبينهما (أي قالقوط وكولم) مسيرة عشرة أيام في البر وفي النهر...".[3] تعد مدينة كولام من موانئ المليبار المهمة ويقول ابن بطوطة عنها " أنها من أحسن بلاد المليبار... وتجارها لهم أموال عريضة يشتري أحدهم المركب بما فيه...وبها العديد من التجار المسلمين وكبيرهم علاء الدين الأوجي من بلاد العراق...".[4] دليل على شهرة هذا الميناء وكثرة نشاطه التجاري الذي انعكس بالثراء على تجاره.

- **ميناء جوا:**

يقع ميناء جوا في مملكة الدكن على الطرف الجنوبي للهضبة[5]، وتصله السفن من مكة وجدة وعدن وهرمز وكمباي وغيرها.[6]

- **ميناء ديو:**

---

[1] م ن، ص131، ماركوبولو، م س، ص 321.

ملي: وهي جزيرة تقع على بعد خمسة أميال من شاطئ كولم، تميزت بحركة تجارية نشيطة فارتبطت تسمية الجزيرة بالساحل ونسبت إليها فاشتهرت بكولم ملي . أنظر: ابن خرداذبة، م س، ص62.

[2] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص133، انظر: ملحق رقم 12.

[3] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ، م س، ج2 ، ص40.

[4] م ن، ج2 ص41، 49، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص133.

[5] محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها وديانتها ، م س، ص17.

[6] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص132.

يقع ميناء ديو على مدخل الخور الذي تقع عليه كمباي[1] على الطرف الجنوبي لهضبة الدكن، وهو ميناء زاخر بالبضائع الواردة من مختلف بلدان المحيط الهندي، ويصلها أكثر من ألفي تاجر سنويا وأغلب سكانها تجار، وهذا يعني أن أغلب نشاطهم كان تجاري وهو مورد رزقهم.[2]

- **ميناء كمباي** (أو بومباي):

ويقع هذا الميناء بمدينة بومباي والذي يسمى باسمها، وهي مدينة كبيرة وثاني أكبر مدينة في الهند بعد كالكوت، وهي مدينة تجارية وصناعية كبرى[3]، يصفها الإدريسي " بأنها مدينة حسنة، وماؤها كثير وهي على خورتدخله المراكب وترسي به وتقلع، وبها مجمل البضائع والتجارات من كل الآفاق وتخرج منها إلى كل الجهات، وتبعد المدينة عن مينائها في الساحل 3 أميال.[4]

- **ميناء كاليكوت (قاليقوط):**

يقع ميناء كَالِيكوت[5] على مدينة كيرالا في أقصى الجنوب الغربي على ساحل بحر الهند المسمى ساحل الملبار[6]، وقال عنها ابن بطوطة أن مينائها هو من أعظم موانئ الساحل المليباري وتقصده السفن من جميع الأرجاء، ومن بلاد اليمن وبلاد فارس وسرنديب، ويجتمع التجار فيها من كل الآفاق ومرساها من أعظم مراسي الدنيا ومنها تقلع السفن إلى

---

[1] م ن، ص132.

[2] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص132.

[3] محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها وديانتها ، م س، ص18.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، م س، ص79.

[5] لعب هذا الميناء دورا كبيرا في التجارة العالمية مع العرب منذ القديم وشهد ساحل المليبار توافد التجار العرب منذ القدم، وانشئوا فيه جالياتهم قبل الإسلام، أنظر: محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها وديانتها، م س ، ص20.

[6] **ساحل المُلَيْبَار**:هو الساحل الغربي للهند ويسميه ابن بطوطة ببلاد الفلفل لكثرة إنتاج الفلفل به، وهو ملتقى العديد من التجار المسلمين والهنود وغيرهم، ويوصف الساحل أيضا بأنه آمن لأن البحر عربي ويسوده الإسلام، وحكام المسلمون حريصين على سيادة الأمن به ومسلم في مأمن ومن يتعدى عليه عاقبته وخيمة.

أنظر:حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف ،د ط ،القاهرة، 1980م، ص171.

عدن باليمن[1]، ولكثرة وعظم حجم التجارة المتداولة بأسواقها وكثرة التجار بها كان للتجار أمير يطلق عليه (شاه بندر) من أهل البحرين.[2]

- **ميناء الدَيْبَّل:**

وهو الميناء الهندي الشهير عند العرب[3] يقع ميناء الدَيْبَّل[4] إلى الجنوب من ميناء ديو[5]، ويبعد أربعة وعشرون ميلا إلى الجنوب الغربي من مدينة TATTA الحالية[6].

ويقع عند فم نهر الأَنْدُس(TNTUS **أو** TATTA)، وقضبة هذا الميناء المنصورة (اسمها بالهندية بَرْهَمَنَابَاذْ) وهي مدينة عظيمة على فرع من فروع نهر الأَنْدُس الأسفل (نهرالسند).[7]

والديبل ميناء جيد الموقع تفد إليه السفن الإسلامية من مختلف البقاع خصوصا من عدن وهرمز والبصرة...وغيرها، كما تفد إليه السفن من سواحل الهند ذاتها كديو، (وهو ميناء وكُمباي وغيرها.[8]

وكان المسلمون يتبادلون البضائع مع التجار الهنود الذين يجلبون بضائعهم من داخل الهند أو من المدن المجاورة.[1] ولشهرة هذا الميناء وأهميته ظل عامرا وواسع النشاط حتى زمن ابن بطوطة.[2]

---

[1] ابن بطوطة، م س، ج2،ص44 ، حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، ص173، انظر: ملحق رقم12.

[2] ابن بطوطة، م س، ج2، ص45 ، شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص132.

[3] حسن مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، م س ، ص156.

[4] **الدّيْبُل:** بفتح أوله والباء المعجمة بواحدة مضمومة، وهي مدينة معروفة في أرض السند، ويقال لها أيضا، االدُبْيُلان، ويقال لها في الهند دَيْبال.

أنظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص570، حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، م س، ص156

[5] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص131.

[6] عبد العزيز الدوري ، م س، ص170.

[7] كي لسترنج، م س، ص369، حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، م س، ص156

[8] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص131.

جزيرة سيلان (سرانديب):

يقول عنها بزرك وهي من الجزر التي ليس مثلها في البحر وبها نحو مائة ألف قرية وطولها نحو مائة فرسخ ودورها ثلاثمائة فرسخ[3]، ويقدر ابن خرذابة مساحتها ثمانون فرسخا في ثمانين،[4] ولموقعها الجغرافي على الطريق التجاري بين الخليج العربي والبحر الأحمر من جهة، والسواحل الشرقية للهند إحتلت بذلك مركزا تجاري ممتاز أهلها لتكون من إهم الموانئ لرسو السفن في طريق إلى الهند والصين[5].

المبحث الثالث: وسائل النقل التجاري

أولا : وسائل النقل البحري:

1. السفن:

إزدهرة في العصر العباسي صناعة السفن وشهدت تطورا كبيرا خاصة في بغداد حيث أقيم فيها منذ نشأتها دار لصناعة السفن عند الجسر، وأُوكل إلى هذه الدار صناعة السفن بشكل دائم[6]، كما عرفت موانئ الخليج العربي شهرة واسعة في صناعة السفن، التي أخذ العرب أصول صناعتها من الهند منذ القدم.[7]

لقد كان العمانيون خاصة ذو شهرة كبيرة في صناعة السفن، فكانوا يذهبون الى الهند ليصنعوا سفنهم فيها نظرا لتوفر الأخشاب هناك وفي نفس الوقت كانوا يجلبون من تلك

[1] عبد العزيز الدوري، م س، ص170.

[2] حسن مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته، م س، ص156.

[3] بُزُرْك بن شهريار، عجائب الهند لبزرك بن شهريار بين الحقيقة والأسطورة، دراسة : حسن صالح شهاب ، دار الكتب الوطنية، ط 1، أبو ضبي ، 2010م ، ص6.

[4] ابن خرداذبة ، م س ، ص64.

[5] بزرك بن شهريار، م س ، ص 67.

[6] مصطفى علم الدين م س، ص 138.

[7] أحمد الشامي ، م س ، ص 97.

المناطق الأخشاب، ويصنعون البعض الآخر من السفن في عمان نفسها وفي كلتا الحالتين كان العمانيون هم الذي يصنعون السفن[1].

وتعددت السفن[2] وأنواعها وإختلفت المهام التي تقوم بها[3]، في نقل التجار والركاب والجنود، فمنها ما هو تجاري ومنها ما هو حربي، ومنها ما يجمع الوضيفتن معا[4]، وكذلك إختلفت سفن المحيط الهندي عن سفن البحر المتوسط[5]، كما إختلفت أشكالها وأحجامها وأسماؤها من زمن إلى آخر.[6]

إلا أن الشيء الوحيد المشترك بينها غالبا هو المواد التي تصنع منها كخشب الساج، أو خشب جوز الهند الذي إمتاز بمتانته ومرونته وقوة إحتماله للتأثيرات البحرية[7]، وكان يجلب من بلا الهند، كما كانت تجلب أنواع أخري من اليمن وأرمينيا[8]، وأغلى أنواع الخشب من شجر اللبخ المجلوب من بانصنا(Antinoe) بإيطاليا وهو خشب جيد لبناء السفن إذا جمعت منه ألواح ووضعت في الماء لمدة أصبحت لوحا واحدًا، ويصنع منه خاصة هيكل السفينة[9].

---

[1] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، م س ، ص185.

[2] **السفينة:** جمعها سفائن وسفن، وسفينة وهي الجارية من المراكب الكبيرة، وهي أيضا من سفن الشيء (أي قشره)، وقد سميت كذلك لقشرها وجه الماء.

أنظر: وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي ،منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي،د م ن،1995،ص149.

[3] الاختلاف هو أن سفن البحر الأبيض المتوسط تربط بالمسامير، كما أنها أكبر حجما من سفن المحيط الهندي والبحر الأحمر وسفن المحيط الهندي في معضمها بطبقة واحدة وبدفتين وساري واحد والعكس بالنسبة لسفن المتوسط.

أنظر: رفيق بركات، م س، ص155، آدم متز، م س، مج2، ص428.

[4] احمد الشامي، م س ، ص102.

[5] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص110، رفيق بركات، م س، ص154.

[6] م ن، ص154، انظر: ملحق رقم 13.

[7] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص110، أحمد مختار العبادي، تاريخ العصر الإسلامي الوسيط في الحضارة العربية الإسلامية في الجيش والبحرية وأسلحة القتال في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2013م، ص262.

[8] مصطفى علم الدين ، م س ، ص 138.

[9] آدم متز، م س ، مج 2، ص429.

فبالنسبة لسفن المحيط الهندي والبحر الأحمر فكانت ألواحها تخاط مع بعضها البعض بأحكام بالليف[1] وهي خيوط من قشور جوز الهند(النارجيل)،[2] وتثبت بدسر (مسامير خشبية) من عيدان النخيل.[3]

وترجع طريقة هذه الصناعة إلى الكثير من الأسباب، فالمسعودي يرجعها إلى التقاليد التي أتبعت في المحيط الهندي، وأيضا إلى ملوحة مياهها التي تحدث تآكل المسامير.[4]

والسبب الآخرهو أن السفن المخاطة بالليف تكون أقل عرضة للكسر من المراكب المصنوعة من المسامير، في حالة ارتطامها بالشعاب المرجانية التي تكثر خاصة بالبحر الأحمربسبب الظروف الملاحية[5]، كما أنها تستطيع الرسو بسهولة على الشواطئ الصخرية.[6]

إلى جانب أن صناعة المساميروإستيرادها إلى مناطق البحر الأحمر والمحيط الهندي كان يتطلب نفقات كبيرة، في حين أن خشب جوز الهند وأليافه ودهن القرش وغيرها من المواد الأخرى كانت متوفرة بهذه المناطق.[7]

وكان يستخدم الودك[1] وهو وشحم الحوت (دهن) لسد الثقوب والشقوق بالمراكب[2]، وكانوا يدهنون المراكب بزيت الخروع أو بدهن القرش وهو أحسنها، والهدف من ذلك هو تليين

---

[1] **الليف** المستعمل في خياطة هذه السفن كان يسمى بالقنبار، وهو ليف قشر جوز الهند (النارجيل) كانوا يدبغونه ثم يضربونه ثم يفتله النساء، وتصنع منه الأمراس (الحبال) التي تستخدم في صناعة المراكب، وظلت هذه الطريقة في الصناعة حتى مابعد القرن السادس عشر للميلاد أي إلى دخل الأوروبيون بسفنهم الى المحيط الهندي فأدخلوا في صناعتها المسامير ، **أنظر:** أحمد مختار العبادي، م س، ص262، أحمد الشامي، م س ، ص 101.بزرك بن شهريار، م س، ص71.

[2] بزرك بن شهريار، م س ، ص 71، ماركوبولو،م س، ص 71

[3] أحمد مختار العبادي، م س، ص262، انظر: ملحق رقم 14.

[4] المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 123.

[5] ابن جبير، م س، ص.67 ،68. أحمد مختار العبادي، م س، ص262، آدم متز ، م س ، مج2،ص427.

[6] أحمد مختار العبادي، م س، ص262.

[7] احمد الشامي ، م س ، ص 101، أحمد المختار العبادي ، م س ، ص262.

وترطيب خشب المراكب، لتقليل احتمالية تكسرها في حالة ارتطامها بالشعاب المرجانية في البحر[3].

وقد بلغ من كثرة السفن أن عددها بلغ أيام الخليفة المعتضد بالله (256هـ-279هـ/892م-869م) ثلاثة آلاف سفينة.[4]

2. سفن الخليج العربي وعمان:

كان يطلق على مجموعة السفن التي تجوب الساحل العماني اسم زاروقة أو زاروق (أي البدن والبيتل والبقارة والشاحوف)، وتتشابه في الخصائص الأساسية في خشبة المؤخرة العالية والدفة الموجهة بجهاز الحبال وشكل الجسم المتشابه الطرفين[5].

- **الماشورة :**

من قوارب الخليج العربي وهو مستطيل الشكل، يبلغ طوله خمسة وعشرين قدما مؤخرته عريضة ومقدمته مستطيلة أو منحنية أو عمودية وليس له سطح.

---

[1] **الودك:** (الدهن) الذي يستخرج من الحوت يروي السيرافي قصة شاهدها على شاطئ سيراف على صيادين قد ظفروا بحوت، ووضعوه أرضا وقطعوا لحمه وحفروا حفرة لتجمع الدهن الذي تذيبه أشعة الشمس، فيجمعون هذا الدهن ويبيعونه لأرباب المراكب، **أنظر:** أنور عبد العليم، م س، ص72

[2] ماركوبولو، م س،ص71، أنور عبد العليم، م س، ص72.

[3] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص47 ، رفيق بركات، م س، ص155، عبد الرحمان عبد الكريم العاني ،تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى، ، م س، ص185

[4] أحمد إسماعيل الجبوري، الحضارة والنظم الإسلامية، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان،2013م، ص122.

[5] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص109

ويتحرك هذا القرب عادة بالمجاديف وأحيانا يزود بشراع وصَارٍ، وكان عادة ما يقوم نجاري المركب باستغلال أوقات فراغهم أثناء رحلاتهم الطويلة لصنع هذا النوع من المراكب لبيعه في الموانئ التي ترسو فيها المركب.

وقد يستعمل لفظ الماشورة استعمالا عاما للدلالة على كافة القوارب الصغيرة عريضة المؤخرة والتي ليس لها سطح.[1]

*** لبدن العويسية :**

وهي عمانية الشهرة تستخدم لصيد السمك وللنقل الساحلي، ذات تصميم منخفض مستقيم، ذو صدر بارز أما المؤخرة فعالية لتثبيت الدفة بالحبال وهو أكثر عمقا عند الدفة،وفيه حجمان صغير وكبير والأخير يستعمل في التجارة عبر البحار، ويسمى العويسة وتصل حمولته من عشرين إلى مئة طن.[2]

- **البقارة والشاحوف :**

من سفن الساحل العماني وهي أصغر من البيتل وتختلف عنه في أن مقدمته مستقيمة وتزين بالنقوش، لها مؤخرة ليست بارزة وهي أصغر من البيتل ويبلغ طول البقارة عادة من خمسة وعشرين قدما إلى ثلاثين قدما، وبها مجاديف يختلف عددها حسب طوله، والبقارة والشاحوف نوع واحد ولكن تختلف تسميته من منطقة لأخرى.[3]

- **الذهبية:**

---

[1] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص109.

[2] م ن ، ص98.

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص98.

سفينة إستعملها العرب وحمولتها تتراوح ما بين مائة وأربعمائة طن، وهي ذات صاريين وأشرعة على شكل شبه منحرف، ومن خصائصها أن مؤخرتها أعرض من مقدمتها وتزخرف جوانبها بالرسوم والنقوش وكانت تسير بين القلزم (السويس) والهند.[1]

- **السفيات:**

وهي من مراكب الخليج العربي وكانت ملكا لصاحب جزيرة قيس[2]، وجاء ذكرها عند ابن الوردي عندما تحدث عن جزيرة قيس فيقول إن صاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه إلى بلاد الهند، ويحكي أن عندهم مائتي مركب من عجائب الدنيا وليس على وجه الأرض وفي البحور مثلها أبدا، إذ أن المركب الواحد منها منحوت من خشبة واحدة قطعة واحدة، والمركب الواحد منها يسع 150 رجلا.[3]

- **البيتل:**

وهي سفينة من سفن الساحل العماني وهو ذو غاطس صغير وذو مقدمة مدببة ومؤخرة عالية بالرزة، ويحرك بواسطة الحبال وتبلغ حمولة المركب ذو الحجم الكبير مائتي طن ويزيد عن خمسة وسبعين قدما، وله صاريان وأحيانا ثلاثة صواري.[4]

- **الجاكر:**

وذكر هذا النوع من السفن التي تسير في المحيط الهندي إبن بطوطة في قوله "ركبنا في مركب لإبراهيم هذا يسمى الجاكر... وكان ركوبي أنا في الجاكر...".[5]

---

[1] م ن، ص98.

[2] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي، ص75.

[3] إبن الوردي، خريدة العجائب، م س، ص80، شوقي عبد القوي عثمان، م س ، ص105.

[4] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص99، 100.

[5] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، م س، ج2، ص68، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص100.

- **الجرم:**

زورق من زوارق اليمن وهو طويل جدا، ومخصص لتفريغ شحنات السفن ولتخليصها إذا جنحت بعيدا عن الشواطئ الرملية ويجر بالحبال.[1]

- **الجلاب أو الجلبة:**

وهي مفردة وجمعها جلبات أو جِلاب وجِلّب[2]وهي نوع من السفن التي تبحر في المحيط الهندي والبحر الأحمر،[3] والجَلْبَةُ سفينة متوسطة الحجم ،وشتهر ببنائها أهل اليمن وسواحل البحر الأحمر وهي ذات عمق يستعمل باطنها لخزن البضائع والماء والمسافرون على ظهرها.[4]

ويصف إبن جبير هذا الجلاب فيقول "...الجلاب الذي يصرفونه في هذا البحر الفرعوني (البحر الأحمر) مغلقة الإنشاء، لا يستعمل فيها مسمار البتة إنما هي مخيطة بأمراس من القتبار(قشر جوز الهند) يدرسونه ويفتلون منه الخيوط ويخيطون بها المراكب ويفرشون عيدان النخل، ثم بعدها يسقونها بسمن أو دهن الخروع أو بدهن القرش وهو أحسنها... وعود هذا الجلاب مجلوب من الهند واليمن..."[5]، واستعمل هذا النوع من السفن أهل مصر والحجاز واليمن في نقل الحجاج والزاد.[6]

- **<u>الشُميرية أو الشيارة:</u>**

---

[1] م ن، ص100.

[2] محمد احمد إبراهيم ، الحضارة الإسلامية ،مر: عبادة عبد الرحمن كحيلة مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، د ط، 2013، ص185.

[3] ابن جبير، رحلة إبن جبير، م س، ص64 ، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص100.

[4] حسن مؤنس، أبن بطوطه ورحلاته ، م س، ص92.

[5] ابن جبير، م س، ص 47، محمد احمد إبراهيم، م س ، ص185

[6] م ن، ص185.

جمعها سميريات[1] أو شيارات وهو نوع من السفن عرف في أواخر القرن الثالث للهجرة، وهي في الأصل سفينة حربية ولما انقطعت الحروب في أواخر الدولة العباسية صاروا يستعملونها في التجارة والأسفار.[2] وهي سفن بحرية ونهرية وتستخدم لنزهة الخلفاء في الأنهار وتحتوي على أربعين وجدافًا.[3]

- **الشوعي:**

لا يختلف عن السنبوق الخليجي الصغير إلا في حجمه فهو قلما يتجاوز خمسة عشر طنا، وكذلك فإن مقدمته مستقيمة بصفة عامة على خلاف خشبة المقدمة المحنية، وقد ينتهي رأسها أحيانا بانحناءة مزدوجة محدبة، وهو مركب ساحلي.[4]

- **العدولية:**

سفينة من سفن البحر تنسب إلى قرية بجزيرة عدولي في البحرين، وهي أسفل من عمان، وتنسب أيضا إلى قبيلة من قبائل العرب تحمل هذا الاسم وكانت تصنع بها[5] ، وكان يمتلك الكثير منها تاجر يهودي يسمى إبن يامن الذي كان يقيم في منطقة هجر.[6]

- **القراقير:**

مفردها قرقور وهي سفينةعضيمة الاتساع، وتشبه في شكلها شكل قرقور السمك ولذلك سميت به.[1] وهي مسطحة أي ذات دور واحد وهي عكس القرقورة الحربية التى تصل الى ثلاثة أدوار[2]، ويبلغ عرض الواحدة منها من ستة عشر ذراعا الى عشرين[3].

---

[1] يقال أنها منسوبة لرجل يقال له سمير هو أول من عملها فنسبت إليه، **انظر:** محمد أحمد إبراهيم ، م س ، ص 184.

[2] رفيق بركات، م س، ص154، 155.

[3] محمد احمد إبراهيم، م س ، ص 184.

[4] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص107، 108.

[5] رفيق بركات، م س، ص151، شوقي عبد القوي عثمان ، م س ،ص108.

[6] البكري، معجم ما إستعجم ،ج 3 ،ص 926، الحميري، الروض المعطار،م س، ص408،محمود أحمد محمد قمر،م س، ص 54.

- **الشلنديات:**

من المراكب الكبيرة المسطحة،[4] وتسمى أيضا الصندلوهي تعريب لشلنديات وتستخدم لنقلِ السلع والبضائع والأشخاص[5].

- **الطرائد:**

جمع طريدة وصفها إبن بطوطة لما ذكر حملة المسلمين على سندابور،[6] وهي سفن مخصصة لنقل الخيل، وكانت تفتح عادة من الخلف حتى يسهل على الخيل الصعود والنزول منها،[7] وهي سريعة الحركة[8].

- **الشذوات أو الشذا:**

ومفردها الشذاوة وكانت بها حوالي أربعين مجدافا وهي نوع من السفن العباسية الصغيرة[9].

3.السفن الهندية:

---

[1] محمد أحمد إبراهيم ، م س، ص182.

[2] حسن مؤنس، إبن بطوطه ورحلاته، م س 92 ، عبد الفتاح عبادة، م س ، ص06.

[3] آدم متز، م س ، مج 2، 395.

[4] رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، د ط، القاهرة ، د ت،ص 97 ،عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي ،وسائط النقل المائي،م س، ص84.

[5] محمد أحمد إبراهيم ،م س ، ص183 ، رحيم كاظم محمد الهاشمي،عواطف محمد العربي شنقارو، م س ،ص 97، عبد الفتاح عبادة ، م س ، ص 08.

[6] حسن مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، م س ، ص 178.

[7] محمد احمد إبراهيم ،م س ، ص183، عبد الفتاح عبادة ، م س ، ص6.

[8] رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي شنقارو ، م س ، ص 97

[9] رفيق بركات ، م س، ص 154، رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، م س، ص97.

- **البارجة:**[1]

وهي من السفن التجارية التي كانت تستخدم في مياه الخليج العربي، ذات هيكل كبير.[2] يذكر المسعودي ان أصلها من مراكب الهند[3].

- **الباتامارس:**

من أفضل سفن الهند لأنها واسعة وتحمل حمولة لا بأس بها، إمتلكها بالأساس تجار بومباي وشكلها مثل الغراب لها مقدمة مدببة يبلغ طولها ستة وسبعين قدما، وحمولتها ما يقارب من مائتي طن وهي في حجمين كبير وصغير والأخيرة أقل حمولة من الأولى[4].

- **البغلة:**

من أقدم أنواع السفن التي تجوب البحار الهندية، وتبنى هذه السفينة بجذوع الأشجار والألواح الخشبية، أما جدار السفينة الأعلى فيبطن بالحصير من فوق السطح الخارجي،

[1] **البارجة:** وجمعها بوارج وهي كلمة هندية عربها العرب عن لفظ (بيره) التي هي إلى اليوم في اللغة الهندستانية (بيرا)، والبارجة سفينة كبيرة وعظيمة أكبر من الشونة ، ولقد استعمل العرب لفظ بارجة كأنها عربة للنعت بها فيقال سفينة بارجة بمعنى سفينة مكشوفة، وقد أخذ العرب البوارج عن الهنود بعد الإسلام فكانوا يقاتلون عليها وبها يتاجرون، وقد وردت البوارج في المصادر التاريخية التي تعرضت لفتح المسلمين لبلاد السند، فلم يعرف العرب البوارج إلا لما اختلطوا بالهنود لما افتتحوا السند وغيرها في القرن الأول للهجرة، وكان ولاة السند من المسلمين في ذلك العهد تستعملها في الفتوح ومحاربة الأعداء من الهنود، وكان أيضا معرفتهم بها لما التقوا ببوارج لصوص البحر من قراصنة اليهود، ثم استعملها العرب في مياه المحيط الهندي. **أنظر:** عبد الفتاح عبادة، م س، ص96.

[2] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي،وسائط النقل المائي ، م س ، ص83.

[3] المسعودي، التنبيه والاشراف،م س، ص355.

[4] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص96.

وارتفاع هذا الجدار ثمانية أقدام من أرضية السفينة، وهي ذات مؤخرة مربعة الشكل حمولتها أكثر من خمسين طنا[1].

- **الهوارى:**

قارب صغير منحوت على جذوع الأشجار ويتراوح طوله عادة ما بين عشرة إلى عشرين قدما، ويصنع من خشب الضبة المستورد من ساحل المليبار[2]، ولفظ هوارة في الأصل لفظة هندية لهذا يحتمل أنها من قوارب الهند، ويستخدم في صيد الأسماك ونقل السلع إلى مسافات قصيرة والأساس في حركته هو المجداف ويستعان بالشراع أحيانا[3]، ويجذف بها حوالي أربعين رجلا[4]، وهي سفينة سلطانية تسير في النهر ذكرها إبن بطوطة لما ركب نهر السند وسماها بالأهورة[5].

ويرجع وجوده في السواحل العربية وأن العرب أخذوا صناعته من الهنود لهذا حتى خشبه مستورد من الهند.

- **البركات:**

[1] شوقي عبد القوي عثمان م س ، ص97، 98، انظر: ملحق رقم15.

[2] م ن، ص109.

[3] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي، ، م س ، ص84.

[4] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص96.

[5] حسن مؤنس، إبن بطوطة ورحلاته، م س ، ص157.

وهي نوع من السفن الهندية وكبيرة الحجم وسعتها ألف سلة من الفلفل وملاحوها من ستين إلى مائة، وكانت تستخدم كثيرا في سحب السفن الكبيرة ويتم تزويد البركات بقوارب صغيرة تعلق على جوانب السفينة لاستخدامها للحاجة.[1]

- **الجَفْن:**

أطلق هذا الاسم على هذا النوع من السفن لأن صناعتها تشبه جفن العين[2]، وذكرت عند ابن بطوطة عندما سافر إلى جزيرة سيلان (سرانديب)، فقال:

"...رأيت مرة وأنا بالمعبر مائة مركب من مراكبه (أي سلطان سيلان) بين صغار وكبار، ووصلت إلى هناك وكانت بالمرسى ثمانية مراكب للسلطان للسفر إلى اليمن، فأمر السلطان بالاستعداد وحشد الناس لحماية أجفانه..."[3].

وكان العرب يستعملونها في بحار الهند[4]، وكان الجذافون يجذفون فيه قياما وجميعهم في وسط المركب في المقدمة والمؤخرة.[5]

- **الجنك:**

هي في الأصل سفينة صينية وتحتوي على غرف للتجار[6]، وأكبر سفن المحيط الهندي وتعمل بعشرة أشرعة مع اعتدال الريح[7]، ويذكرها ابن بطوطة عندما كان بمدينة قالقوط

---

[1] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص96.
[2] م ن، ص101.
[3] ابن بطوطة، م س ،ج2، ص165.
[4] رفيق بركات، م س، ص155.
[5] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص101
[6] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي، م س، ص85.
[7] م ن، ص101.

(كالكوت) فقال : "...جهز لنا السلطان السامري جنكا من الجنوك الثلاثة عشر التي بمرسى قالقوط...".[1]

وكانت ترسو قرب سيراف في الخليج العربي لأنها لا تستطيع الوصول إلى البصرة والأبلة، لذا كانت حمولة الجنوك تنقل إلى سفن أصغر منها لنقلها إلى البصرة والأبلة.[2]

- **الداو:**

سفينة على شكل غرابطولها نحو 85 قدما وعرضها عشرون قدما وعمقها أحد عشر قدما، وهذا النوع كان يصنع في كوشين على ساحل المليبار، وهي عادة ذات شراع واحد.[3]

- **الدوني:**

من سفن ساحل كورماندل (الساحل الشرقي للهند) وتشبه في شكلها التابوت، ويبلغ طولها سبعون قدما وعرضها عشرون قدما، ولها صار واحد وطول دفتها أربع أقدام وغمق غاطسها نحو تسعة أقدام، وتقوم هذه السفينة بحركة تجارية بين ساحل الهند الشرقي وجاوة وسيلان، وإبحارها بمحاذاة الساحل وفي المواسم المعتدلة فقط.[4]

- **السنبوق:**

---

[1] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2 ، م س ، ص141.
[2] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي ، م س ، ص85.
[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص102، انظر: ملحق رقم 14.
[4] م ن، ص102.

أو صُنْبُوق وينطق أيضا سُمْبكُ وهو مركب صغير الحجم ولكنه متين البناء[1]، مقدمته منخفضة ذات شكل منحني ومؤخرته عالية، وحمولته تتراوح بين عشرين طنا ومائة وخمسين طنا وطوله يبلغ ثمانين قدما، وهناك السنبوق المخيط وهو من أهم المراكب العمانية لعراقته في القدم ولا يستخدم فيه الشراع المثلث ويستخدم الشراع المربع، وتثبت أجزاؤه بربطها إلى بعضها بألياف النارجيل، وله دفة صغيرة ومجاديف وصاري واحدة ويعمل عليه طاقم من أربعة إلى ثمانية رجال.[2] وهي سفينة صغيرة من ملحقات الأسطول[3]، وكانت تسير في البحار والأنهار[4].

وكان السنبوق أكثر انتشارا على ساحل الهندي حيث وجد على سواحل قاليقوط، إلاأنها واسعة الانتشار فقد وجدت على الساحل العربي، ولقد رآها ابن بطوطة في ظفار والبصرة فيقول " ركب من البصرة في سنبوق وهو القارب الصغير إلى الأبلة على حد قوله[5]، وأيضا في ظفار يشير إلى أنه متى وصل مركب من الهند أو غيرها خرج عبيد السلطان إلى الساحل وصعدوا في سنبوق إلى المركب.[6]

- **الفجيني:**

[1] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص16، حسن مؤنس، إبن بطوطة ورحلاته، م س، ص114.

[2] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص102.

[3] **الأسطول:** أطلق العرب على مجموعة السفن كلمة "الأسطول" أيًا كان نوعها (حربية أو تجارية) وهي لفظ يوناني (Stolos)، عربوه واستخدموه بمعنى مجموعة سفن، **أنظر:** رفيق بركات، م س، ص159.

[4] م ن، ص155

[5] إبن بطوطة، رحلة إبن بطوطة، م س ، ج2، ص16، رفيق بركات، م س، ص155، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص104.

[6] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي ، م س ، ص87- 89.

من أكبر سفن الهند ويبلغ طولها مائة وستة وسبعون ذراعا وعرضها حوالي عشرين ذراعا وإتفاعها حوالي سبعة عشر ذراعا، فعرضها ثُمْن طولها وهو خلاف الشائع، حيث يبلغ عرض السفينة في أغلب الأحيان حوالي ثلث أو ربع الطول.[1]

- **الأغربة:**

جمع غراب وهي مراكب صغيرة الحجم طويلة التصميم تمتاز بالسرعة الجري في الماء بسبب دقة تصميمها وقد سمي بهذا الاسم بسبب أنها تدهن بالقار الأسود، ومقدمته تشبه رأس الغراب.[2]

- **الشواني:**

جمع شونة أو شيني اوشينية وتعرف بالأغربة أو الغربان لأنها كانت تطلى بالقار وهي مراكب ضخمة كالقلعة، مزودة بالأبراج والقلاع وصهاريج المياه وأهراء القمح، ولها من المجاديف مائة وأربعين مجداف.[3]

ثانيا : وسائل النقل النهرية:

شاع في العصر العباسي استعمال السفن النهرية، وقد تفنن العباسيون في صناعة أنواع مختلفة من هذه السفن واستخدامها في نقل وشحن البضائع عبر الأنهار من مكان لآخر[4] ومن بينها:

- **الشفاتير:**

---

[1] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص108.

[2] كمال عناني إسماعيل، م س ، ص 184. رفيق بركات، م س، ص184، محمد احمد إبراهيم ، م س ، ص 184.

[3] كمال عناني إسماعيل، م س، 184، أحمد مختار العبادي، م س، ص266، محمد أحمد إبراهيم ، م س، ص 182، انظر: ملحق رقم14.

[4] أحمد إسماعيل الجبوري، م س، ص122.

جمع شفتورة وهي مراكب تسير في الأنهار وتستخدم في نقل الأشخاص من شط إلى آخر أثناء الفيضان، ففي وقت الفيضانات تغطي مياه النهار الأرض فلا يمكن الوصول إلى القرى إلا في الشفاتير.[1]

- **القوارب:**

جمع قارب وهي توابع الأسطول وهي أنواع ومنها قوارب الخدمة[2]، وكان استعمالها في بغداد شائعا رغم وجود ثلاثة جسور،[3] وبلغ عدد القوارب (السماريات) في بغداد في أوائل القرن الرابع الهجري ثلاثون ألفا، وكسب ملاحيها كل يوم تسعون آلاف درهم.[4]

- **الحراقات:**

أو الحراريق جمع حراقة، وتسمى في العراق باسم الشبارة أيضًا[5]، وهي مراكب متوسطة الحجم وتجدف بحوالي مائة مجداف[6]، وغالبا ما استخدمت في نهر دجلة[7] ويذكر أن الخليفة الأمين (193-198هـ/808-813 م) كان له من السفن خمسة أنواع من الحراقات ولقد صنعت له على هيأة حيوانات (الأسد والفيل، الدولفين، الحية والفرس) وسفينة كحوت الدولفين، وأنفق في عملها مالا كثيرا.[8]

[1] كمال عناني إسماعيل، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، دار الوفاء، د ط ، د م ن، ص185.

[2] عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي أنواعها ومعدانها في الإسلام، مطبعة الهلال ،مصر،1913م، ص07.

[3] م ن ، ص07

[4] ابن الجوزي، م س ، ص24، عبد العزيز الدوري، م س، ص165،

[5] عبد الفتاح عبادة ، م س ، ص14.

[6] كمال عناني إسماعيل، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، م س، ص183، انظر: ملحق رقم 14.

[7] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائي، م س، ص88.

[8] عبد الفتاح عبادة، م س، ص05، محمد احمد إبراهيم، م س ، ص183.

استخدمت أيضا في البحر وكان منها أنواع تستخدم للنزهة والرياضة والنقل عند الخلفاء والملوك والأمراء في أوائل العصر العباسي.[1]

- **السُمَيْرِيَاتُ أو المعبرانيات:**

وجاء ذكرها عند إبن حوقل لما زار العراق فقال: "... فرأيت في مقدار رمية سهم عددًا من الأنهار صغاراً تجري في جميعها السميرياتُ..."[2] ، وهي سفينة مكشوفة تنسب لأهل سُمَيْرة [3]،

- **الطيّارة:**

وهي من السفن النهرية،[4] استخدمت انقل السلع والأشخاص[5]، وكان للخليفة المستكفي عام 333هـ/944م، طيّارايسمى الغزال.[6]

- **العُشاري:**

جمعها عُشاريات والعُشاري مركب صغير يتسع لعشر أنفس[7]، وتركب في الأنهار ولا تركب في البحار لخفة وزنها، وكانت تستعمل أيضًا كزورق من زوارق الإنقاذ في حالات الأخطار وكان يربط بكل سفينة كبيرة عدد من العشاريات كقوارب نجاة [8]، وذكرها إبن بطوطة عندما

---

[1] أحمد مختار العبادي، م س، ص261، 267.

[2] إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص 212، آدم متز، م س ، مج2، ص 396.

[3] آدم متز، م ن ، مج 2، ص395.

[4] م ن، مج 2، ص395..

[5] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، وسائط النقل المائية، م س ، ص87.

[6] م ن، مج 2، ص398.

[7] حسن مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته، م س، ص114.

[8] محمد احمد إبراهيم، م س، ص 183، حسن مؤنس، إبن بطوطة ورحلاته، م س، ص 114.

كان في مدينة جدّة وروي قصة المركب الغارق الذي نجى نفر من ركابه في العشاريات[1]، ووردت عنده أيضا عندما وصل إلى مدينة خوقة وهي تابعة للهند، وهي قوارب للإنقاذ وهي أيضا من توابع الأسطول[2].

يبدو مما سبق أن لكل سفينة مهمة خاصة بها، فالسفن الكبيرة يسافر بها عبر المحيط والتجارة إلى المناطق البعيدة حاملة السلع، ولها غرف لمبيت التجار والمسافرين كالجنك والفجيني والبدن.

أما السفن متوسطة الشكل فكانت تعمل على حمل السلع والمتاجرة بها بين موانئ المحيط المختلفة، وتميزت بصغر حمولتها والتي لا تتجاوز مائتي طن كالسنبوق والدوني وغيرها.

وكانت هناك أيضا القوارب الصغيرة و مهمتها الأساسية سحب السفن الكبيرة أو إرشادها إلى الميناء أو تفريغ البضاعة إذا رست بعيدا عن الميناء، كما تستعمل كقوارب إنقاذ تعلق على جانبي السفن، فضلا عن استخدمها في صيد الأسماك مثل الهوري والشاشة والرمك وغيرها.

ثالثا : وسائل النقل البري.

تختلف وسائل النقل البري حسب الطرق التي تسير عليها فمنها الصحراوية والجبلية والأرض السهلية المستوية ، وتختلف حسب الطول والقصر وتبعا لهذا يتم إختيار الحيوان المناسب لكل طريق وهي كمايلي:

---

[1] حسن مؤنس، إبن بطوطة ورحلاته ، م س ، ص114.

[2] م ن، ص114.

- **الجمل:**

هو الحيوان المثالي لحمل ونقل البضائع عبر المسافات الطويلة خاصة الصحراوية[1]، مثل الجمال ذات السنام الواحد وأصلها من جزيرة العرب وكانت تستخدم لحمل الأثقال لمسافات طويلة وكان يستخدمها التجار بكثرة[2]، وذات السنامين وأصلها من بلخ (جمال البخت) وهي افضل أنواع الجمال[3]، وتتميز بسرعة جريها وقلة أكلها وشربها وكانت تستخدم للنقل السريع بين المدن[4].

وكان التجار في رحلاتهم التجارية يستفيدون من كتب المسالك التي تهتم بوصف الطرق ويستدلون بالأدلاء الأكثر معرفة للطرق[5]، وخاصة في الطرق الخطرة كما هو الحال في أواسط آسيا[6].

ويستعنون أيضا بحذاة الإبل لكونهم رجال تجارة بطبيعتهم فهم أعرف الناس وأمهرهم بمسالك الصحراء ودروبها[7].

ويصف إبن بطوطة إحدى قوافل الحجاج التي تصحب معها التجارفيقول: "...وفي هذا الركب الأسواق الحافلة والمرافق العظيمة، وأنواع الأطعمة والفواكه، وهم يسيرون بالليل،

[1] عبد العلي الخفاف ، جغرافية العالم الإسلامي ، دارالشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2006، ص 23.

[2] عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد، م س ، ص227 ، آدم متز، م س ، مج 2،ص347.

[3] آدم متز، م س ، مج 2،ص347، موريس لومبار ، م س ، ص50.

[4] عبد العزيز عبد الرحمن سعد الله ، م س ، ص227.

[5] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حمدان عبد المجيد الكبيسي،م س ، ص 322، عبد العزيز الدوري ، م س ، ص 174.

[6] عبد العزيز الدوري ، م ن ، ص174.

[7] عبد العلي الخفاف ، م س ، ص21.

ويوقدون المشاعل أمام القطار والمحارات، فترى الأرض تتلألأ نوراً، والليل قد عاد نهارًا ساطعا ..."[1].

والمراد بالقطار هنا صفوف الجمال المتتالية، أما المحارات فيراد بها الجمال التي تحمل المحامل المزدوجة من الزاد والأدوية و الأشربة [2].

ويصحب التجار معهم البضائع والأقوات من كل صنف، فإذا حطت القافلة في موضع للراحة نصبت السوق وقَام البيع والشراء، وكان التجار يستغلون فرصة الحج ليسيروا مع قوافل الحجاج لما يصحبها من أمن وكان إيضاء الركب بالمشاعل حتى تتبين ضخامته فتتفاداه الصوص[3].

وكان أصحاب البريد[4] ينقل البضائع أحيانا فقد إعتاد المأمون أن يجلب البطيخ الممتاز من خوارزم إلى بغداد في البريد[5]، وتستعمل في ذلك الخيول وكانت العاصمة بغداد تجلب الخيول الأصبلة من جزيرة العرب، والعادية من الموصل بالعراق[6]، كما وتستعمل أيضا الجمّازات او الجمال السريعة وهذا للسفر السريع[7].

وفي الحالات الملحة كان البعض يسافر على **دواب** البريد وكانت قافلة البريد بين راكب واحد و40 راكبا[8]، وأنفس (أفضل) هذه الدواب يقع في نواحي بلخ[9]، وكانت الدواب

---

[1] ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، م س ، ج 1، ص 412.

[2] حسن مؤنس ، إبن بطوطة ورحلاته ، م س ، ص78.

[3] م ن، ص78.

[4] يستخدم البريد لخدمة الخلفاء العباسيين ويقوم بنقل المراسلات والاخبار الرسمية إضافة الى مهمة خاصة وهي التجسس . أنظر : عبد العزيز الدوري ، م س ، ص166.

[5] م ن ، ص167

[6] مسكويه ، م س ، ج 3 ، ص 62 ، ج 3، ص 350، آدم متز، م س ، مج2، ص 347.

[7] آدم متز، م ن ، مج2، ص 347.

[8] عبد العزيز الدوري ، م س ، ص167.

[9] إبن حوقل ، صورة الأرض ، م س ، ص375.

تستخدم للسفر للمسافات القصيرة وهذا لبطئ حركتها وخفة حملها[1]، ولهذا تحمل عليها الاسفار ألا في الدروب (الطرق) المعروفة والتي يتواجد بها الماء وإن سلكت غير هذه الطرق هلكت ونفس الشيء ينطبق على الخيول[2].

وأستعملت **الحمير** أيضا للأسفار ونقل البضائع، وأجود الحمير يتواجد ببلاد فارس فهي الأرشق والأسرع في العالم والأقدر على حمل أثقال، وتتحمل السفر إلى مسافات طويلة كما أنها لاتحتاج الى قدر كبير من الطعام، لهذا فضلها التجار على غيرها خاصة للسير عبر الطرق الصحراوية وقليلة المياه لقدرتها على التحمل[3].

أما بالنسبة **للمراكب** فيقول آدم متز :

"العرب أمة ركوب ولاتميل الى تمهيد الطرق ولم تنشئ نظاما لها[4]، ولكن رغم هذا، وجدت المركبات بعدة أنواع منها ذات العجلتين وذات الأربع عجلات تيسوقها الخيول وتصنع من الخشب الصلب، ويصنع لها محور في وسط الاخشاب لمساعدة العربة على سرعة السير.[5]

[1] آدم متز ، م س ، مج2، ص413.

[2] إبن حوقل ، صورة الأرض، م س ، ص340.

[3] ماركو بولو ، م س ، ص70

[4] لم تعرف الدولة العباسية خلال عهدها وجود إدارة خاصة طرق القوافل خاصة التجارية ، بل تركت أمرهل لأهالي النواحي التي تمر بها الطرق ،أما ما أوجدته الدولة فهي طرق البريد ، وهي طرق صغيرة ضيقة غير معبدة منشأة لمسير خيل البريد ،وتقوم على هذا الطريق البُرد ، وهي محطات حكومية صغيرة فيها خيل ومرابط للخيل ورجال مسؤولون عنها ،وتسمى بذلك مرافق حكومية خاصة . أنظر : آدم متز ، م س ، مج 2ص404، محمد حسن كريم العبادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ،م س ، ص268، 269.

[5] محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة حضارتها وديانتها ، م س ، ص35.

المبحث الأول: أهم الأسواق التجارية

أولا: أسواق بغداد

تعتبر مدينة بغداد من بين المدن التجارية الهامة في العصر العباسي، فقد كانت المركز التجاري الهام في الدولة بفضل موقعها الجغرافي، الذي جعلها ملتقى لكثير من الطرق التجارية البرية منها والبحرية[1] عن طريق نهري الدجلة والفرات التي تصل بينها وبين الطرق البحرية في الجنوب، وبينها وبين أرمينية والشام في الشمال والغرب. كما أن طريق بغداد خراسان جعلها مركزا لتجارة إيران وأواسط آسيا لذلك تعددت أسواقها.[2]

كانت السوق العظمة في بغداد هي الكرخ[3] فهي مجمع التجار والتجارات[4]، وقد أشار اليعقوبي إلى سوق الكرخ بقوله "والكرخ سوق العظمى مادة من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء طولا بمقدار فرسخين ومن قطيعه الربيع إلى دجلة عرضا بمقدار فرسخ، فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكان أهل منفردون بتجارتهم". فقد كانت هذه السوق منظمة

[1] زهراء محسن حسن، نظام الائتمان في العصر العباسي الأول، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، مج4، ع2، 2011، ص05.

[2] اليعقوبي، البلدان، م س، ص13- 25، عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي (367هـ-372هـ/978م-983م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، 2010م/2011م، ص130.

[3] الكرخ: لما بنى الخليفة المنصور مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة ازاء كل باب ،وبعد ذلك أمر بجعل الأسواق ما بين نهر عيسى والصراة وبعد ذلك كانت الأسواق في الكرخ. انظر: الحموي، م س، ج4، ص448، ميسون علي ابداح، المدينة الاسلامية نشأتها و أثرها في التطور الحضاري، دار اليازوري، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، د ط، عمان، الأردن، 2011م، ص135.

[4] الاصطخري، م س، ص84، ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص242، طه خضر عبيد، المدينة الإسلامية تاريخها وتخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان، 2013م، ص163.

ودقيقة.[1] لقد امتدت الأسواق المهمة على جانبي درب باب الكرخ، كما انتشرت أسواق واسعة لكل أنواع التجارات في محلة باب البصرة وأخرى في درب المحول حيث كانت السفن القادمة من الفرات تلقي بحمولتها.[2]

من بين أسواق الكرخ المنفردة نجد سوق البطيخ وهو سوق لبيع الفواكه وسوق البزازين لبيع الأقمشة، وسوق الطعام وحتى سوق العطارين وآخر للصرافين، وسوق القطن والوراقين التي كانت تحتوي سنة(279هـ/892م) ما يزيد عن مائة مكتبة.[3]

أما سوق باب الشام الذي كان في محلة الحربية وهو مركز للتجار الأجانب وهو عبارة عن سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبياعات، وتمتد في شارع عظيم تتفرع منه إلى الجوانب دروب طوال، وفي كل درب أهل بلد من البلدان يطلق اسمهم عليه، وليس ببغداد أوسع ولا أكبر دروبا وأسواقا منها، ومن تجار هذه السوق نجد أهل بلح وأهل مرو وأهل بخارى وأهل كابل وأهل خوارزم، وقد ذكر اليعقوبي أن لكل أهل بلد قائد ورئيس.[4]

كما نجد في الحي التجاري الرئيسي الذي يقع في الجانب الشرقي من بغداد "باب الطاق" والذي يمتد في ساحة الجسر المركزي ويتفرع منه سوقان، أولهما سوق الأساكفة وثانيهما سوق الطيب الذي تباع فيه العطور والزهور وبعد هذين السوقين نجد سوق الطعام، الذي يحتوي على حوانيت للخبازين والقصابين، ضف إلى ذلك سوق الصاغة وسوق الوراقين[5]، أما سوق الغنم فقد كان بالقرب من باب المخرم على ضفة نهر بطاطيا، وسوق خضر الذي

---

[1] اليعقوبي، البلدان، م س، ص36، 37، عبد العزيز الدوري، م س، ص155.

[2] سوسن بهجت يونس، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمد ﷺ إلى نهاية العصر البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع42، 2015م، ج1، ص361.

[3] اليعقوبي، البلدان، م س، ص35، سوسن بهجت يونس، م س، ص363، عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، م س، ص130.

[4] اليعقوبي، البلدان، م س، ص40، الاصطخري، م س، ص33، عبد العزيز الدوري، م س، ص156.

[5] طه خضر عبيد، م س، ص164، زهراء محسن حسن، م س، ص 06 ، ريهام المستادي، م س، ص76.

تباع فيه طرائف من سلع الصين وسوق الرصافة والذي يعتبر سوقا عظيما لمختلف أنواع البضائع.[1]

يمكن القول أن الأسواق في الجانب الغربي من بغداد كانت أكثر نشاطا وأهم في التجارة من الجانب الشرقي، وهذا ما أشار إليه المقدسي حيث قال "أعمر موضع بها قطعة الربيع والكرخ في الجانب الغربي وفي الجانب الشرقي باب الطاق وموضع دار الأمير، والعمارات والأسواق بالغربي أكثر".[2]

إن أسواق بغداد كانت عظيمة ولها نمطية خاصة بها من حيث التنظيم والدقة والموقع والتخصص والتوسع الذي مرت به بغداد وتوفرت فيها السلع والبضائع من كل البلدان، وجذبت تجار الأقاليم إليها وبذلك عدت السوق التجاري الأعظم، والذي كان من بين العوامل التي جذبت مختلف أصناف الناس إليها إما لغرض الإقامة أو المتاجرة والاستثمار.[3] وقد ذكر اليعقوبي ذلك "ولأنه سكنها من أصناف الناس وأهل الأمصار والكور، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل البلد إلا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف، فاجتمع فيها ما ليس في مدينة في الدنيا".[4]

ونظرا لأهمية الأسواق وخاصة أسواق بغداد فقد اهتم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عند تشييده لهذه المدينة ببناء أسواق بغداد وجعلها جزءا من تخطيط المدينة، حيث أمر ببناء سوق بإزاء كل باب من أبواب المدينة[5]، فجعل الأسواق داخلها وحدد في سوق بغداد حسب

---

[1] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، وعبد المجيد الكبيسي، حضارة العراق، م س، ج5، ص328، عبد العزيز الدوري، م س، ص156.

[2] المقدسي، م س، ص120.

[3] طه خضر عبيد، م س، ص162، 163.

[4] اليعقوبي، البلدان، م س، ص11.

[5] الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تص، فلادمير جرجاس، مطبعة بريل، ط1، مدينة ليدن المحروسة، 1888م، ص379، زهراء محسن حسن، م س، ص05.

ما ذكره اليعقوبي أنه أعطى لكل صاحب ربع ما يصير لكل رجل من الذرع، ولمن معه من أصحابه وما قدره للحوانيت والأسواق، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت.[1]

وبقيت الأسواق على حالها تؤدي دورها الاقتصادي والاجتماعي ،حتى أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بنقل الأسواق خارج المدينة من الطاقات إلى الكرخ، التي أصبحت بعد ذلك السوق العظمى في بغداد[2]. ومن هنا برزت ظاهرة التخصص في أسواق بغداد وخاصة سوق الكرخ.

إن أسواق بغداد المتنوعة قد أبرزت مكانتها التجارية حيث أصبحت المركز الرئيسي للحياة الاقتصادية في الدولة، وذلك بفضل موقعها الذي خدمها كونها عاصمة للخلافة العباسية، فأصبحت أسواقها عظيمة للتجارة الداخلية، وأهم سوق للأقاليم التي ترتبط معها بطرق الشرق والغرب مما حولها الى سوق للتجارة العالمية. أضف إلى ذلك أن أسواقها التي أصبحت منظمة خاصة بعد نقلها إلى الكرخ، والذي أدى إلى بروز ظاهرة التخصص في الأسواق، وساهم في ازدهار الصناعة والتجارة بحيث أصبح لكل تاجر وتجارة شوارع معلومة، ولا يختلط أصحاب المهن بغيرهم.[3]

ثانيا : أسواق سامراء

إن أسواق مدينة سامراء التي بناها الخليفة المعتصم بالله العباسي في عام (222هـ/836م)[4] واختطت أسواقها على دجلة قرب المسجد الجامع[5]، وكانت في صفوف وأفراد لأهل كل صنعة سوقا خاصا بهم، وكانت كأسواق بغداد وقد بلغت سامراء أوج

---

1 اليعقوبي، البلدان، م س، ص31، أحمد عبد العزيز محمود، في التاريخ العباسي، (132هـ-247هـ/749م 861م)، المكتب الجامعي الحديث، د ط، د د ن، 2012م، ص114.

2 طه خضر عبيد، م س، ص163.

3 طه خضر عبيد، م س، ص164، سوسن بهجت يونس، م س، ص363.

4 قصي حسين، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، ص35 ، ميسون علي إيداح، م س، ص135.

5 حسين الحاج حسن ،حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1994م، ص 162.

ازدهارها في القرن الثالث للهجرة (9م)، عندما كانت عاصمة للخلافة العباسية، وجل تجارها كانوا عراقيين[1]، ومن بين أسواقها سوق الأربعاء الذي هو عبارة عن فضاء واسع ،يجتمع فيه الأكرة والحواصيد على كل ركن فندق لاستقرار التجارة فيه، وسوق الدباغين وسوق الجصاصين وسوق الفاميين (البقال) وسوق القصابين[2]، مع التذكير أن أسواق مدينة سامراء كانت تقع في الجانب الغربي من دجلة وهو جانب المدينة والكرخ[3]، بالإضافة إلى ذلك نجد أن الخليفة قد جلب أصحاب الحرف والعمال والحدادين والنجارين وسائر الصناعات إلى سامراء، كما حمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر وحمل من الكوفة من يعمل الأدهان، ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة وجعل هناك أسواقا لأهل المهن بالمدينة، وفي نفس الوقت كل مهنة لها أسواق ولا يختلطون بغيرهم، وكل تجارة منفردة كأسواق بغداد.[4]

وقد تحدث اليعقوبي عن بناء سر من رأى وقال "إن بغداد لم تخرب ببناء سر من رأى ولا نقصت أسواقها، واتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى في البر وعلى ضفاف دجلة، وكانت الأرض مستريحة ألوف السنين فزاد كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارة والبساتين أربع مائة ألف دينار".[5]

ثالثا : أسواق البصرة

---

[1] طه خضر عبيد، م س، ص164.

[2] زهراء محسن حسن، م س، ص06.

[3] المقدسي، م س، ص123.

[4] سوسن بهجت يونس، م س، ص364.

[5] اليعقوبي، م س، ص64،65، زهراء محسن حسن، م س، ص 07.

اشتهرت البصرة بأسواقها المتعددة حيث أهّلها موقعها الجغرافي الاستراتيجي وكثرة خيراتها، من أن تحتل مكانة تجارية هامة في العصر العباسي[1]، فقد كانت ملتقى البحر والسهل الخصب والصحراء، أضف إلى ذلك أنها باب العراق ومحط التجارة الشرقية وملتقى للقوافل الآتية من الصحراء.[2]

ومما زاد في أهمية البصرة من الناحية التجارية هو همة البصريين واشتغالهم بالتجارة، حيث أثنى عليهم الجاحظ بقوله "ليس في الأرض بلدة واسطة ولا بادية شامخة ولا طرف من الأطراف، إلى وأنت واجد بها المدني البصري والحميري"[3]، كما وصف ابن الفقيه التجارة في البصرة بقوله "أبعد الناس نجعة في الكسب بصري وحمري، ومن دخل فرغانة القصوى والسوق الأقصى فلابد أن يرى فيها بصريا أحميريا".[4]

أقيمت في البصرة عدة أسواق لبيع ما يرد إليها من مختلف البضائع والسلع، حيث كانت البضائع تحمل إليها من مختلف بلدان الشرق ووصفت بأنها قبة الإسلام، وبها ثلاثة أسواق عظيمة فيها حوانيت ومخازن متعددة، وهي سوق الكلأ، سوق الكبير وسوق باب الجامع.[5]

وقد ذكر لنا المقدسي هذه الأسواق بقوله "وأسواقها ثلاثة، قطع الكلأ على النهر، وسوق الكبير وباب الجامع وكل أسواقها حسنة، والبلد أعجب إلي من بغداد".[6]

---

[1] عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، م س، ص131.

[2] المقدسي، م س، ص117، عبد العزيز الدوري، م س، ص156.

[3] م ن، ص157.

[4] ابن الفقيه، البلدان، م س، ص51.

[5] ريهام المستادي ،م س، ص76.

[6] المقدسي،م س ،ص119.

ويبدو أن جل أسواق البصرة كانت متواجدة على جوانب شواطئ الأنهار، والسبب في ذلك يرجع أن غالبية البضائع خاصة الثقيلة التي كانت تحمل على القوارب، فتكون الأسواق قريبة من النهر حتى تقل تكاليف النقل وتجاوز عناء حملها، بالإضافة إلى عوامل أخرى.

كان النشاط التجاري في أسواق البصرة يستمر طيلة أسواق النهار[1]، فقد ذكر الرحالة ناصر خسرو ذلك بقوله "وينصب السوق في البصرة في ثلاثة جهات كل يوم، ففي الصباح يجري التبادل في سوق عثمان وفي المغرب في سوق القداحين والعمل في السوق هكذا، كل من معه مال يعطيه للصراف، ويأخذ منه صكا ثم يشتري كل ما يلزمه ويحول الثمن إلى الصراف، فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف طالما يقيم في المدينة".[2]

إن أسواق البصرة كانت تستمر طيلة النهار وعملية التبادل التجاري فيها وعمليات البيع والشراء، كانت تتم بالنقود وأيضا استخدم فيها المعاملات المالية كالصكوك، وهذا يعني أن البيع والشراء في أسواق البصرة قد بلغ مرحلة متطورة، وأصبحت أمور التجارة سهلة جدا، خاصة بعد تفادي عراقيل التعامل بالنقود وخاصة إن كانت مزيفة وتعرضها للسرقة.[3]

ومن أشهر أسواق البصرة أيضا نجد:

أ- سوق المربد[4]

[1] زهراء محسن حسن،، م س، ص 07، ريهام المستادي، م س، ص76.

[2] ناصر خسرو ، م س، ص163.

[3] زهراء محسن حسن،، م س،ص07.

[4] المربد: مجلس الإبل ومربطها والمربد أيضا بيدر التمر لأنه يريد فيه فيشمس،أنظر: سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، د دن، ط4، د م ن، 1993م، ص179.

يعتبر سوق المربد أشهر سوق في البصرة وله أهمية كبيرة حتى قبل الإسلام فقد كانت تتم فيه كل النشاطات والعمليات التجارية[1]، وقد كان مركز تجارة البصرة مع الصحراء، ويقع في مدخل البصرة الغربي من جهة الصحراء.[2]

لقد كان المربد في أول أمره سوقا للإبل[3]، وفي العصر الراشدي أصبح المربد سوقا للبدو تباع فيه اللوازم من التمور والإبل والسلاح والغنائم من الفيء.[4]

وفي العصر الأموي توسع سوق المربد وكثر قاصدوها من الأطراف حيث أصبح ملتقى للتجار البدو والحضر للتجارة، وفي نفس الوقت أصبح المربد مركز أدبي يلتقي فيه الأدباء والشعراء ووفود القبائل، ومن بين الشعراء نجد جريرا والفرزدق يلقون قصائدهم، وبعدها أصبح المربد مركزا نشيطا للأعمال التجارية ،ومسرحا للفعاليات الأدبية يقصده اللغويون والنحاة للاجتماع بالأعراب الفصحاء والتحدث معهم، وقد وصل المربد إلى درجة عالية من الازدهار حتى سمي "عين البصرة"، وخاصة في العصر العباسي فقد أصبحت له مكانة كبيرة.[5]

ب- **سوق الأبلة** حيث كانت الأبلة مرفأ البصرة ومركز تجارتها البحرية وكانت فيها عدد كبير من الأسواق والحانات[6] في هذه المدينة لا سيما في جانبها الغربي، يوجد من

---

[1] طه خضر عبيد، م س، ص154. عبد العزيز الدوري، م س، ص158.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص236، علي فتاح عبد السلام الحوالي، تخطيط المدن العربية الإسلامية في العصر الراشدي (13هـ-40هـ/634م-661م)، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2013م، ص199.

[3] سعيد الأفغاني، م س، ص179.

[4] عبد العزيز الدوري، م س، ص157.

[5] نعمه ساهي حسن ، نجاة خير الله كاظم ،المعاملات التجارية في الدولة العربية الاسلامية خلال العصر العباسي من خلال مؤلفات القاضي أبو علي حسن التنوحي (386هـ)، مجلة أبحاث نسيان ، مج 4،ع 8، ص14 ،عبد العزيز الدوري، م س، ص158، سعيد الأفغاني، م س، ص184، 186.

[6] عبد العزيز الدوري، م س، ص158، زهراء محسن حسن،، م س، ص08.

الشوارع والمساجد والأربطة والأسواق الكبيرة ما لا يوجد أحسن منه في العالم وهذا الجانب يسمى شق عثمان.[1]

إن البصرة قد احتوت على مركزين هامين للتجارة وهما الأبلة والمربد، على اعتبار أن الأبلة تستقبل السفن التجارية في حين أن المربد تستقبل القوافل التجارية، وفي نفس الوقت هما سوقان مشهوران في البصرة وخاصة في الفترة التي كانت تتعامل فيها الدولة العباسية تجاريا مع شبه القرة الهندية.

رابعا : أسواق الموصل

كانت الموصل مركزا تجاريا كبيرا وملتقى طرق التجارة القادمة من أذربيجان ومن الشام ومن أرمينية ومن جنوب العراق[2]، ونظرا لموقعها التجاري المتميز قامت بها العديد من الأسواق لتصريف ما يرد إليها من السلع وبيعها[3]، وقد وصفت الموصل في العصر العباسي بكونها آهلة بالأسواق وهي غنية بخيراتها الزراعية والحيوانية ومنتجاتها الحرفية، والمشهورة بحركتها التجارية النشيطة.[4]

ولقد تحدث ابن حوقل عن أسواق الموصل ووصفها بقوله "أسواقها واسعة وكان بها لكل جنس من الأسواق الاثنان والأربعة والثلاثة مما يكون في السوق المائة حانوت وزائد، وبها من الفنادق والمحال ما دعت إليها سكان البلاد النائية فقطنوها"[5]. كما تحدث المقدسي أيضا عن أسواقها حيث أشار أن لها أسواق حسنة وفنادقها كثيرة.[6]

---

[1] ناصر خسرو، م س، ص167.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص195، عبد العزيز الدوري، م س، ص158، عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، م س، ص131.

[3] سوسن بهجت يونس، م س، ص358، عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، م س، ص131

[4] طه خضر عبيد، م س، ص170.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص194، 195.

[6] المقدسي، م س، ص138.

ومن بين أسواق الموصل نجد الأسواق المتخصصة مثل أسواق العطور التي تقع بالقرب من المسجد الجامع وتجاورها سوق البزازين وسوق الطعام التي تقع بالقرب من سوق الحشيش وسوق الشعارين والقتابين، وسوق الأساكفة وسوق الدباغين، سوق السراجين وسوق القصابين ونجد أيضا سوق للجصاصين، سوق الصاغة وتوجد سوق للدواب والغنم وحتى سوق للحشاشين.[1]

كما عرفت الموصل بأسواقها الأسبوعية، ومن أهمها سوق الأربعاء الخاص بالفلاحين القادمين من نواحي و رساتيق المدينة، وهم يحملون سلعهم وبضائعهم إلى هذا السوق لبيعها في حوانيت هذا السوق الذي كان واسعا ويقع في وسط المدينة، وفي الساحة الفسيحة داخل القلعة وبالضبط تقع بين باب الجسر وسوق القتابين، وبقيت تعرف بهذا الاسم حتى القرن السابع الهجري[2]، وسوق الأحد في رشاق المرج شرق الموصل فيحضرها الناس من النواحي و الرساتيق القريبة، كما ظهرت أسواق في المدن التابعة للموصل خاصة في بلد سنجار الحيال و رساتيق المرج وغيرها.

وبالتالي نجد ان أسواق الموصل أيضا كانت منظمة ويتم توزيعها حسب التخصص، حيث كان كل سوق يضم نوعا من الحرف والمهن والسلع المعروضة فيه، وظاهرة التخصص كانت من سمات الأسواق التجارية في معظم المدن الإسلامية خاصة في العصر العباسي، فكانت الأسواق عبارة عن حوانيت متراصة وتتميز بالدكاكين المتخصصة، وبالتالي يتجه التاجر أو المشتري إلى السوق الذي يحتوي على السلع التي يحتاج إليها حسب توزيعها وتخصصها، فيجد في كل سوق السلعة المعروضة والتي يريد شراءها، ليس هذا فحسب بل

---

[1] حورية عبد السلام ،اقليم الموصل في العصر الأموي ،دار العالم العربي ،ط1،القاهرة،2008م،ص 35، طه خضر عبيد، م س، ص170، عبد العزيز الدوري، م س، ص159.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص 196، المقدسي، م س، ص138، طه خضر عبيد، م س، ص172، 173، عبد العزيز الدوري، م س، ص159.

لم يكن في الموصل أسواق متخصصة فقط بل كانت فيها الأسواق الثابتة الدائمة وهي رخيصة الأسعار، ومنها الأسواق السنوية الموسمية والأسواق الأسبوعية.[1]

إن أسواق الموصل تميزت كغيرها من الأسواق بوجود أسواق لعرض السلع، والبضائع طيلة أيام السنة وغناها بالسلع والبضائع، كما وصفت أسواقها بالبساطة من الناحية الاقتصادية وخاصة في طريقة التعامل، أضف إلى ذلك انتشار ظاهرة التجار المتجولين بسلعهم وبضائعهم والذي أدى إلى انتعاش وازدهار الأسواق.

خامسا :أسواق الكوفة

إن أسواق الكوفة من الأسواق المهمة في العراق لكونها تقع على الطريق الشرقي لبادية الشام أي على حافة الصحراء على طرف الوادي الخصب، وكانت محطة مهمة في طريق الحج وملتقى القوافل القادمة من الصحراء[2]، وقد أشار المقدسي إلى أسواق الكوفة وأثنى عليها بأنها أسواق كثيرة الخيرات جامعة[3]، فقد تعددت أسواق الكوفة بحيث لم تكن سوقا واحدة، ومن أهم أسواقها المعروفة نجد:

أ- **دار الرزق** : تقع عند الضفة اليمنى لنهر الفرات وكانت في بداية بنائها مركزا لجمع غنائم الحرب وبيعها وأموال الصدقات، ثم تطور هذا المخزن تدريجيا إلى سوق رئيسية وكانت مغطاة تمتد من جسر الكوفة إلى مركز المدينة.[4]

ب -سوق الكناسة : يقع عند الباب الغربي للمدينة وهي مركز للتجارة مع الجزيرة العربية، وكانت تباع فيها البغال والمواشي في سوق البراذين الذي يعتبر من بين أحد أسواقها.[5]

---

[1] طه خضر عبيد، م س، ص173، 174.

[2] عبد العزيز الدوري، م س، ص159.

[3] المقدسي، م س، ص116، عبد الرحمن عبد الكريم العاني ،عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م.س ،ج5، ص325.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص215، طه خضر عبيد، م س، ص158، ريهام المستادي، م س، ص77.

[5] عبد العزيز الدوري، م س، ص159.

لقد تميزت أيضا أسواق الكوفة بتنظيمها وتخصصها على غرار بقية الأسواق ،فكان لكل باعة دار فظهرت سوق القلائين، النحاسين، الجزارين والزياتين، أما الحوانيت فقد جمعت بالقرب من المسجد الجامع، كما توجد أسواق أخرى لأصحاب التمور وسوق للإبل[1]. ومن بين الأسواق التي كانت مخصصة للمهن المعروفة والصناعات التي اشتهرت في المدينة هي: سوق الصاغة قرب المسجد وسوق الخز و القصارين وسوق الحدادين وسوق القلائين، وسوق السراجين الذي كان قريبا من سوق القصارين وسوق للصيارفة، الذي لعب دورا هاما في عملية التبادل التجاري وخاصة في العصر العباسي،حيث ازدهرت التجارة الأمر الذي أدى الى ازدياد التعامل في هذه الأسواق، كما يوجد سوق لأصحاب الغنم ويقع في شرق الكناسة وغيرها من الأسواق التي كانت، سواء في دار الرزق أو كناسة أو أي مركز تجاري آخر في الكوفة.[2]

بالتالي نجد أن أسواق الكوفة كغيرها من الأسواق ظهر فيها التخصص في بيع السلع والبضائع، وذلك يرجع إلى التطور الذي عرفته هذه الأسواق من العصر الأموي إلى العصر العباسي.

المبحث الثاني: المراقبة على الأسواق.

أولا: تعريف الحسبة

1-لغة : هي إسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد ، واحتسب فلان على فلان أنكر عليه

---

[1] طه خضر عبيد، م س، ص157.

[2] م ن ، ص157.

قبيح عمله، فالاحتساب يكون في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات أي حسن التدبير،والنظر في الأمور طلبًا للأجر وتحصيله بالتسليم والصبر باستعمال أنواع البر، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها[1].

2-**اصطلاحا** : اتفق جمهور الفقهاء على معنى كلمة الحسبة فيقولون " إنها أمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[2]، لقول تعالى : "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ"[3].

فهي بهذا المعنى تفيد الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، ويقوم المحتسب بهذه الوظيفة فرضا متعينا عليه لا نافلة يتطوع بها متى شاء، فليس عليه أن يتشاغل عن هذه الوظيفة بغيرها وهو مأجور عليها براتب يقبضه من بيت المال[4].

هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه بحكم الولاية، وإن كان على غيره من فروض الكفاية، ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويأدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة[5]، فوظيفة المحتسب إذن هي الأمر بالمعروف وتغيير المنكر في المشاكل اليومية الواضحة التي لانزال فيها والتي لاتحتاج إلى حلف يمين أو سماع شهود أو إقامة حدود فهذه كلها من إختصاص القاضي

---

[1] إبن المنظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت ،ج1، ص317،315.

[2] الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية،د ط، بيروت، 1978م، ص243.

[3] سورة آل عمران، الآية 104.

[4] عبد الكريم عز الدين صادق، الدور الاجتماعي لمحتسب بغداد في العصر العباسي الأخير، مجلة كلية الآداب، ع97، جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم التاريخ ، د ت ، ص175.

[5] إبن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، 1979م، ج1، ص 398، راغب السرجاني ، ماذا قدم المسلمون للعالم ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ، ط 3، القاهرة ،2009م، ص509.

ولا دخل للمحتسب فيها، أما التعزيرات أو الأحكام التأديبية السريعة فهي من إختصاص المحتسب[1].

ويجب التوضيح أن المحتسب يختلف عن القاضي فالأول يتدخل في الأمور دون حاجة أو شكوى من مظلوم و القاضي يحكم فقط في المنازعات التي ترفع اليه[2].

وترجع نشأة الحسبة نتيجة تضخم ظروف الحياة في الخلافة الإسلامية وتعلقت بذلك بالعديد من جوانب الحياة فتناولت الأمور الدينية والاجتماعية والاقتصادية[3]، وضل نظام المراقبة والحسبة موجوداً طوال العهد الراشدي والأموي وإن لم يحمل صاحبه لقب المحتسب إذ عرف هذا المسمى في العصر العباسي ومنذ هذا العصر بدأت وظيفة المحتسب تأخذ شكلا مغايرًا، فأصبحت معروفة بين الناس منذ الحليفة العباسي أبي جعفر المنصور[4].

ثانيا: مهام المحتسب داخل الأسواق

مع توسع نشاط الأسواق في مدن و أقاليم الدولة الإسلامية خلال العصر العباسي أصبحت وضيفة المحتسب تعطى لشخص تتوفر فيه الصفات الإدارية والقضائية لأن اعمال المحتسب كانت كثيرة وتشمل عدة نواحي[5]، وأصبح للمحتسب دار خاصة به تسمى دار الحسبة يقيم فيها ويصرف منها جميع أعماله[6].

ومن بين هذه المهام نذكر:

---

[1] أحمد مختار العبادي ، الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ،مجلة عالم الفكر، العدد 1، وزارة الإعلام في الكوت، أفريل –ماي –جوان، 1980م، مج 11، ص159.

[2] محمد احمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة ، م س ،ص120.

[3] راغب السرجاني، م س ،ص 509.

[4] م ن ، ص511.

[5] محمد عبد الكريم العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س ، ص 313.

[6] م ن ، ص 314.

-مراقبة الأخلاق العامة منها منع تعرض الرجال للنساء في الأسواق بمنع جلوس الرجال في طرقات النساء والنساء أيضا لا يجلسن على أبواب بيوتهن في طرقات الرجال[1]، ومنع تلقي الركبان أي اعتراض القافلة وإخبارهم بكساد ما معهم والشراء منها قبل وصولها الى السوق بأثمان رخيصة، وفي هذه الحالة يقوم المحتسب بردع فاعل ذلك بالتعزير[2].

- منع شرب الخمر[3]، أوبيعها داخل الأسواق وسائر المحرمات الأخرى[4].

-منع الحمالين وأصحاب السفن من الإكثار في الحمل[5]، مخافة من غرقها، كذلك يمنعهم من السير عند إشتداد الريح ومنع إختلاط الرجال والنساء داخل السفن ويضع بينهما حاجز[6]، والنهي عن الاثقال الحمل علا الدواب وما شابهها من حيوانات الحمل[7].

وكان المحتسب يتدخل أحيانا في شؤون النقد، بغرض التأكد من صحة العيار والمعدن، وعدم تعرض العملة للغش[8].

-الكشف على الموازين والمكاييل تجنبا للتطفيف ويعاقب من ينقص بالمكيال أو ينخس بالميزان أو يغش بالبضاعة أو صناعة أو يخلط السلع ببعضها[9].

---

[1] الشيرازي، عبد الرحمن بن ناصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، القاهرة، 1946م،ص14، محمد احمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة ، م س ، ص116.

[2] الشيرازي، م س، ص13 .

[3] محمد عبد الكريم العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س ، ص 313.

[4] أحمد مختار العبادي ، الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ،مجلة عالم الفكر، العدد 1، وزارة الإعلام في الكويت، ، 1980م، مج 11، ص159.

[5] محمد عبد الكريم العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س ، ص316.

[6] أنيس مصطفى الأبيض ، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، جورسْ بُوس، ط1، لبنان، 1994م ص70.

[7] الشيرازي،م س، ص14.

[8] فائق المشهداتي ،م س ، ص60.

[9] العقاب لايكون مباشرة بل يقوم المحتسب أولا بالوعض والتخويف والإنذار بالعقوبة والتعزير فإذا عاد التاجر إلى فعلته عزره على حسب مايليق به من التعزير بقدر الجناية ولا يبلغ به الحدّ ،أنظر: الشيرازي ،م س ، ص09، محمد عبد الكريم العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، م س، ص316.

وكان يراقب المحتسب عادة جميع الباعة والتجار الحضور في موازينهم ومكاييلهم وصنجهم (وهي المعايير وتكون عادة زجاجية أو معدنية أو حجرية)، فيطلع عليها ،فإن وجد فيها غشًا أوخللاً صادرها وطلب من أصاحبها إستعمال غيرها[1].

-وعلى المحتسب أن يكون على دراية بأصول المعاملات (الموازين والمكاييل)، وتحقيق كميتها لأنها تقع المعاملة بها[2].

-كما يعمل على منع الإحتكار[3] للسلع من طرف التجار و رفع الأسعار[4]، وواجب المحتسب في هذه الحالة إجبار التاجر على البيع لأن الإحتكار حرام والمحتسب عمله منع فعل الحرام[5].

-من واجب المحتسب أن يتأكد من معرفة التجار وأصحاب المهن لأحكام البيع والشراء ويعمل على إختيارهم فيها ويمنع من ثبت عليه عدم العلم من العمل في التجارة والصناعة لأن جهله بأصول علمه مظنة وقوعه في الحرام[6].

-يقوم المحتسب بمراقبة أسعار المبيعات ويأمر بوضع أوراق عليها تحدد سعر كل سلعة، ولم يكن يتدخل في التسعير[7]، إلا في أوقات الأزمات والغلاء فيتدخل بوضع تسعيرٍ مناسب

---

[1] أنيس مصطفى الأبيض، م س، ص69.

[2] الشيرازي، م س، ص18.

[3] **الإحتكار**: هو شراء التاجر ما يحتاج إليه الناس من طعام ومن ثم يحبسه التاجر عنهم بهدف إغراءه عليهم وإكراهم على الشراء بقسمة المثل (سعر مضاعف لسعره الحقيقي) عند الضرورة وهو بهذا العمل ظالم للمشترين.

أنظر: أحمد بن عبد الحليم بن تميمة، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ،ص21.

[4] محمد احمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س، ص119، انظر: ملحق رقم16.

[5] الشيرازي، م س ،ص12.

[6] عبد الرحمن نصر هاشم النتر، ولاية الحسبة في العهد العباسي ودورها في حفظ الحياة الاقتصادية والحياة العامة (132-656هـ/750-1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م، ص66.

[7] أحمد مختار العبادي ، من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، ص159، أنيس مصطفى الأبيض ، م س ،ص 72.

للبضائع الضرورية بحيث يتناسب والإمكانية الشرائية للعامة تجنبا للفوضى مثلما حدث في بغداد سنة 307هـ عندما غلت الأسعار غلوًا فاحشا[1].

-مراقبة أبنية السوق وطرقها العامة ومنع التجار من وضع المصاطب في الطريق خارج دكاكينهم، ومنع وبناء الميازيب الظاهرة من الحيطان زمن الشتاء لأنه عدوان على المارة[2]، ويحرس على بقاء الأسواق متسعة ووجد رصيفان يمشي عليهما الناس[3]، وعلى المحتسب أن يلازم السوق وطرقها في أوقات الغفلة إلى جانب أن يضع عيونا توصل إليه الأخبار وأحوال السوق[4].

-تخصيص أسواق لكل صنعة أي كل صاحب صنعة وسوق التي يعمل بها وهذا تجنبا لاختلاط البضائع وتسهيل أمر الشراء على الناس والسبب الآخر هو عدم تعرض بضائع البزازين (الاقمشة)، والعطارين للروائح التي تنجم عن بعض الصنائع مثل الحدادة ،بائع الأسماك ....وغيرها، لتجنب الضرر الذي قد تحدثه[5]، كما يمنع إنتشار الأوساخ ويهتم بنظافة الأسواق بمنع دخول التبن وأحمال الحطب والرماد وأشباه ذلك من دخول السوق كما بأمر أهل الأسواق بكنسها وتنظيفها ومنع صرف المجاري بها[6].

-كما يقوم المحتسب بمنع دخول ذوي العاهات والمجذومين إلى السوق ومنعهم من إستعمال أواني الأصحاء [7].

---

[1] راغب السرجاني، م س ،ص513.

[2] الشيرازي، م س،ص، 10 ،11، 14، فائق المشهداتي،الإحتساب في العصر العباسي، د د ن، د م ن، د ت ، ص59. أنيس مصطفى الأبيض ، م س، ص 72.

[3]أنيس مصطفى الأبيض ، م س، ص 72.

[4] الشيرازي، م س،ص 10 ،11، 14، فائق المشهداتي، الإحتساب في العصر العباسي، م.س ، ص59.

[5] محمد احمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة ، م س ، ص118.

[6] الشيرازي، م س، ص13، 14، عبد الكريم عز الدين صادق ، م س، ص176.

[7] أنيس مصطفى الأبيض، م س، ص 73.

ثالثا: المكاييل والموازين.

عرف العصر العباسي وقبله العديد من المكاييل والموازين التي نَظَمَتْ المعاملات التجارية وهناك فرق بين الكيل والوزن ،فالكَيْلُ ما يكال به ويكون للحجم، أما الوزن فما يوزن به ويكون للثِقَلْ، أما عن مادة صنع المكيال فهي إما حديدًا أو خشبًا[1]، والميزان هو الآلة التي توزن بها الأشياء[2].

1-المكاييل:

- **المكوك** : وهو مكيال يسع صاعا ونصفا،أو ثلاثة كيلجرامات أو نصف الويبة، والويبة أربعة وعشرين مداً[3]، والمكوك يقدر ب15 رطلا [4]، وكان يستخدم لوزن الدقيق أو الحمص[5].
- **الرِّطْلُ** : وإختلف وزنه عند المسلمين بإختلاف الأماكن والمواضع، فقيل في رطل بغداد أن كل مائة وثلاثين درهما بدراهم الإسلام[6]، وقيل مائة وثمانية وعشرون والرطل هو إثنا عشرة أوقية[7]، والأوقية أربعون درهما فإذا ضربنا 12 في 40 نجد أن سعر الرطل بالدراهم يكون أربعمائة وثمانين درهما[8]، **و**أستخدم الرطل لوزن الزيت، والخبز، واللحم، والثلج، واللوز[9].
- **المثقال:** ويستخدم لوزن المعادن الثمينة من الذهب والفضة والنحاس وبعض المواد

---

[1] علي جمعة محمد ،المكاييل،الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف محمود حمدي زقزوق ، وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية ،مطابع الاهرام التجارية ،القاهرة ،2001م، ص1342 .

[2] علي جمعة محمد ، المكاييل، م س، ص1367.

[3] محمد أحمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ،ص223.

[4] علي حسن الخربطولي، الحضارة العربية الإسلامية حضارة ، وكتبة الخانجي، ط2، القاهرة ،1994م ، ص203.

[5] نعمة ساهي حسن ،نجاة خير الله كاظم ، م س، ص ،د ص15.

[6] علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية ، القدس للإعلان للنشر والتسويق، ط2 ،القاهرة ، 2001م، ص29.

[7] محمد أحمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة،م س ،ص221.

[8] محمد حسن عبد الكريم العمادي ، م س ،ص308.

[9] نعمة ساهي حسن ،نجاة خير الله كاضم ، م س ،15.

الثمينة[1].

- **المُدُّ:** المد رطلان بالعراقي[2]، وهو مقدار ملئ اليدين المتوسطتين ،من غير قبضهما[3]، والرطل وزنه مائة درهم وثمانية وعشرون درهما[4].
- **الحفنة** : ملئ الكفين من الطعام، والحفنة تساوي مدًا[5].
- **الصاع** : إختلف الفقهاء في تقدير الصاه فالصاع عند أهل العراق ثمانية ارطال[6].
- **القسط:** وهو إثنان وثلاثين رطل[7]،و يقدر بنصف صاع ، وأصله من القسط بمعنى النصيب[8].
- **القَفِيْزُ:** يعتبر القفير أساس للمكاييل في العراق ولكنه إختلف تقديره بالأرطال بإختلاف مدن العراق[9]، ويعادل أربعة وستين رطلا أو إثنا عشر صاعا في العصر العباسي كان يقدر ثمنه بخمسة دراهم، وكان قبل ذلك بأربعة دراهم[10]، والقفيز الكبير يستعمل في بغداد والكوفة ويسع ثمانية مكاكيك، (أي حوالي45 كيلو غرامًا)، ويقدر ب(60 لترًا)[11]، أما القفيز

---

[1] نعمة ساهي حسن، نجاة خير الله كاضم ، م س، ص16.

[2] علي حسن الخربطولي، م س، ص203.

[3] علي جمعة محمد، المكاييل و الموازين الشرعية ،م س، ص36.

[4] محمد أحمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص222.

[5] علي جمعة محمد ،م س ، ص37.

[6] محمد أحمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة،م س ،م س ،ص222.

[7] علي حسن الخربطولي، م س ، ص203.

[8] علي جمعة محمد ،المكاييل و الموازين الشرعية ، م س، ص38، محمد احمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة ، م س، ص 223.

[9] علي حسن الخربطولي، م س ،ص204.

[10] محمد احمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة ، م س ، ص222، علي جمعة محمد، المكاييل و الموازين الشرعية، م س، ص38.

[11] محمد صبحي بن حسن خلاق، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية ، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 2007م ، ص100.

الصغير فكانوا يتعاملون به في البصرة، و واسط، وكان يبلغ أربعة مكاكيك، كل مكوك (15رطلا) وكل رطل يساوي[1].

- **الوَسْقُ:** وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعا بصاع النَبِي(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلَم)، وهو خمسة أرطال وثلث، فالوَسْقُ على هذا الحساب مائة وستون مناً، وهو أربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق[2].
- **الْكُرُّ:** وهو مكيال لأهل العراق، وقيل هو حمل بعير، ويعد من أكبر مقاييس الكيل العربية وهو يعدل إثنا عشر وسقا أوستون قفيزاً، وكان يقدر به كميات الحبوب المأخوذة من الخراج[3].
- **القِرْبَةُ:** وهو ضرف من الجلد يخرز من جانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء واللبن ونحوهما، وتقدر القربة بمائة رطل بغدادي[4].

2-الموازين:

كان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الإسلام مرتين وكانت الموازين التي تعامل بها العرب المسلمون في عهد الدولة العربية الإسلامية هي نفسها التي أقرها الرسول في مكة[5]، وتنوعت الموازين وإختلفت مقاديرها ،ويلاحظ فيها أن الأوزان الصغيرة تستعمل للأشياء الثمينة، والمتوسطة لمتوسطة القيمة ،والكبيرة لدنيئة القيمة[6].

وقد تعددت الموازين التي تعامل بها التجار خلال العصر العباسي وهي:

---

[1] م ن، ص101.

[2] محمد حسن عبد الكريم العمادي ، م س، ص305، علي جمعة محمد، م س، 41.

[3] محمد احمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س، ص224. علي جمعة محمد، المكاييل و الموازين الشرعية، م س،42.

[4] علي جمعة محمد،المكاييل و الموازين الشرعية ، م س، ص43.

[5] علي حسن الخربطولي ، م س ، ص203.

[6] علي جمعة محمد،المكاييل ، م س ، ص 1367.

الحبة: وهي وزن للنوع من الحبوب التي يتركب منها الدرهم والدينار وهي عند جمهور الفقهاء تساوي واحدة من إثنين وسبعين من الدِّيْنار[1]، وتساوي وزن حبتين من الشعير[2].

القيراط: ويساوي أربعة حبات أي 8 حبات من الشعير[3]، وهو جزء من أجزاء الدينار وإختلف وزن القيراط بحسب البلاد فوزنه في العراق نصف عشر الدينار وفي مكة ربع سدس الدينار[4].

المثقال: المثقال ويسمى بالدينار أيضا وكلاهما واحد[5]، يعادل 86 حبة أي 172 حبة شعير، وهو وزن الدينار الذهبي[6]، ويساوي درهم وثلاثة أسباع درهم[7].

النواة: والنواة 5 دراهم[8]، وكانت تساوي 20 أوقية وتستخدم في وزن الذهب والفضة والمعادن الثمينة[9].

القنطار: ويساوي ألف ومائتا أوقية أي يزن مائة وعشرون رطلا[10].

المَنُّ: مقدار المن رطلان[11].

الأوقية: الأونسة كلمة يونانية الأصل، وإختلف وزنها بإختلاف الأقطار[12]، وهي أربعون درهما[13].

---

1 علي جمعة محمد،المكاييل و الموازين الشرعية ، م س ، ص22.

2 محمد أحمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص22.

3 محمد أحمد إبراهيم ، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص22.

4 محمد عبد الكريم العبادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية ، ص307.

5 محمد صبحي بن حسن خلاق، م س ،ص204.

6 محمد أحمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص221.

7 محمد صبحي بن حسن خلاق ، م س ، 102.

8 علي حسن الخربطولي، م س ، ص203.

9 محمد أحمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص221.

10 محمد صبحي بن حسن خلاق، م س ، ص211 ، محمد أحمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س، ص221.

11 علي جمعة محمد،المكاييل و الموازين الشرعية، م س، ص28.

12 محمد أحمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص221.

13 علي جمعة محمد، م س، ص21 ،علي حسن الخربطولي، م س ،ص203.

الدانق: وكان يزن قيراطين ونصف، أي 20 حبة من حبات الشعير[1].

الطَسُّوج: وهو وقدار من الوزن يساوي حبتين[2].

الذَّرَّةُ: وتساوي مائة ذرة وزن حبة من شعير[3].

المبحث الثالث: أصناف التجار وطوائفهم

أولا : أصناف التجار

ينقسم التجار من حيث نشاطهم وتعاملهم إلى ثلاثة أصناف، حيث أشار إليها أبو الفضل الدمشقي وهي:

1. التاجر الخزّان

إن التاجر الخزان[4] هو الذي يشتري البضائع في وقت رخصها[5] وتوفرها في الأسواق[6] وكثرة البائعين لها وقلة الطالبين عليها[7]، فيقوم بحفظها وتخزينها في مخازنهم الكبيرة، وبمجرد أن تنعكس الظروف في الأسواق[8] وتصبح البضاعة قليلة أو تنفذ فلا تستوفي الحاجة، وذلك إما بسبب انقطاع وصولها وتوريدها أو لصعوبة نقلها من أماكنها الأصلية لارتفاع تكاليف

---

[1] محمد أحمد إبراهيم، عبادة عبد الرحمن كحيلة، م س ، ص221

[2] علي جمعة محمد،المكاييل و الموازين الشرعية، م س، ص23.

[3] م ن، ص26.

[4] خزّان: اسم فاعل لخزن تخزينا بمعنى الحجز والحجر، اما معنى خَّزن: خزن الشيء يخزنه خزنا واختزانه، أحرزه وجعله في خزانة واختزانه لنفسه والخزانة عمل الخازن والمخزن ما يخزن فيه الشيء.

أنظر :ابن منظور، م س ،ج4، ص87.

[5] إبراهيم سليمان الكروي، م س ، ص74.

[6] عبد العزيز الدوري، م س، ص144.

[7] الدمشقي، جعفر بن علي ، الإشارة إلى محاسن التجارة، ، جامعة الملك سعود ،د ط ،سعودية ،1957م،ص07.

[8] محمد محاسنة، الحضارة العربية الإسلامية، مركز يزيد للخدمات الطلابية، ط1، الأردن، 2005م، ص214، عبد العزيز الدوري، م س، ص145، إبراهيم سليمان الكروي، م س، ص74، رفاه تقي الدين عارف، العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني (132هـ-334هـ) (749م-946م)، كليه التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مج7، ع25، السنة السابقة نيسان، 2011م، ص151.

النقل[1]، وبازدياد الطلب والإلحاح عليها يقوم هذا الصنف من التجار باستغلال الفرصة لمضاعفة أرباحه من خلال ما خزنه من سلع وبضائع، ويعتبر هذا النوع من التجار احتكاريا لأنه يمنع السلعة عن الناس ليرفع ثمنها بعد ذلك، وبهذا يرتكز على نوع واحد من التجارة.[2]

يحتاج هذا الصنف من التجار حسب ما ذكره الدمشقي بقوله "المعرفة بأحوال البضائع في أماكنها وبلادها وكثرتها فيها وقلتها ورخصها أو غلائها، وتوفر ريعها وسلامته ونقصانه وانقطاع الطرق أو أمنها، وذلك باستطلاع الأخبار والتقصي من الركبان"[3]. وعلى هذا الأساس على التاجر الخزان أن يكون مطلعا وعلى دراية بأحوال البضائع سواء من حيث توفرهاأو انعدامها وقلتها، بل حتى أسعارها وسلامة وصولها إلى سوقه من خلال استطلاعه وتقصيه عن أخبار الطرق من المسافرين، حتى يضمن وصول البضائع سالمة دون تعرضها لأية مخاطر، وبهذا يقدر أرباحه المتوقعة.[4]

وليس هذا فحسب قد لا يحتاج هذا التاجر إلى السفر بنفسه ولكن عليه أن يكون مطلعا لأحوال الأسواق وكل ما يجري فيها.[5]

أضف إلى ذلك، عليه معرفة الظروف المحيطة به في بلده من حي السلطة القائمة ومدى قوتها أو ضعفها[6]، لكي يوجه سياسته التجارية وفق تلك الظروف والأحوال وهو ما أشار إليه الدمشقي بقوله "ومما يجب على الخزان تأمله أحوال السلطان الذي هو في كنفه وقوة دولته أو ضعفها، وعدله وجوره وفقره أوغناه".[7]

---

[1] عبد العزيز الدوري، م س، ص145.

[2] محمد محاسنة، م س، ص214.

[3] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص07.

[4] عبد العزيز الدوري، م س، ص145.

[5] م ن، ص145.

[6] إبراهيم سليمان الكروي، م س، ص ص74، 75.

[7] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص09.

يذكر أن تاجرا بغداديا لاحظ رسولا قادما من الرقة ومعه كتاب إلى بعض التجار وقد تمكن من الحصول عليها، أما مضمونها فقد كانت مليئة بالتوصيات إلى تجار الزيت في بغداد بأن يحتفظوا بما عندهم من زيت ،وأن لا يبيعوا شيئا لأنه قل في الأسواق وارتفع سعره، وبمجرد أن أدرك ذلك استدعى وكلاءه وطلب منهم أن يقترضوا كل ما يمكنهم ذلك من النقود من الصرافين حتى يشتروا بها الزيت، وبحلول المساء كان وكلاؤه قد اشتروا زيتا بثلاثمائة ألاف دينار وأوصاهم بالاستمرار، واشتروا أيضا زيتا بأربعة آلاف دينار أخرى، ولما ارتفع سعر الزيت 5٪ بسبب هذه العملية لم يبق زيت في السوق، وانتبه التجار الذين اطلعوا بعد ذلك على الكتب التي أرسلت إليهم، فقدموا إلى هذا التاجر وقدموا له 20٪ ربحا[1] على الثمن الذي دفعه في الزيت ولكنه رفض ذلك، حتى وصلت النسبة إلى 60٪ وبقي مصرا على رفضه، حتى ضاعفوا له الثمن فباع الزيت الذي اشتراه بعشرة آلاف دينار بمبلغ عشرين ألف دينار.[2]

2. التاجر الرّكاض:

هو تاجر كثير الأسفار ويتعامل مع بلدان مختلفة بعد دراسته لأوضاعها وذلك لجلب البضائع من تلك البلدان،وكان أول ما يقوم به هو معرفة نوع البضائع التي يجب عليه جلبها ثم يلاحظ جملة من الأمور، كسرعة ذهابه وإيابه وسلامة الطريق إذا كان سفره برا وأنواع الأعاصير إذا كان سفره بحرا، وحتى الحوادث المتوقع حدوثها في البلد الذي يقصده[3]، وهذا الأمر قد أشار إليه الدمشقي ووضحه بقوله "أنه يجب على الركّاض أن ينظر أولا فيما

---

[1] الربح: معناه النماء في التجارة، ربح ربحا ورباحا، ومتجر رابح و ربيح، وبيع مربح، والربح الزيادة الحاصلة في المبايعة، وينسب الربح تارة إلى صاحب السلعة وتارة إلى السلعة،أنظر : أحمد الشرباصي،المعجم الاقتصادي ،دار الجيل ،د ط، دم ن ،1981م ، ص188، ابن منظور، م س ج5،،ص103.

[2] عبد العزيز الدوري، م س، ص145.

[3] عبد العزيز الدوري، م س، ص144، محمد محاسنة، م س، ص74، محمد حسن العيدروس، م س ،ص109.

يبتاعه فيحتاط، فربما تأخر مسيره أو بطل لأحد العوائق"، وقوله كذلك "وكذلك تقول التجار والمسافرون، التبصر نصف عطية".[1]

ينتظر من هذا التاجر ويستحب أن يتزود ويأخذ معه رقعة[2] أي قائمة بأسعار جميع البضائع في البلد الذي يذهب إليه أو يريد العودة له لاحقا، مما يجلب من تلك الجهة وأما إذا أراد أن يشتري شيئا رجع إلى تلك القائمة[3].

فيضيف إليها نفقات أو تكاليف النقل والمكوس[4] التي ستفرض عليها واللازم دفعها حتى يوصل البضاعة إلى محل بيعها، وإضافة إلى ذلك المؤن التي يحتاجها لذلك ثم يقارن النتيجة بالسعر الموجود في الرقعة الأولى ليتأكد من ربحه.[5]

وإذا دخل الركاض بلدة لا يعرفها فعليه أن يفتش عن الوكلاء التجاريين المأمونين ليستعين بهم في تعامله التجاري، وأن يتفهم السوق حتى لا يورط نفسه. وقد وضح الدمشقي ذلك بقوله "ويجب على الركاض أيضا إذا دخل بلدة لم يعرفها، أن يكون قدم التقصي عن الوكيل المأمون والموضع ،هذا المعنى خوفا أن تقع في مطول أو مدلوب فلا سعى على الانكسار".[6]

وبالتالي على التاجر الركاض ان تكون له دراية بجميع الأمور بداية من سفره وكل ما يخص الطريق، وأسعار جميع البضائع التي ينوي المتاجرة فيها، ودون أن ننسى المعرفة الواسعة

---

[1] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص09.

[2] رقعة: ما يرفع به الخزان أو القطع، يقال الصاحب كالرقعة في الثوب، وهي رقعة من الورق أو الجلد يكتب وهذه الرقعة من الكلأ أو العشب،انظر :مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث ، المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،مصر ،2004م،ص88.

[3] إبراهيم سليمان الكروي، م س، ص75.

[4] المكوس: في اللغة الجباية يقال مكسبه مكس والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق، والمكاس هو العشار ويقال له صاحب المكس،أنظر: أحمد الشرباصي، م س، ص436.

[5] محمد محاسنة، م س، ص214.

[6] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص09، عبد العزيز الدوري، م س، ص144.

بالأقطار التي يريد السفر إليها وإن لم يجد ذلك، وفي بعض الأماكن من البلدان كان عليه الاعتماد على الوكلاء التجاريين.

3. التاجر المجهز:

هو التاجر الذي لا يحتاج إلى التنقل والسفر من بلد لآخر[1]، وأما طريقة عمله فتتمثل في استقراره في السوق ببلده[2] وأن يكون له وكلاء[3] تجاريين في البلدان المختلفة ،فيرسل لهم البضائع لبيعها، وينوبون عنه في عمليات البيع والشراء لقاء حصة[4] معينة من الربح والمتفق عليها سابقا[5]، حيث يترك لهم حرية التصرف في بيع البضائع، إذا قد لا تباع السلعة فتكسد وتتلف.

لذلك يلجأ الوكيل إلى خزنها حتى يحين الوقت المناسب لعرضها في السوق مرة أخرى، ثم يشتري البضائع من ذلك البلد بعد ان يكون قد تخير أحسنها وأدرّها ربحا.[6]

يشترط في الوكلاء أن يكونوا من ذوي الخبرة وأصحاب أمانة خاصة ما يتعلق بالبضائع

التي يبيعونها ويشترونها[7]، ويقول الدمشقي في الوكيل القابض "ويتولى هذا القابض بيعها ويشتري الأغراض عنها ويكون ثقة أمين مأمون قد نصب نفسه للتجارة مع خبرة بها، فيكون الحمل إليه وهو المتولي للبيع وله حصة في الربح في كل ما يبيعه أو يشتريه".[8]

---

[1] عبد العزيز الدوري، م س، ص146، إبراهيم سليمان الكروي، م س، ص75.

[2] إبراهيم سليمان الكروي، م س، ص75.

[3] وكلاء، وكيل: من أسماء الله وهو الكفيل بأرزاق العباد والحافظ الكفيل والذي يسعى في عمل غيره وينوب عنه فيه، وفي الاقتصاد السياسي هو شخص يعمل لحساب شخص آخر بمقتضى عقد توكيل، ويتعاقد باسمه الخاص. أنظر: المعجم الوسيط، م س،ص1055.

[4] حصة: النصيب والجمع حصص، وتحاص القوم اقتسموا حصصهم وحصاصة محاصة وحصاص فاقتسمه، وأحصص القوم أعطيتهم حصصهم. أنظر :أحمد الشرباصي، م س، ص115.

[5] محمد محاسنة، م س، ص214.

[6] عبد العزيز الدوري، م س، ص146.

[7] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص10.

[8] م ن، ص 11.

ثانيا : طوائف التجار

ان التعامل التبادل التجاري بين العالم الاسلامي وخاصة جناحه الشرقي مع العالم الهندي في فترة الخلافة العباسية ،لم يكن في أيدي التجار المسلمين لوحدهم و، انما كان يشاركهم في ذلك تجار آخرون ومن جنسيات وأديان مختلفة، حيث كانوا كالوسطاء التجاريين بين الطرفين وأبرزهم:

1-التجار اليهود:

كان التجار اليهود من بين التجار الذين كان لهم دور في التبادل التجاري بين الهند والمسلمين، فكانوا من أبرز طوائف التجار، والذين لهم معرفة واسعة بهذا المجال حيث انتشرت تجارتهم في مختلف أنحاء العالم، خاصة بعد تشردهم واستقرت الجاليات اليهودية على حافات الطرق التجارية العالمية، وكانت أيضا طرقا دينية تربط بين كافة اليهود، وحيث تصل ما بين النهرين وأرمينيا وبلاد الخزر وإيران وخراسان وشواطئ الخليج والهند، وهذا بالإضافة إلى مناطق أخرى في العالم الإسلامي حيث خرج اليهود وانتشروا أيضا في الشام وفي شبه الجزيرة العربية[1]، وإلى المناطق الجنوبية الشرقية منها كاليمن[2]، وفي المغرب العربي وحتى جميع البلدان الواقعة على البحر الأحمر وغير ذلك من المناطق ، ووجدت الجاليات اليهودية في هذه المناطق مكانا مناسبة لتجارتها التي اتسعت خاصة في العصر الوسيط، ليس هذا فحسب بل كانت الفتوحات الإسلامية من بين العوامل التي ساعدتهم على

---

[1] موريس لومبار، م س، ص 305، 306.

[2] كانت شبه الجزيرة العربية أحد المراكز اليهودية الهامة خلال القرون الأولى للميلاد، وازداد نفوذ اليهود خاصة في الربع الأخير من القرن الرابع والقرن الخامس ميلادي عندما تحول بعض ملوك اليمن لليهودية، لكن سيادة اليهود على اليمن أثارت مخاوف الساسة البيزنطيين لحد كبير، وذلك بسبب الخوف من النفوذ الفارسي في المنطقة، مع العلاقات الطيبة بين اليهود والفرس، فأقدم الإمبراطور البيزنطي جستنيان على تدمير مملكتهم في اليمن، كما ضرب تجمعهم في جزيرة تيران عند مدخل خليج العقبة بعدما زادت أعدادهم في تلك الجزيرة. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر، دط، مصر، 1927م، ص35- 49.

ازدهار نشاطهم التجاري وذلك من خلال حرية التنقل في المدن الإسلامية لممارسة نشاطهم، وبالتالي كان ازدهار التجارة اليهودية يرتبط بالتيارات التجارية السائدة في العالم الإسلامي.[1]

إن قيام بني العباس بتأسيس مدينة بغداد في القرن الثامن الميلادي كعاصمة لخلافتهم وقطب للنشاط الاقتصادي في العالم الإسلامي، فكان سببا في تعاظم اليهود في العراق حيث أخذت المراكز اليهودية في أسفل ما بين النهرين، تعمل على تدعيم كيانها الديني، حيث كانت أكبر جالية يهودية تقطن في حي الكرخ في بغداد وهو مركز تجاري فيها،والتي من خلالها كانت تنطلق أهم النشاطات اليهودية وكان الاتصال مستمرا بينها وبين المناطق التي ينتشر فيها اليهود وحتى خارج التخوم الإسلامية.[2]

لقد حظيت الجماعات اليهودية من خلال نشاطها التجاري على رعاية السلطة الإسلامية لها، وذلك لكسب الثقة في المعاملات التجارية ولحفظ الأمن العام وموردا أساسيا للضرائب، فحرصت على توفير أحسن الظروف من خلال توفير مساكن في أحياء خاصة بهم يمكن مراقبتها، وكان لهم أيضا أدلاء سفر وتجارة وجماعات تحتفظ بكيس للإغاثة وقاض خاص للحكم في المعاملات التجارية، ومراقب للمعاملات والأسواق وكل ما يتعلق بأمور التجارة اليهودية.[3]

لقد كان للتجار اليهود دور كبير في ازدهار وتطور التجارة بين المسلمين والهنود وخاصة اليهود، الذي يأتون من مقاطعة بروفانس بفرنسا حيث كان هؤلاء التجار يسافرون بين الشرق والغرب[4]، ويقال أن أشهرهم من اليهود الرذانية أو الرهدانية[5]، والذين تحدث عنهم كل من ابن

---

[1] موريس لومبار، م س، ص310.

[2] م ن، ص310، 311، 312.

[3] م ن، ص 313.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1980م، ص212.

[5] اليهود الرادانية: وهم الذي يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلية، وكلمة الراذانية مشتقة من كلمو نهر رودنو: أي الرون، انظر: ابن خرداذبة، ، م س، ص153، موريس لومبار، م س، ص314.

خرداذبة وابن الفقيه، وقد ذكر لنا ابن خرداذبة أسفارهم التي كانت في البر والبحر، ومبينا المسلك الذي يتخذونه في تجاراتهم: بأنهم يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق برا وبحرا، يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود النمور والفراء والسمور والسيوف، ويركبون من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرما[1] ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم، وبعدها يركبون البحر الشرقي من القرلزم الى الجار وجدّة ثم يذهبون إلى السند والهند والصين، فيحملون المسك والعود والكافور والدارصيسي وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي[2]. ثم يعودون من نفس الطريق.

إن نسبة من التجارة كانت محتكرة في يد اليهود وفي البيوت اليهودية التي لا تتخصص في سلعة واحدة، فاليهود يشترون ويبيعون جميع المنتجات التي يجنون منها الفائدة وفي مقدمة ذلك الأقمشة ومنتجات الحرير في العالم الإسلامي، وتجارة الحبوب ثانيا والتي تصدرها مصر إلى شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي، وأيضا في تجارة السكر الذي تنتجه مناطق خوزستان والأهواز وأيضا تجارة التوابل والعقاقير الطبية. ويمكن القول أنهم كانوا يتاجرون بكل ما هو غالي الثمن ويأتي من البلدان النائية، وأيضا تجارة الرقيق التي كانت مهمة وتلقى رواجا كبيرا. وتواصلت أهمية التجار اليهود في عهد بني العباس وبلغت أقصاها في عهد الفاطميين في القاهرة.[3]

وقد بلغ نشاطهم التجاري أوج قوته في القرنين التاسع ميلادي (03 هـ) والقرن العاشر الميلادي (04هـ) ونقطة تحول هامة لهؤلاء التجار اليهود، حيث تطورت تجارتهم الخارجية في مسافات بعيدة وابرزها مع بلاد الهند، وخير دليل على ذلك ما ذكره بزرك بن شهريار

[1] الفرما El Farma: مدينة مصرية في أقصى شمال شرق دلتا النيل على مقربة من بحيرة تنيس بمصر، عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ألف 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص360.

[2] ابن خرداذبة، ، م س، ص153.

[3] موريس لومبار، م س، ص314، 315.

عن أحد التجار اليهود والذي يدعى إسحاق، الذي خرج من عمان قاصدا بلاد الهند مع نهاية القرن الثالث الهجري (09م) ومعه نحو مائتي دينار التي لم يملك سواها، فغاب عن البلد نحو ثلاثين سنة ولا يعرف له خبر، وفي سنة ثلاثمائة ورد إلى عمان من الصين والهند عندما قرر العودة في مركب خاص به، ويقال أنه باع لأحد التجار دفعة واحدة مائة ألف مثقال من المسك الفائق ،وقد قدر هذا التاجر أحمد بن مروان مبيعاته بأربعين ألف دينار دفعة واحدة، وباع على رجل آخر بعشرين ألف دينار دفعة واحدة أخرى، فأصبح معروفا وحسده الجميع وذهب قاصدا بغداد حيث أصبح معروفا بين جميع التجار فيها.[1]

إن هؤلاء التجار من اليهود كانوا ذوي خبرة ومعرفة واسعة وكان الجزء الأكبر من المبادلات التجارية بين أيديهم، فكانوا يتاجرون بكل ما هو مربح لهم.

إن الحرفة التي اشتهر بها اليهود في المشرق أيضا هي تجارة النقود والمعاملات المصرفية[2]، وقد كانت هناك جالية من المصرفيين والتجار اليهود في أصبهان، كما أن المصرفيين اليهود كانوا في بغداد يقرضون حتى الوزير، فكان التجار اليهود في الشمال والغرب يعتنون بتجارة الجملة التي جعلتهم أغنياء، وفي الغرب كانوا يسيطرون على صيادي اللآلئ في البحر الأحمر، ويتقاسمون احتكار التجارة مع المسيحيين.[3]

وأبرز مثال على هؤلاء اليهود الجهابذة فهما يوسف بن فنجاس وهارون بن عمران، ومنهما اقترض الوزير عشرة آلاف دينار في أوائل القرن الرابع الهجري.[4]

وهكذا نصل إلى أن المراكز التجارية التي كان اليهود يحتلونها قبل الفتح الإسلامي قد سمحت لهم بالقيام بدور كبير في العصر الإسلامي، حيث حل هؤلاء اليهود محل منافسيهم من التجار وخاصة اليهود الرادانية الذين تحدث عنهم ابن خرداذبة وتجارتهم مركزها في

---

[1] بزرك بن شهريار، م س، ص178، 180.

[2] آدم متز، م س، مج2، ص254.

[3] جاك رسلر، م س ، ص139.

[4] آدم متز، م س، مج2، ص254.

الغرب المسيحي، لكن أسواقها تقع في الشرق الإسلامي وهذا خاصة بعد ظهور أهمية العالم الإسلامي الاقتصادية، والتي وجد فيها اليهود نشاطا واسعا لتجارتهم فتمكنوا من أن يسيطروا على طرق التجارة وأسواقها، واحتلوا مركز الصدارة في المعاملات التجارية فقد كانوا على الأقل من أهم الطوائف التي تمارس التجارة، وكانوا موجود ويعملون في كل مكان.[1]

2-التجار الهنود:

تمكن التجار الهنود من توسيع تجارتهم حيث عرفوا كيفية الترويج لسلعهم وبضائعهم الثمينة عند بيعها وتصديرها مع معرفتهم لحاجيات بلادهم، والطرق والمسالك التي يجب عليهم سلوكها لجلب تلك السلع، مع معرفة أثمانها وأسعارها ونوعيتها من حيث الجودة، وبفضل التجارة وصلوا إلى درجة عالية من الغنى[2] حتى إن البعض منهم قد امتلك أربعين سفينة منها بخمسة وعشرين ألف قطعة ذهبية، وكانوا يسكنون في بيوت ضخمة ومع امتلاكهم للعبيد والغلمان الذين كانوا يسكنون في بيوت منعزلة مجاورة لبيوت أسيادهم.[3]

إن التجار الهنود كانوا طرفا فعالا في عملية التبادل التجاري بينهم وبين المسلمين، ليس في فترة الخلافة الإسلامية فقط وإنما حتى قبل دخول الإسلام إليها.

ولكن هناك من يقلل من دور التجار الهنود، فنجد رأي ألفنستون Elphinstone الذي ذكر أن الهنود لم يغامروا بركوب البحار واكتفوا بركوب القوارب في نهري السند والغانج بمحاذاة السواحل[4]. ويستدل أحد الباحثين على صحة هذا الرأي من خلال أسماء السفن الهندية التي ترجع أصولها اللغوية غير الهندية، إلا التي تحمل اسم Caple or Kaple فيرجع اسمها إلى إحدى اللهجات الهندية. لكن هذا الاستدلال لا يمكن الاعتماد عليه، فلا يمكن أن الهنود لا

---

[1] موريس لومبار، م س، ص316، 317.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند، م س، ص215

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص189.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص104.

يعرفون الملاحة من خلال أسماء سفنهم وإنما هذه الأسماء قد دخلت عليها أسماء ملاحية عربية وفارسية مثل: بارجة العربية أصلها، بيرة بالهندية.[1]

كما وضح فريمان **Freeman** أن عدم اتجار الهنود بصورة مباشرة مع الدول التي تقع بالقرب منهم، رغم تجولهم في بحر الصين إلى فعل الرياح الموسمية، لأنها تكون متقلبة وموعد بدئها غير منتظم، كما أن شهور المطر عاصفة هوجاء والسفر خلال هذه الفترة خطير، ومن الممكن أن يطول الأمر بهذه الحالة السيئة ومن شأن ذلك أن يؤخر عودة السفن، وكما أنها تلقى صعوبة في الوصول إلى المحيط الآخر قبل أن تغير الرياح إتجاهها، كما أن الطقس الهادئ الخالي من حركة الرياح وهو الطقس الذي تأتي في أعقابه الرياح الموسمية الجنوبية والشرقية، لذلك اكتفى الهنود عن عدم الإبحار تجاه الساحل العربي.[2]

إن هذا الأمر يدفعنا إلى التساؤل عن العرب الذين تاجروا مع الهند بحرا مع تلك الأخطار وإن لم نجد في المصادر أسماء لملاحين هنود، فهذا لا يعني أنهم لم يركبوا البحار في اتجاه الشرق أو قصدوا الغرب كتجار وربما كملاحين، وإن كان دورهم الملاحي ضئيلا، ويرجع سبب عدم شهرة الهنود كملاحين وضآلة مساهمتهم التجارية البحرية إلى:

- سيادة العرب الملاحية على المحيط الهندي ومعرفتهم لأسرار الملاحة، ومع انتشار الإسلام على سواحل وجزر المحيط الهندي ووجود جاليات إسلامية في أغلب مدن وموانئ المحيط، والتي كانت تمارس التجارة مما جعل الهنود ينسحبون تاركين المجال للعرب وغيرهم، والذين يجلبون بضائع العالم إلى بلادهم كما حملت سلعهم دون عناء ركوب البحر.[3]

---

[1] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص49.

[2] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص104، 105.

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص51.

- ثراء الهند وغناها بالمنتجات والموارد الطبيعية جعل الهنود عازفين عن المخاطرة بركوب المحيط تجاه البلاد الأقل ثراء وتنوعاتهم، ويضاف إلى ذلك التعارض العقائدي بين طرائق سبل العيش والديانات السائدة في الهند.[1]

لكن هناك عدد من الباحثين يشير إلى مساهمة الهنود في العلاقات التجارية مع الدولة العباسية، أمثال: إسماعيل الندوي والذي أكد على وجود تجار من الهنود في موانئ العباسية، وعلى متن الرحلات التجارية التي ربطت بين البلدين.[2]

لقد برز الهنود كقوة في المحيط الهندي والذي كان نابعا أساسا من قوة اقتصادها وتنوع ما تصدره، حيث كانت محور التبادل السلعي في مياه المحيط[3]، وهؤلاء التجار الهنود قد مارسوا التجارة وكان لهم دور فعال في عملية التبادل التجاري، بدليل ما ورد بشأنهم في مؤلفات الرحالة المسلمين وإن كان محدودا اقتصر على الأساطيل التجارية، خاصة في الساحل الجنوبي الغربي للهند والذي يرجع لطبيعة الساحل الهندي، الذي ليس فيه موانئ طبيعية، ومع انتشار الحواجز الجبلية وقلة الغور في المياه الساحلية وصعوبة المراس بسبب الأمواج الهائلة.[4]

وقد أدى ذلك إضافة إلى تأثير الرياح الموسمية إلى إنشاء أساطيل تجارية للمساهمة في عملية التبادل التجاري، وإنعاش النشاط التجاري على الساحل الشمالي الغربي للهند، لوجود بعض الموانئ والخلجان.[5]

3-التجار المسلمون:

---

[1] م ن، ص51.

[2] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص105.

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص51، 52.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص106.

[5] م ن، ص106.

كان للتجار العرب منذ فترة ما قبل الإسلام علاقات تجارية مع الهند ووسطاء لهذه التجارة، سواء لما ورد منها برا عن طريق بلاد فارس أو بحرا عن طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر، لدرجة بلوغ هذه التجارة إلى بلاد الشام ومصر، وكان لسكان الجزيرة العربية وخاصة المقيمين بالمناطق الساحلية منهاتجارة إلى الهند، كما أن التجار من أهل البحرين قد عرفوا بتجارتهم مع بلاد الهند منذ فترة مبكرة، حيث يقول هايد "ونجد أيضا عند عرب البحرين قبل عهد محمد ﷺ آثار لصِلات تجارية مع الهند"، وذلك أن سفن البحرين كانت تشق طريقها إلى الموانئ الهندية دائما، وبالتالي لعبت موانئ البحرين دور الوسيط التجاري في نقل البضائع والسلع من الهند والشرق الأقصى وبلاد الشام.[1]

إن اهتمام التجار المسلمين ببلاد الهند يرجع الى أهميتها التجارية حيث تميزت بمنتوجاتها وسلعها ذات الجودة العالية، والتي كان المسلمون في حاجة لها لاستعمالها في مختلف المجالات، وما ذكر في المصادر من وصف لثروات الهند بقولها "بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود ورقة عطر... وبلاد الهند أكثر البلاد خصائص لا تكون بغيرها، ففيها الفيل والكركدن والبير والطاووس والببغاء والدجاج الهندي...والياقوت الأحمر والصندل الأبيض والعاج والتوتيا والقرنفل".[2] هذه هي الصورة التي تكونت في مخيلة التجار وجعلتهم يندفعون للتجارة في الهند وهذا خاصة بعد انتشار الإسلام فيها.

كما تذكر المصادر الإسلامية كذلك أخبار رحلات التجار العرب للهند كالسفن التي أرسلها حاكم سيلان للحجاج بن يوسف خلال العصر الأموي، وذلك أن التجار المسلمين الذين عاشوا في جزيرة الياقوت، قررت بناتهم العودة إلى أوطانهن بعد وفاتهم، فأرسلهن الحاكم في

---

[1] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص70.

[2] الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، لطائف المعارف، د د ن ، د ط، د م ن ، د ت، ص ص134، 134.

عدة سفن إلى البصرة، وهذا دليل على الوجود العربي في سواحل الهند وعلى النية الحسنة لذلك الحاكم في إطار العلاقات التجارية لبلاده مع العراق، وكذلك الحجاج بن يوسف كان يحكم البصرة في تلك الفترة، وهي المنطقة التي ترسوا فيها السفن القادمة من سيلان (سرنديب) والبحار الشرقية وتبحر منها أيضا.[1]

ازدهرت العلاقات التجارية أكثر بين بلاد الهند والعرب المسلمين خاصة في العصر العباسي وبالتالي ازداد نشاط التجار أكثر من ذي قبل، خاصة في ظل التطور الذي عرفته البلاد الإسلامية في تلك الفترة من رفاهية العيش في إطار الازدهار والتطور الاقتصادي والعسكري، وتبرز ضخامة التبادل السلعي خاصة فيما تستورده الدولة العباسية من الهند وما يحدث للتجار المسلمين من غرق لسفنهم في البحر أو استيلاء القراصنة على ما يحملونه في تلك السفن،[2]وأبرز دليل على غرق السفن فيما ذكره الذهبي عن غرق بعض البضائع لتاجر عربي في رحلة واحدة قدرت بحوالي ثلاثين ألف دينار.[3]كما حصل التجار المسلمون على أرباح كبيرة من التجارة الهندية.

حصل التجار المسلمين في بلاد الهند على تسهيلات تجارية عظيمة أثناء رحلاتهم إلى تلك البلاد، ومن بين تلك التسهيلات أنهم تمتعوا بحرية الإقامة في الموانئ الهندية المهمة حتى صار للمسلمين في تلك الموانئ جاليات كبيرة على سواحل الهند.[4] ومن هنا نلاحظ العلاقة التي ربطت التجار المسلمون بالحكام الهنود الذين اهتموا بالتجار ومنحوا لهم امتيازات تعتبر كنتيجة لجهود الخلفاء العباسيين، إضافة إلى دور هؤلاء التجار في تفعيل وتطوير النشاط التجاري وما زاد من ثراء خزائن الهند من مكوس أخذت منهم.[5]

---

[1] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص ص106، 107.

[2] م ن ، ص107.

[3] الذهبي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ج2، ص192.

[4] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص72.

[5] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص107.

الا ان العرب كانوا سادة التجارة البحرية، ليس هذا فحسب بل كانوا تجار ومتجر عالم المحيط الهندي في تلك الفترة، حيث كانت هذه التجارة تتم بحرية وأمانة ومستقرة.[1]

إن التجارة الإسلامية تعتبر مظهرا من مظاهر التقدم الاقتصادي وازدهارها فأصبحت السيدة في بلادها، فكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد، فأخذت تجارة المسلمين المكان الأول في التجارة العالمية وخاصة مع الهند، وقد نشأ عن هذا التقدم التجاري ازدهار الجاليات الإسلامية في كثير من المناطق وخاصة في الهند والسند، فكان يرأسهم مسلم ولا يقبلون حكم غير المسلمين عليهم، ولا يتولى حدودهم ولا يقيم عليهم الشهادة إلا المسلمين.[2]

4-التجار من الفرس (السيرافيين):

إن الفرس من بين إحدى القوى الإسلامية التي نالت نصيبا وافرا من تجارتها في المحيط الهندي، فكانت لها الريادة وقصب السبق في المحيط قبل التفوق العربي بعد ظهور الإسلام،[3] فكان لهم دور كبير حتى أنهم سيطروا على تجارة الحرير في المنطقة وتواصلت سيطرتهم على التجارات الهندية حتى نهاية القرن الأول الهجري (7 م).

لقد كان الفرس هم الموردين الرئيسيين للبضائع العربية للهند وحتى الصين، حتى أن البضائع العربية التي كانت تصل تلك المناطق حملت أسماء فارسية[4]حتى ،أن ألفاظ الملاحة في المحيط الهندي هي من أصل فارسي، ورغم تراجع أهمية التجار الفرس نسبيا مع ظهور الدولة الإسلامية وتناسي الدور العربي في هذا المجال، إلا أن السفن الفارسية ظلت تقوم

---

[1] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص ص44،43.

[2] آدم متز، م س،مج2، ص248.

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص44.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص108.

بدور فعال في حركة النقل التجاري، وخلال العصر العباسي تعاظم نفوذهم ودورهم في الدولة.[1]

توجد أدلة وشواهد على الوجود والتأثير الفارسي في المحيط الهندي وخاصة في المجال التجاري، حيث يقال أن المعلم البوذي فاج رابادي Vaj. Rabadiقدّر أن ما لا يقل عن خمسة وثلاثين سفينة فارسية في سيلان عام 99هـ/717م.

كما يذكر ابن بطوطة أنه (بخور الذنب) بالمليبار ينزل معظم تجار الفرس واليمن ويبلغ عدد المسلمين بتلك البلاد نحو أربعة آلاف مسلم، كما ذكر أن سلطان سيلان يفهم اللسان الفارسي وهذا يدل على الصلة القوية التي كانت سبين فارس وسيلان، ولم يقتر النشاط الفارسي على الملاحة والتجارة فقط بل حتى العمل العسكري.[2]

إن السيرافيين هم العنصر الفارسي الأشهر في المجال التجاري فاشتهروا كوسيط رئيسي بين الدولة العباسية والهند، وهذا راجع إلى أهمية سيراف كميناء تجاري هام وملتقى للقوافل التجارية البحرية فاحتوى ميناؤها على مختلف المنتوجات والسلع.[3]

وذكر الرحالة والجغرافيون المسلمين العديد من الأخبار عن هؤلاء التجار من الفرس ،وخاصة السيرافيين الذين كثر وجودهم في موانئ الهند وخاصة في تانة و صيمور، وقد عملوا في نقل البضائع بين الجانبين،[4] ولكن تمركزهم الأكبر كان في صيمور و ما يدل على ذلك أن بزرك قد تحدث عن وجود خط ملاحي مباشر من صيمور إلى سيراف، وكذلك عن

---

[1] محمد نصر عبد الرحمان، م س، ص108،جورجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، مر، حسين مؤنس، دار الهلال ، د ط، د م ن ،1973م، ج5، ص64.

[2] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص45.

[3] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص108.

[4] م ن ، ص108.

وجود قاض خاص للمسلمين في صيمور وهو دليل على سعة النشاط التجاري للمسلمين من العرب والفرس.[1]

كما تحدث الأصطخري كذلك عن سيراف وتجارها وأن الواحد من التجار ينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار، وهذا إنما يدل على الأرباح التي اكتسبها هؤلاء التجار من جراء تجارتهم.[2]

و تحدث أيضا ابن حوقل عن لقائه مع أحد كبار تجار سيراف كما وصف المسعودي رحلاته مع هؤلاء التجار، وأشاد بمهارتهم وأشار إلى وجودهم في صيمور.[3]

تبرز أهمية التجار السيرافيين فيما ذكره بزرك عن أبو عبد الله بن باشاد بن حرام بن حمويه السيرافي من أشهر البحارة ومالكي السفن في المحيط الهندي، ولشهرته هذه أمر بعض ملوك الهند أن ترسم له صورة لأنه من كبار أهل صنعته، وقد كانت من عادة هؤلاء الملوك أن يصوروا كل من له نباهة وقدر ومحل من سائر أصناف الناس.[4]

كما كان أهل سيراف أغنى تجار فارس كلها، وخير دليل على ذلك ما كان لهم من مساكن عالية ذات طبقات عديدة مبنية من خشب الساج الغالي الثمن.[5]

كما توجد عناصر فارسية أخرى كان لها دور فعال في النشاط التجاري كالخرسانيين، فهؤلاء التجار كانوا بمثابة الوسطاء التجاريين بين الهند والأقاليم الفارسية في الدولة العباسية، حيث أن خراسان قد اشتهرت بأسواقها التي تنوعت فيها المنتوجات والسلع، أضف إلى ذلك أن خراسان قد ارتبطت بطريق تجاري مباشر إلى السند، وفي ظل ذلك ازدهرت التجارة بين السند وخراسان، ومن الطبيعي أن يتواجد التجار الخرسانيونفي المدن الهندية للقيام بدورهم

[1] بزرك بن شهريار، م س، ص ص140، 141.

[2] الأصطخري، م س،ص127.

[3] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص109.

[4] بزرك بن شهريار، م س، ص51.

[5] آدم متز، م س، مج2،ص290.

التجاري وممارسة نشاطهم من بيع سلعهم في تلك المدن، وبعدها شراء السلع التي يحتاجونها من الهند.[1]

5-التجار الصينيون:

كان للتجار الصينيين دور لا يستهان به في عملية التبادل التجاري، وما يؤكد وجودهم ما ذكره السيرافي عن نقودهم التي تركوها في ميناء سيراف والتي تميزت عن النقود الإسلامية بنقوشها المميزة، وكذلك أخبار السفن الصينية التي ارتادت السواحل العربية.[2] كما نجد أن الدينوري يشير إلى أن المسلمين حينما فتحوا الأبلة قالوا عنها أنها مرسى لسفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين، وبالتالي وجدوا في هذا الميناء سفن صينية.[3]

أما المسعودي فقد أشار إلى أن مراكب الصين قد كانت تجتمع مع مراكب المسلمين في كله، وإضافة إلى ذلك فقد ذكر أن السفن الصينية كانت تصل إلى عمان وسيراف وساحل البحرين والأبلة والبصرة.[4]

ومما يدل على النشاط التجاري الفعال لهؤلاء التجار الصينيين هو امتلاكهم لثروات هائلة من جراء تجارتهم، وقد تحدث ابن بطوطة عن ذلك إذ ذكر بأنه من عاداتهم أن يسبك التاجر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعا تكون الواحدة منها قنطارا أو يزيد ويجعلها على باب داره، ومن كان يملك خمس قطع يلبس في إصبعه خاتما ومن كان يملك عشرا يلبس خاتمين، ومن يملك خمسة عشر قطعة الستى وهو بمعنى الكارمي بمصر.[5]

---

[1] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص109.

[2] م ن ، ص109.

[3] الدينوري، م س ،ص133.

[4] المسعودي، مروج الذهب، م س، ج1،ص121، محمد حسن محمد حمد، الإسلام في الصين، دراسة حول الأقليات المسلمة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الخرطوم، 2006م، ص77.

[5] ابن بطوطة، م س، ج2،ص194، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص189.

كما يذكر السيرافي أن أكثر السفن الصينية تحمل من سيراف وأن السلع تحمل إلى سيراف من البصرة وعمان، حيث تحملها أيضا السفن الصينية التي كانت كبيرة الحجم وليس لها الدراية الكافية بالمسالك المائيةللبصرة ، فكانت تتوقف في سيراف وعند الرحيل كانت تتوجه إلى مسقط.

يرى بعض الباحثون أن الوجود الصيني وخاصة التجار منهم كان ضعيفا وسبب ذلك هو وجود التنافس التجاري،وخاصة أن العرب قد حولوا المحيط الهندي إلى محيط إسلامي تبحر فيه سفنهم وبذلك اكتفوا بدور الوسيط التجاري في موانئهم،[1] وذلك من خلال التسهيلات التجارية التي قدمها الصينيون للتجار المسلمين، حيث تم تعيين قاض من المسلمين وحملهم لجوازات تسمح لهم بالتنقل داخل البلاد والتجارة في الصين، وهذا دليل على تساهل إمبراطور الصين وكرمه مع التجار العرب فكان لهم أيضا مراكز تجارية في الصين كجزيرة ملقا التي اتخذها التجار المسلمون مراكز لهم، وخاصة في الفترة العباسية التي شهدت تطورا كبيرا في علاقاتها التجارية مع الصين.[2]

إن التجار الصينيين كان لهم دور وفي نفس الوقت من بين طوائف التجار الذين تعاملت معهم الدولة العباسية في إطار علاقات تجارية ودية، وساهموا في نقل مختلف البضائع إلى الهند على اعتبار أن الطرق التي تعبرها السفن تؤدي إلى كل منهما الهند وبعدها الصين.

[1] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص110، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص189.

[2] محمد حسن محمد حمد، م س، ص 78 ،79.

المبحث الرابع: المبادلات التجارية وأساليب التعامل التجاري

أولا : المبادلات التجارية

1- الواردات:

كانت السلع الهندية من بين أهم المنتوجات الأكثر استهلاكا ورواجا في كل البلاد العربية، وقد زودتنا كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين بنماذج كثيرة من السلع التي استوردها التجار من بلاد الهند، فكانت تباع وتشترى في كل الأسواق لأنها كانت متنوعة ومتوفرة وخاصة في العصر العباسي.

أعطى الجاحظ قائمة للواردات من السلع الهندية إلى الدولة العباسية بقوله "يجلب من الهند البيور والنمور والفيلة وجلود النمور والياقوت الأحمر، والصندل الأبيض والأنبوس وجوز الهند".[1]

---

[1] الجاحظ، م س، ص126.

كما وضح ذلك ابن خرداذبة بقوله: "من الهند الأعواد والصندلان والكافور والجوز والقرنفل، والقاقلة و الكبابة والفيلة، ومن سرنديب الياقوت بألوانه كلها وأشباهه والماس والدر والبلور والسنباذج التي يعالج بها الجواهر، ومن ملي وسندان الفلفل، ومن كله الرصاص القلعي".[1]

وكذلك نجد أن المقدسي قد ذكر ما يجلب من السند بقوله: "هذا إقليم الذهب والتجارات والعقاقير والخيرات والأرزاز والحاجيات، به رخص وسعة نخيل وثمرات عدل و انصاف وسياسات، وبه خصائص وفوائد و بضاعات ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات".[2]

وبالتالي السلع التي استوردها التجار من الهند هي:

1. البهارات والتوابل:

كانت البهارات تستعمل لحفظ المأكولات وتنويع طعمها وزيادة الشهية فيها، ومنها ما استعمل كعقار أو المكون الأساسي للعقاقير والأدوية، أضف إلى ذلك أن بعض النباتات وأزهارها كانت المصدر الأساسي في استخراج الروائح اللازمة للترف والراحة.[3]

وقد ازداد الطلب على هذه السلع بشكل كبير في العصور الإسلامية حيث أصبحت شبه الجزيرة تحتل مركز الصدارة في هذه التجارة، بفضل موقعها الجغرافي الممتازوتوفر الأمن والأمان والاهتمام الذي أولته الدولة خاصة في فترة العباسيين، مما أدى إلى ازدياد نشاط نقل هذا النوع من التجارة الى مختلف الدول، سواء كانت بواسطة التجار المسلمين أو غيرهم من التجار الأجانب من هنود ويهود.[4]

كما أصبحت هذه السلع من التوابل الشرقية جزء لا يتجزأ من حياتهم، وقد أصبحت هذه التجارة بأيدي جماعة أطلق عليهم اسم (الكارمية) على كل من يعمل في تجارة البهار

---

[1] ابن خرداذبة، م س، ص 70، 71.

[2] المقدسي، م س، ص474.

[3] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س ،ص157.

[4] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في شبه الجزيرة العربية، م س، ص341، 342.

والفلفل، وكان هؤلاء ممن يقترض منهم الأمراء والسلاطين كلما احتاجوا إلى الأموال بسبب ثرائهم الفاحش من جراء هذه التجارة.[1]

ومن أهم ما استوردته الدولة العباسية من الهند المشهورة بخبراتها الوفيرة نجد:

- الفلفل[2]: وهو معروف عند العرب وأكثروا من استخدامه، وقد وصفه ابن البيطار بأنه شجرة لها ثمر يكون في ابتداء ظهوره طويلا شبيها باللوبيا وهو الدار فلفل، في جوفه حب صغار وإذا استحكم صار فلفلا، وذلك أنه يتفرق فيصير شبيها بعناقيد حب الفلفل الصغار، ومنه ما يجيء نضجا وهو الفلفل الأسود، ومنه ما يجيء غضا وهو الفلفل الأبيض[3]، وتذكر المصادر العربية أنه كان يجلب من الهند وخاصة من ملي وسندانومليبار ومن سرنديب أيضا.[4]

والفلفل نوعان حيث نجد أن الأسود أشد حرقة من الأبيض الذي هو أضعف منه، وذلك لاستخدامه في الأدوية ولا يدخل في الأغذية، ومن فوائده أيضا أن هام للغذاء.[5]

- القرنفل[1]: يعتبر من المحاصيل النباتية المستوردة وجلب من سفالة الهند[2]، وشجر القرنفل ضخم وغير مملوك لأحد ويزرع في الهند، وزهر القرنفل شبيه بزهر النارنج، وثمرة القرنفل

---

[1] م ن ، ص342، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص68.

[2] الفلفل: لا ينبت في أرض العرب وقد كثر مجيئه في كلامهم وأصل الكلمة فارسي، قال أبو حنيفة الدينوري: أخبرني من رأى شجره فقال: شجره مثل شجر الرمان سواء، وبين الورقتين شمراخان منظومان، والشمراخ في طول الإصبع وهو أخضر ثم ينتشر في الظل فيسود وينكمش، أنظر:بن منظور، ،،م س، ج10، ص327، القاضي أظهر مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة، م س،ص38.

[3] ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مكتبة المثنى، دط، بغداد ،1248م ، ج3، ص166.

[4] ابن خرداذبة، ص62، 70، 71، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115، عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي ،طرق التجار والتبادل السلعي من خلال الواردات والصادرات في العصر العباسي الأول ،مجلة آداب الفراهيدي ،ع 2،دم ن، السنة الأولى ، ص407، مروان عاطف الضلاعين، السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول (145-247هـ/762-861م)،دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية ، مج 36،ع 3،الأردن ،2009م، ص619.

[5] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص342. الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س ، ص13.

هي التي تعرف بجوز الطيب ذو الرائحة العطرية وطعمه فيه مرارة وحلاوة، ويستعمل في تركيب الأدوية.[3]

- القرفة (الدارصيني):تنبت أشجارها على شواطئ أنهار الهند وشجرها له قشر يستعمل مسحوقه في اخلاط التوابل[4]، ويقول الدمشقي أن أجود أنواع القرفة ما كان قطعا كبار وطعمه ورائحته ذكية، ولكن الدارصيني الملفوف فإنه يدخل في تركيب الأدوية أكثر من استعماله في الطعام.[5]

لقد كانت تستخدم في حفظ الأطعمة وزاد استيرادها خاصة في العصر الإسلامي، بسبب استخدامها في الطعام والعقاقير الطبية.[6]

- نبات السنبل[7]: كان من بين النباتات التي تتعرض للتفتيش الدقيق ،حيث أمر بعض الخلفاء بذلك و خاصة المراكب التي تأتي من الهند الى الابلة ،وذلك بسبب تعلق الأفاعي بها لأنها تنمو في أودية يكثر فيها الأفاعي، فكان من الضروري تطهيره قبل دخوله إلى البلاد، ويوجد نوع آخر من النباتات يضرب إلى السمرة وهو سام، فكان الخلفاء يأمرون بمراقبة السنبل وتفتيشه واختباره حتى يخرج السام منه فيجمع في وعاء ويلقى في البحر.[8]

---

[1] القرنفل: شجر هندي ليس من نبات أرض العرب، ومن العرب من يقول قَرَنْفُول،أنظر: ابن منظور، م س، ج11،ص144. القاضي أظهر مباركوري، العرب والهند في عهد الرسالة، م س، ص37.

[2] ابن خرداذبة، م س، ص70، الثعالبي، م س، ص125. محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115.

[3] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س،ص12، محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص344.

[4] عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص393، محمود أحمد محمد قمر، م س، ص73.

[5] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص13.

[6] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص345.

[7] إن السنبل الهندي أصناف وأجوده العصافير الحمر الألوان المسلل، وقيل إنها تنبت في أودية بالهند كما ينبت الزرع ثم تجف، فيأتي قوم يحصدونه ويجمعونه، أنظر :اليعقوبي، البلدان، م س، ص212.

[8] اليعقوبي، البلدان، م س، ص213، عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص393.

استورد أيضا التنبول الذي يعتبر من النباتات الزكية وحب القرنفل الذي كثر استخدامه عند أهالي الجزيرة العربية وبخاصة الحجاز واليمن، فقد استعمل لعلاج اللثة وتقوية الأسنان وإزالة الرطوبة والرائحة الكريهة ،وأيضا استعمل في علاج بعض الأورام[1]، أضف إلى ذلك البقم وهو نبات عروقه دواء يشفي من لدغة الثعبان.

2- العطور:

إن للعطور أهمية كبيرة للحياة منذ القدم ولا تزال تحتفظ بأهميتها، وقد تصدرت العطور قائمة السلع التي كان يستوردها العرب منذ القدم حتى قبل الإسلام، إضافة إلى أن العرب أنفسهم قد عرفوا أنواعا كثيرة من الطيوب والعطور، وازداد استيراد كميات كبيرة من العطور على اختلاف أنواعها خاصة في العصرين الأموي والعباسي، وذلك لكثرة استخدامها في قصور ومجالس الخلفاء والأمراء والمتاجرة بها ضمن السلع والبضائع التي كانت تصدر إلى البلدان المجاورة.[2]

ومن المعلوم أن غالبية العطور كانت تستخرج من المواد النباتية والأزهار، وكان العالم الإسلامي ينتج كثيرا من الأزهار التي تستخلص منها العطور كالورد والنرجس والياسمين، لكن هناك أنواع مهمة من العطور كانت تفتقد في العالم الإسلامي لذلك تستورد من مناطق إنتاجها، ومن بين تلك المناطق[3] والتي استوردت منها الدولة العباسية مختلف العطور هي الهند، ومن أهم تلك العطور ما يلي:

- **العنبر:**

[1] عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص393.

[2] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص345.

[3] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص16.

كان يؤتى به من سواحل الهند وينقل إلى البصرة وغيرها، ومنه نوع يسمى "الكرك بالوس" وينسب إلى قوم من الهنود المختصين بجلبه ويعرفون بهذا الاسم، ويأتون به إلى قرب سواحل عمان ويشتريه منهم أصحاب المراكب.[1]

لقد اختلف في مصدره حيث ذكر القلقشندي أن مصدره من عيون وصخور في الأرض، وكثيرا ما يعثر عليه بين أمواج البحر وعلى الشواطئ ووسط الصخور والأعشاب[2]. وأما المسعودي والسيرافي فقد ذكرا أن الأمواج تقذفه إلى الشاطئ، وأَجْوَدُه في بلاد الزنج وساحل الشِحْر من أرض العرب وهو المدور الأزرق النادر كبيض النعام، ويأخذ إما عند قذفه إلى الشاطئ، وإما من الحوت الذي يبتلع العنبر الذي يقتله فيطفوا فوق الماء، وبعد ذلك يأخذه أناس مختصين بذلك[3] ويعرفون أوقات ظهور تلك الحيتان، ويسمى بالعنبر السمكي والعنبر المبلوع.[4]

كما تحدث كذلك عن العنبر عالم الأعشاب ابن البيطار فذكر أنه ينبت في قاع البحر فتأكله بعض الأسماك، فيحدث لها سوء هضم وتتقيأه رجعيا عطر رائحة وأجود أنواعه الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر.[5]

إن للعنبر ألوان[6] وأصناف مختلفة وأنواع كثيرة ومعادنه متباينة، وأجوده الشعري[7]والقاقلي[1] والهندي، الذي عمل التجار على جلبه في فترة الخلافة العباسية وحتى قبل ذلك، حتى أن

---

[1] اليعقوبي، البلدان، م س، ص211، القلقشندي، م س ، ج2،ص118،عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار و التبادل السلعي ، م س، ص406،

[2] القلقشندي، م س، ج2،ص116، 117.

[3] المسعودي، مروج الذهب،م س، ج1، ص117، يوسف الشاروني، م س، ص93، 94.

[4] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص348.

[5] ابن البيطار، م س، ج3،ص134.

[6] منها الأبيض وهو الأشهب والأزرق والرمادي، وأما الخرازي نحو الأبرش و الصفايح وهو الأحمر، وهما أدنى العنبر قدرا وأفضل العنبر ما جمع قوة رائحة، أنظر :القلقشندي، م س، ج2،ص117.

[7] وهو ما يقذفه بحر الهند إلى ساحل الشحر وهو أجود أنواع العنبر وأحسنه لونا وأصفاه جوهرا وأغلاه قيمة، أنظر: القلقشندي، م س، ج2،ص117.

الجاحظ ذكر أن أجوده ما جلب من شحر عمان وخير أوصافه الخفة والبياض والدهنية، ويميل لونه إلى الخضرة والصفرة.[2]

- **العود:**

كثر استهلاكه في الدولة العباسية وهو عبارة عن خشب يتبخر طيب الرائحة، وقد كان التجار المسلمون على خبرة واسعة به من حيث جميع أنواعه وألوانه وأماكن إنتاجهم[3]، وتوجد أنواع كثيرة ذكرت في كتب الرحلات والمهتمين بتجارة العطور والتوابل. وقد ذكر القلقشندي أن له ثمانية عشرة نوعا فعرَّف وأبرز أفضلها، وأحسنها من خلال قوله "وأجود العود ما كان صلبا رزينا، ظاهر الرطوبة كثير المائية والدهنية، الذي له صبر على النار وغليانه وبقاؤه في الثياب". كما أبرز أن أفضل العود ما كان لونه أسود وأزرق والذي لا يوجد فيه بياض أبدا.[4]

إن العود المندلي[5] من أشهر أنواع العود وأكثرها استهلاكا عند العباسيين، فكان التجار يجلبونه من الهند بكثرة والسبب في ذلك أن له شهرة كبيرة، ولقد وضحها القلقشندي عند تحدثه عن حسن بن برمك ،الذي أحضر معه العود عند عودته إلى بغداد من الهند، وعرضه على الخليفة أبو جعفر المنصور الذي استحسنه وأمر بإحضار كميات كبيرة منه، وهذا ما أدى إلى انتعاش تجارته وازدياد سعره وغلاء ثمنه، وله ميزة خاصة وهي مرارة رائحته التي تقتل القمل وتمنع وجوده على الثياب[6]، وكان التجار قبلا لا يجلبونه بسبب تلك المرارة.

---

[1] الجاحظ، م س ، ص11.

[2] وهو ما يؤتى به من بحر قاقلة من بلاد الهند إلى عدن من بلاد اليمن، وهو أشهب جيد الربح وحسن المنظر خفيف ، أنظر: القلقشندي، م س ، ج2،ص118.

[3] عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص392.

[4] القلقشندي، م س، ج2،ص121.

[5] عود مندلي: نسبة إلى معدنه وهو مكان يقال له المندل ببلاد الهند، ، أنظر :ياقوت الحموي، م س، ج5،ص209.

[6] القلقشندي، م س، ج2،ص121، عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص392.

ويلي العود المندلي نوع آخر اسمه القامروني والذي يجلب من إقليم قامرون بالهند، وبلغ من جودته ورائحته[1]

أن أصبح سعر المن[2] فيه يساوي مائتي دينار، كما تحدث الجاحظ عن العود المندلي بقوله "وزعموا أن غير العود الهندي المندلي الذي لا غش، وكلما كان أصلب فهو أجود، وامتحان جودته بحدّة أرجه وشدة رائحته"، وبالتالي الرزانة ومدى بقائه في الثياب ولونه المائل إلى الأسود من أهم صفاته.[3]

ومن الأنواع الأخرى التي كانت تجلب من الهند نجد السَمَنْدُوري[4]واللّوقيني[5]، والعود الهندي من أفضل أنواع العود وأحسنها[6]، وهو مشهور في الهند وعطر مرغوب فيه كثيرا عند العرب.

- **المسك:**

يعتبر المسك من بين أنواع العطور ذات الرائحة الطيبة والتي تلقى استحسانا كبيرا عند العرب المسلمين وتذكر المصادر أنه كان يجلب من الهند والتبت والصين[7]، وقد تحدث عنه الدمشقي "المسك أكثر الأشياء غشا وتدليسا فإذا كان في قوارير فيجب أن يتفقد ختمه

---

[1] القلقشندي، م س، ج2،ص121.

[2] المن معيار قديم كان يكال به أو يوزن، وقدره آنذاك رطلان بغداديان، والرطل عندهم إثني عشرة أوقية بأواقيهم، أنظر: المعجم الوسيط، م س، ج2،ص 888، 889.

[3] الجاحظ، م س، ص16.

[4] يجلب من بلاد سمندرور وهي بلد سفالة الهند، ويسمى لطيب رائحته ريحان العود،أنظر" القلقشندي، م س، ج2، ص122.

[5] وهو ما يجلب من لوقين وهي طرف من أطراف الهند، وله خمرة في الثياب إلا أنه دون الأعواد في الرائحة، أنظر :القلقشندي، م س، ج2،ص122.

[6] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س،ص12.

[7] النويري، نهاية الإرب ، م س، ص366، القلقشندي، م س ،ج2، ص113، 116، الثعالبي، م س، ص124، ابن خرداذبة، م س، ص70، المسعودي، مروج الذهب، م س ،ج1،ص123، 124، عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص161.

وعلامة الرجل المشهور بأداء الأمانة فيه". وأبرز أن لونه يميل إلى الشقرة وله رائحة قوية[1] وأيضا فيه عشرة أنواع ذكرها القلقشندي، وأجواد أنواعه هي التبتي [2]والصغدي[3] والصيني[4] والهندي، والذي استورده العرب من الهند منذ القدم.

فالمسك الهندي كان يحمل من التبت إلى الهند ثم منها إلى الديبل وسيراف وبعدها عمان من البحرين وعدن من اليمن[5]، وكان ميناء دارين في البحرين من أهم أسواقه حتى صار ينسب إلى هذا المكان وسمي بالمسك الداري أو الدارينيي.[6]

وقد سمي بائع المسك والطيب بالداري نسبة إليها، والمسك كانت تستورده دارين من الهند أي تجارها عملوا على تصديره إلى البصرة ومدن شرقي الجزيرة والحجاز.[7]

وللمسك أهمية خاصة فقد كان يستخدم في صناعة أغلى أنواع العطور، وقد ذكر الأصفهاني أن العباس بن محمد جاء يوما إلى الرشيد ببرنية فيها غالية فوضعها بين يديه ثم قال: "هذه يا أمير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدي، اختير عنبرها من شحر عمان ومسكها من مفاوز التبت، وبأنها من قصر تهامة فالفضائل كلها مجموعة فيها".[8]

- **الصندل والكافور**: أما الصندل فهو خشب شجر له رائحة طيبة وكان يأتي به التجار من سفالة الهند[9]، وتذكر المصادر أن استعماله قد كثر في العصر العباسي، وخاصة

---

[1] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص11، محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص347.

[2] وهو ما حمله التجار من التبت إلى خراسان، أنظر :القلقشندي، ج2، م س، ص115.

[3] وهو ما حمل من الصغد من بلاد الترك على الظهر إلى خراسان، أنظر :القلقشندي ،م س ،ج 2، ص115.

[4] وأفضله ما يؤتى به من خانقو وبهذه المدينة ترسو مراكب التجار المسلمين، أنظر القلقشندي ،م س،ج2، ص115.

[5] م ن، ص115، الحموي، م س، ج2،ص432.

[6] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص114، القاضي أظهر مباركيوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة، م س، ص34. محمود أحمد محمد قمر، م س، ص73.

[7] صالح أحمد العلي، م س، ص258.

[8] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص161، 162.

[9] القلقشندي، م س، ج2،ص193، محمد حسن عبد الكريم العمادي، م س، ص348، الحبيب الجنحاني، م س، ص26.

النوع المقاصيري الذي هو من أجود أنواع الصندل وهو أصفر ورزين وذكي الرائحة.[1]

إن الصندل له عطر طبيعي وقد كثر استعماله في الشرق وكانت أسواق سيراف على الخليج العربي زاخرة بأهم أنواعه والتي كان يأتي إليها من جزر المحيط الهندي.[2] ويذكر يذكر القلقشندي أن أهم أنواعه المقاصيري[3] الذي يعتبر من أجود أنواعه ويدخل في تركيب الأدوية، في حين أن الأبيض منه الطيب الرائحة من جنس المقاصيري ولا يخالفه إلا في اللون، وأما الجوري وهو صلب العود أبيض ولونه يضرب إلى السمرة وهو طيب الرائحة.[4] بينما يعد الكافور[5] من بين أنواع العطور وكان يؤتى به من جزيرة طوران[6] بالهند، ويباع في دارين بالبحرين.

- **الأخشاب:**

تعتبر من أهم السلعالتي استوردها التجار من بلاد الهند في تلك الفترة ،على اعتبار أنه من المواد الأساسية المستخدمة في الصناعة وغير ذلك، ولشدة الحاجة إليها تطلب على الدولة استيراد الأخشاب ومن بين أهم وأحسن الأنواع التي جلبت من الهند ما يلي:

---

[1] الدمشقي ،الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص12.

[2] محمد حسن عبد الكريم العمادي، م س، ص349.

[3] لقد اختلف في تسمية المقاصيري فقيل نسبة إلى بلد يسمى مقاصير، وقيل أن بعض خلفاء بني العباس اتخذ لبعض أمهات أولاده مقاصير منه وهو شجر عظام يقطع رطبا، وأجوده ما اصفر لونه وذكت رائحته ولم يكن فيه زعارة،أنظر: القلقشندي، م س، ج2،ص124.

[4] م ن ، ص123، 124.

[5] الكافور هو عبارة عن شجرة تظل مائة إنسان ويثقب أعلى الشجرة، فيسيل منها ماء كافور عدة جرار، ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور، واستخدم في صناعة العقاقير الطبية، وزرع في مناطق مختلفة من الهند، حتى ابن رستهيأكد بأنه ظهر في جزيرة طوران الهندية منذ 220هـ، أنظر:ابن خرداذبه، م س، ص69، ابن رسته، م س، ص138.

[6] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي ، طرق التجارة و التبادل السلعي ، م س، ص406.

– خشب الساج الهندي[1] الذي يعتبر منأهم وأحسن أنواع الخشب، وكان يجلب من الدكن في مملكة الراشتراكوت[2] ومن السند أيضا، ونظرا لافتقار معظم أراضي الدولة العباسية له[3] وعدم ملائمة مناخها لنمو شجر الساج، وسبب أهميته يتجلى في استخدامه لصناعة السفن[4] وبناء منازل كبار التجار ورجال الدولة وحتى القصور. فقد اشتهرت البصرة بكثرة استخدامها لهذا الخشب[5] وهو من أحسن ما استعمل لبناء بيوت بغداد[6] وهذا ما أدى بالتجار إلى جلب مقادير كبيرة منه، في حين كان هذا النوع من الشجر يتصف بالطول والفخامة مما أتاح لرجال البحر الحصول على أنواع جيدة لبناء سفنهم.[7]

ومن الأخشاب المهمة أيضا كان يجلب الخيزران من الهند والسند وكله، حتى يستعمل في صناعة الرماح التي تعتبر من أهم أسلحة الفرسان عند العرب.[8]

وجلب أيضا خشب جوز الهند من جنوب الهند وسيلان لاستعماله في صناعة السفن، فقد كان عرب الخليج يسافرون إلى موطن جوز الهند لصناعة السفن من هذه الأشجار ليؤتى بها إلى عمان ومنطقة الخليج عامة.[9]

وكذلك نجد الأنبوس، حيث تشير المصادر إلى أنه كان يستورد من الهند كله وحتى الصين.

–الأحجار الكريمة:

---

[1] آدم متز، م س،مج2 ، ص334.

[2] ابن رسته، م س، ص134، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص114.

[3] عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص391.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص114، الحبيب الجنحاني، م س، ص26.

[5] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص165.

[6] مروان عاطف الضلاعين، م س، ص619، الجاحظ، م س، ص26.

[7] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115، عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص391.

[8] الحبيب الجنحاني، م س، ص26، عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص165، 166.

[9] ابن خرداذبة، م س، ص62، 66، 70. الحبيب الجنحاني، م س، ص26.

استوردت الدولة العباسية من الهند الياقوت بأنواعه وأشكاله،حيث كان يتكون في جزيرة خلف سرنديب من بلاد الهند بنحو أربعين فرسخا[1]، حيث يقال أن فيها جبل عظيم يقال له الراهون تصدر منه الرياح والسيول والياقوت فيلتقط، ويتميز بوجود أربعة أصناف فمنها الأحمر ومنه البهرمان، وهو أفضل أصناف الياقوت وأغلاها ثمنا والحيري والوردي، وأما الأصفر فأحسنه الجلناري وأما الأبيض فمنه المهاني.[2]

وأما البلور فقد استورد من الهند[3]، حيث نقل عن بعض التجار، أنه بالقرب من غزنة من بلاد الهند، بينها وبين كاشغر جبلين من بلور خالص مطلين على واد بينهما، وقيمته تختلف بحسب كبر وصغر حجمه ودقة صنعها، حيث يقول التيفاشي أن القطعة التي تحمل منه رطلا إذا كانت شديدة الصفاء سالمة من التشهير تساوي عشرة دنانير.[4]

أضف إلى ذلك الماس الذي يكون في معدن الياقوت، وهو نوعان الأول شديد البياض يشبه البلور، والثاني بياضه أصفر وهو كلون الزجاج الفرعوني، أما من حيث قيمته فقد نقل عن الكندي أن أغلى ما شاهد منه ببغداد المثقال بثمانين دينار وأرخصه المثقال بخمسة عشر دينارا.[5] وقد كان التجار يعرفون الجيد من المزيف.

- **المعادن:**

فمنها القصدير[6] والرصاص المعروف القلعي، وقد اشتهرت بذلك كلّه[1] حيث كان يجلب منها، وقد وصل إلى العراق الكثير من الرصاص القلعي[2]، وجلب أيضا من الهند التوتيا.[3]

---

[1] القلقشندي، ج2، م س، ص96.

[2] الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص9، القلقشندي، م س، ج2،ص97.

[3] ابن خرداذبة، م س، ص70، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115.

[4] القلقشندي، م س، ج2،ص108، 109.

[5] م ن ،ج5، ص102، 103، الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، م س، ص10.

[6] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص153.

- **السيوف والرماح:**

كانت السيوف الهندية معروفة عند المسلمين بلينها وحدتها[4]، ويرجح أنها كانت تصنع في سيلان والهند وبعدها تصدر إلى البصرة وأما الرماح فقد نالت شهرة كبيرة كذلك، ومن بين أشهر الرماح نجد الردينية والسمهرية الذين سميا باسم صناعهما، حيث كانا يصنعان من الخيزران المستورد من الهند.[5]

وكان يجلب من خور فوفل[6] القنا [7]والسيوف الهندية التي اكتسبت شهرة بجودتها ولم يكن بالهند أجود منها، كما أن الهنود ذكروها في أشعارهم حيث يقول أحدهم:

كذلك المرء مالم يلق عدلا *** يكون عليهم نطقه وبالا

أعدوا آلحمير إذا دعيتهم *** سيوف الهند والأسل النهال

- **قرن الكركدن:**[8]

[1] كلّة: فرضة بالهند وتقع في منتصف الطريق بين عمان والصين وموقعها من المعمورة في طرف خط الاستواء، أنظر: الحموي، م س، ج4،ص478.

[2] ابن خرداذبة، م س، ص70، مروان عاطف الضلاعين، م س، ص619.

[3] يقول ابن واقد: منها ما يكون في المعادن ما يكون في الأتاتين التي يسبك فيها النحاس ومعدنه ثلاثة أجناس، منها الأبيض ومنها إلى الخضرة والصفرة، ومعادنها على سواحل بحر الهند والسند وأجودها البيضاء التي يراها ناظر، أنظر:ابن البيطار، م س، ج1،ص143.

[4] صالح أحمد العلي، م س، ص246.

[5] م ن ،ص 248.

[6] موضع في بلاد الهند تجلب منه السيوف الهندية و القنا السباط و فيه الفوفل ، أنظر :ابن عبد الحق البغدادي ، م س، ج 1،،ص 488.

[7] قنا جمع قناه من الرماح الهندية و القنا مصدره الأقنى ،أنظر :الحموي ، م س، ج5،ص399.

[8] كركدن: هو حيوان يسمى بالنشان ويسميه العامة بالكركدن، وهو حيوان دون الفيل في الخلقة وأكبر من الجاموس إلى السواد، ويكون هذا النوع من الحيوانات أكثر في غابات الهند. أنظر:المسعودي،م س ،ج1،ص132.

كان من السلع النادرة التي تاجر فيها تجار الدولة العباسية من خلال عملية التبادل التجاري في أسواقها، أو في الأسواق الخارجية كبلاد الصين والهند[1]. كان يتخذ منه المناطق والسيور على صورة حلية من الذهب والفضة، فتلبسها الملوك وتتنافس في لبسها[2]وتباع الحلي التي تصنع منه بأغلى الأثمان، وكان مصدره من شرق الهند.[3]

-المحاصيل الزراعية والحيوانات:

استفاد العباسيون من الهند في المحاصيل الزراعية والحيوانات، وذلك من خلال محاولاتهم التي فشلت في توفير بعض المحاصيل الزراعية والحيوانات، حيث جرت في العراق محاولات للحصول على نسل للطاواويس الهندية، لكنها جاءت بعيدة عن الأصل كثيرا من حيث الجمال والحجم، وذلك لعدم ملائمة الطقس والبيئة، كما أن الحاصلات الزراعية التي جرى زرعها في المناطق العربية كالنارنج لم تكن بنفس الجودة، وذلك راجع الى فقدان التربة الخصبة التي كانت تنمو بها.[4]

رغم ذلك أدخلت بعض المحاصيل الزراعية من الهند إلى العراق وخاصة في القرن الرابع الهجري (10م) كأشجار البرتقال والليمون عن طريق عمان ومنها إلى البصرة ثم إلى باقي أنحاء العراق، وحتى شتلات أشجار النارنج والأترج قد علبت من الهند وبيعت في أسواق بغداد.[5]

[1] عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص391.

[2] م ن، ص392.

[3] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115.

[4] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115، مروان عاطف الضلاعين، م س، ص619، عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي ، م س، ص407.

[5] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115.

وأما الحيوانات فقد استورد منها خاصة الطيور للزينة والقردة وحتى الفيلة التي كانت الهند مشهورة بها.[1]

- **المنسوجات والملابس:**

إن العالم الإسلامي كان ينتج كميات كبيرة من الحرير وفيه مراكز عديدة لإنتاج مختلف المنسوجات، إلا أنه كان يستورد بعض المنتوجات الحريرية والديباج، وذلك لما تميزت به من نقوش وصور[2]وكل المنسوجات الهندية على اختلاف أنواعها، وفي المقابل كانت تصدر الدولة في زمن العباسيين بعض المنتوجات كذلك إلى الهند.[3]

كما استورد التجار أيضا من الهند الثياب القطنية المخملية والثياب المتخذة من الخش حيث تحدثت المصادر على دقة وحسن صنعها، ومنه ما قاله ابن خرداذبه "والثياب الفاخرة المخملية المتخذة من القطن والثياب المتخذة من الخش بألوانه المختلفة، والذي كان يستخرج من شواطئ جزيرة سرنديب ويحفر عليه".[4]كما اشتهرت مدينة القس[5]بألوان الثياب الفاخرة والمآزر الملونة وهي أجود أنواع الثياب التي تصل من الهند، وكان يجلب من هذه المدينة النيل الذي تصبغ به الثياب الملونة وهو من النوع الجيد.[6]

أضف إلى ذلك استيراد أحذية جميلة تسمى النعال الكنباتية النفيسة، والتي تهافت الناس للحصول عليها، حيث كانت تقدم كنوع من الهدايا الفاخرة والجميلة في المناسبات المختلفة عند العرب.[7]

[1] الثعالبي، م س، ص214، محمد نصر عبد الرحمان ،م س ،ص 115.

[2] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص167.

[3] محمود أحمد محمد قمر، م س، ص73.

[4] ابن خرداذبة، م س، ص72.

[5] وهي في بلاد الهند بين نهر وبلد يقال له القس، مشهور يجلب منه أنواع من الثياب والمآزر الملونة وهي أفضل من كل ما يجلب من الهند،أنظر: الحموي، م س، ج4،ص346.

[6] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار و التبادل السلعي، م س، ص407.

[7] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص15.

تعتبر النعال من أهم ما استورد من الهند وخاصة من مدينة المنصورة، فقد ذكر المقدسي "من المنصورة النعال الكنباتية النفيسة، ومنه تحمل الفيلة والعاج والأشياء الرفيعة والعقاقير النافعة".[1]

- **العبيد:**

إن وجود الرق في الدولة الإسلامية يرجع إلى أقدم الأزمنة قبل الإسلام ،وقد استخدموا في التجارة والزراعة والصناعة وحتى كخدم في البيوت، وقد زادت الحاجة إليهم مع تطور الحياة الاقتصادية[2] وخاصة في منطقة البصرة، التي تتميز أرضها بكثرة السباخ التي تعرقل الزراعة[3] وقد استخدم العبيد أيضا في الجيش والذي ازداد خاصة في العصر العباسي، حيث يذكر ابن الأثير أنه كان في عسكر يحي بن محمد الذي أرسله السفاح إلى الموصل سنة 132هـ قائد ومعه أربعة آلاف زنجي[4]، كما استخدم المكتفي بالله عشرة آلاف مملوك سودا وصقالبة.

فكان العبيد يستوردون من جهات متعددة ،وقد ذكرت بعض الكتب مزايا عبيد بعض الأمم حيث اشتهر عبيد السند بالعمل الصيرفي، وقد ذكر الجاحظ أنه"من مفاخرهم أن الصيارفة لا يولون أكسيتهم وبيوت صروفهم إلا السند وأولاد السند، لأن وجودهم أنفذ في أمور الصرف وحفظ وآمن". فقد استورد العبيد أيضا من الهند والسند.[5]

2-الصادرات:

[1] المقدسي، م س، ص481.
[2] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص154.
[3] صالح أحمد العلي، م س، ص65، 66.
[4] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، م س، ص156.
[5] م ن، ص 156.

كانت الدولة العربية الإسلامية خلال العصر العباسي، تقوم بتصدير بضائع مختلفة إلى مختلف أنحاء العالم برا وبحرا، فكانت لها العديد من العلاقات التجارية وتبادلت معها سلعا كثيرة، ومن بين تلك الدول تعاملت الدولة العباسية مع الهند، وصدرت لها مختلف المنتوجات والسلع وخاصة التي تفتقر لها والتي هي بحاجة إليها رغم أنها لم تكن كثيرة، من خلال النظر إلى واردات الدولة العباسية من الهند وبالتالي نجد أن أهم السلع التي استوردها الهنود من الدولة، والتي صدرها لهم التجار بصفة خاصة وإلى الشرق الأقصى بصفة عامة محصور في بعض المواد وهي:

1. العراق:

تمتع العراق بخيرات وفيرة من حاصلات زراعية وصناعية، حيث اشتهرت مدن كثيرة بتجارة المواد الغذائية خاصة الحبوب والتمر والفاكهة، كما كانت تجارة الجمال والأغنام من أبرز أنواع التجارة بالعراق، ومن أهم ما تصدره العراق نجد:

لقد ذكر الجاحظ ما تنتجه مدن العراق حيث أعطى وصفا دقيقا لذلك حيث ذكر عجائب بغداد وأهم ما تصدره بقوله: "قد اجتمع فيها ما هو متفرق في جميع الأقاليم من أنواع التجارات والصناعات، ولهم الذي لا يشاركهم فيه أحد الثياب البيض المروية والزجاج المحكم من الأقداح والأتحاف والكاسات والطاسات والضفائر الحجرية".[1]

فمن بغداد كانت تصدر الأقمشة القطنية والمنسوجات الحريرية،وخاصة المناديل والعمائم والبلورات المخروطة والفخار المزجج والزيوت المختلفة والأشربة والمعاجين[2]، وقد تميزت بغداد بصناعة القمصان ذات الألوان المختلفة وأخرى قطنية رقيقة بيضاء لا مثيل لها، وأما العمائم فكانت من نسيج رقيق وأما المنسوجات فمن أهم ما اشتهرت به هي

[1] الجاحظ، م س، ص39.

[2] المقدسي، م س، ص128، 129، عبد العزيز الدوري، م س، ص160.

منسوجات السلقطون(قماش حريري) والملْحَم والعتابي من الحرير والقطن[1]، وبالتالي فقد كانت جل المنتوجات التي تخرج من بغداد قد اشتملت على المنتوجات التي راجت فيها وقد أصبحت مشهورة بصناعتها كصناعة المنتوجات الحريرية الفاخرة، كما برع أهل بغداد في صناعة الزجاج المطلي وصناعة القناديل ذات الكتابات الدينية ،وصناعة الأكواب بألوان وأحجام مختلفة[2]،فقد كان ببغداد عدد كبير من دور الصناعة وقيل أن بها أربعمائة حي وأربعة آلاف معمل لصناعة الزجاج، وثلاثون ألف معمل لصناعة الخزف، ويذكر أنه قد أقيم في بغداد وسامراء عدد آخر من المصانع لصنع ثياب القز بالإضافة إلى ذلك أن الحياكة في بغداد قد أصبحت مشهورة جدا منذ القرن الثالث الهجري (9م)[3]، ليس هذا فحسب بل اشتهرت بغداد أيضا بصناعة الورق حيث أنشئ ،لذلك العديد من المصانع في عهد الخليفة هارون الرشيد حيث أشار الفضل بن يحي البرمكي بضرورة إقامة صناعة الكاغد (الورق).[4]

ولم تقتصر صادرات بغداد على منتجاتها فحسب بل صدرت حتى ما جلب من المدن الأخرى، فقد كان التجار العرب يجلبون المنتجات والجواهر وغير ذلك إلى بغداد، ثم بعدها يتولى تجارها تصدير ما فاض منها، ولهذا تعتبر بغداد مركزا تجاريا عالميا، وبهذا نجد أن التجار قد حملوا من بغداد مختلف منتوجاتها وصدروها إلى الهند.[5]

---

[1] عبد العزيز الدوري، عبد الرزاق الحسني، تر، دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1984م، ص89.

[2] مروان عاطف الضلاعين، م س، ص625. عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س، ج5، ص318.

[3] حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط5، د م ن، د ت، ص208. حسن إبراهيم حسن، م س، ج2،ص270.

[4] عبد العزيز الدوري، عبد الرزاق الحسني، بغداد، م س، ص89، حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، م س، ص208.

[5] صالح أحمد العلي، م س، ص258.

أما البصرة فقد كانت مشهورة بتمورها التي كانت تصدرها[1]، حيث تنوعت هذه التمور فقد ذكر الجاحظ أن البصرة بها نخيل وفيها من أنواع التمور ما عدم مثله في جميع كور النخيل،وذكر أنها ثلاثمائة وستون ضربا أي نوعا[2]، فكانت التمور في مقدمة السلع التي تصدرها البصرة[3]سواء إلى الهند أو إلى مناطق أخرى في داخل العراق أو حتى مع دول وأقاليم أخرى، وكان لهذا الإنتاج الكبير من التمور دور كبير في الاهتمام به، والعمل على تصدير كميات كبيرة منه إلى الخارج وخاصة إلى الهند التي كانت تفتقر لهذا النوع من التمور، وقد تحدث النويري عن ثمر البصرة بقوله "ومن عجائبها أن التمر يكون مصبوبا في بيادره، فلا يقع عليه شيء من الذباب لا في الليل ولا في النهار".[4]

كما أنها صدرت أنواعا من الفواكه وقد اشتهرت البصرة بضاعة النسيج من الخز والبز[5]، وراجت في أسواقها أنواع مختلفة من اللآلئ والجواهر وذلك بسبب قربها من الخليج العربي الذي يعتبر مصدر هذه الأصناف ومختلف الأنواع من السلع، كما عرفت البصرة بتصدير صبغة الحنّاء وأنواع من الأطياب كماء الورد المستخرج من البنفسج إلى الهند التي عرفت كذلك بعطورها.[6]

في حين عرفت الأبلة بتصديرها لثياب الكتان الرفيعة والمناديل والعمائم[7]، ويوضح المقدسي ما كانت تعرف به كل من البصرة والأبلة ويصدر بقوله " ألم تسمع بالبصرة وبزها وطرائفها،

---

[1] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، م س، ص411، عبد العزيز الدوري، م س، ص160.

[2] الجاحظ، م س، ص40،أحمد عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية الاسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991م، ص110.

[3] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ،عبد المجيد الكبيسي حضارة العراق، م س، ج5،ص315.

[4] النويري، م س، ص360.

[5] المقدسي، م س، ص128.

[6] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي ،م س، ص412.

[7] مروان عاطف الضلاعين، جواد عاطف الضلاعين، هابل مصفي البري، السلع التجارية في أسواق بلاد الشام في العصر العباسي الأول، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج39، ع1، 2012م، ص21، 22.

ومنها تحمل التمور إلى الأطراف والحناء ولهم خزٌّ وبنفسج وما ورد، وبالأبلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة على عسل القصب".[1]

الكوفة: قد اشتهرت بتجارة الزيوت المستخرجة من السمسم أو بذور الكتان والقطن[2]، ومن بين أهم ما كانت تصدره إلى الهند وإلى سائر مدن العراق الخز والفاكهة والأدهان كما عرفت بالعمائم المصنوعة من الخز واشتهرت بها[3] وصدر منها أيضا الطيب المستخرج من أجود أنواع البنفسج الذي كان يصدر إلى الجزيرة العربية ومنها إل الهند[4]

ومن واسط صدر منها البسط والستائر الكبيرة التي اشتهرت بضاعتها حيث عرفت بصناعة الأقمشة الثمينة[5]، وفيها محاصيل زراعية مهمة خاصة الشعير الذي كانت الهند تحتاجه، فضلا عن ذلك أنها كانت تزود أسواق العاصمة بمختلف الغلال التي اعتمدت عليها كثيرا[6] ومن ميسان الوسائد والستور والبسط والأنماط[7]، ومن أمد الطيالسة من الصوف والمناديل والمقارم والستور، والثياب الموشية وثياب الكتان والصوف[8]، لأن أغنامهم تتعدم فيها الصوف[9]. أما حرّان فقد صدر منها إلى بلاد الهند عسل النحل والقطن والموازين والفواكه،

---

[1] المقدسي ، م س، ص128.

[2] مروان عاطف الضلاعين، م س، ص626.

[3] المقدسي، م س، ص128، عبد العزيز الدوري، م س، ص161، عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي، م س، ص412.أحمد عبد الباقي ،م س ،ص 117.

[4] الجاحظ، م س، ص40.عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي،طرق التجار والتبادل السلعي، م س، ص412.

[5] مروان عاطف الضلاعين ،م س، ص626، عبد العزيز الدوري، م س، ص161.

[6] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س، ج5،ص317.

[7] الجاحظ، م س، ص32، الثعالبي، م س، ص111، عبد العزيز الدوري، م س، ص165.

[8] الجاحظ، م س، ص30، المقدسي، م س، ص140.

[9] محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص116.

ومن نصيبين الفواكه المقدودة وحجز الزجاج الفاخر، ومن حلوان الرمان والتين ومن الرقة الصابون.[1]

أما الموصل، هذه المدينة التي اشتهرت بتصديرها لأخشابها إلى مدن كثيرة من العراق، وحتى موادها الغذائية التي إذا انقطعت من العاصمة قد تؤدي إلى خلق أزمة اقتصادية[2]، ويشير المقدسي إلى ما اشتهرت به تجارتها والذي يصدر في نفس الوقت، وخاصة العسل والستور والفحم والشحوم وحب الرمان و القير وثياب الصوف، ومن سنجار فرك اللوز والسماق والفواكه المقددة[3]، أضف إلى ذلك كان يصدر من الموصل أيضا الجلود وخاصة جلد البغال.[4]

إن هذه السلع من أهم صادرات العراق سواء فيما بين المدن العراقية أو التي كانت تصدر إلى الخارج ومن بين من كان يصدر لهم الهند.

- **الخليج العربية والجزيرة العربية:**

لقد صدرت من منطقة الخليج العربي وسواحله جنوب الجزيرة العربية مختلف المنتوجات، والسلع التي اشتهرت بها[5] وأهمها اللبان وأنياب العاج والخيول، وخاصة اللؤلؤ الذي اشتهرت به كل من عمان والبحرين، إلا أن الاقبال كان أكثر على لؤلؤ البحرين لجودته حيث، حملته السفن إلى أقاصي الهند وحتى الصين[6]، وأصبح مصدرا هاما من

[1] المقدسي، م س، ص143، الجاحظ، التبصر بالتجارة، م س، ص32، عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار و التبادل السلعي، م س، ص412.

[2] مروان عاطف الضلاعين، م س، ص626، عبد الرحمن عبد الكريم العاني ،عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س، ج5، ص317.أحمد عبد الباقي ،م س ،ص 108.

[3] المقدسي، م س، ص135، حورية عبد السلام، إقليم الموصل في العصر الأموي، دراسة حضارية، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص131.

[4] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي ،م س، ص412.

[5] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي،طرق التجار و التبادل السلعي ،م س، ص412.

[6] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص149.

مصادر الربح والثروة، ولقد اشتهرت جزيرة أوال بمغاص اللؤلؤ فيها[1] حيث أشار المقدسي إلى ذلك بقوله "اللؤلؤ بحدود الهجر يغاص عليه في البحر إزاء أوال".[2]

ويقال أن البحرين كانت كثيرة النخيل والموز والجوز والليمون والاترج والأشجار والزرع وسائر الفواكه.[3]

أما اللؤلؤ العماني فقد عرف أيضا بجودته إذ كان يباع بأثمان غالية في بلاد الشرق الأقصى وخاصة في الهند[4]، حيث أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله "وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوي الجسد شديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعماني أنفس وأرفع من القلزمي لأن العماني عذب نقي صاف، وإذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت درّة وإذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن ألف مثقال ذهبا، وإذا بلغ وزنها مثقالين إن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وإن شئت مائة ألف دينار".[5] ومن أشهر أنواع اللؤلؤ وأنفسها الدرّة اليتيمة وأما الصغار من اللؤلؤ تسمى مرجانة.

لقد عدد المسعودي مواضع الغوص على اللؤلؤ بقوله "والغوص يكون في أربعة مواضع جزيرة خارك من عمل فارس وأرض عمان وقطر وجزيرة سرنديب".[6] ولقد أصبحت الأحجار الكريمة، وخاصة اللؤلؤ من الضروريات التي لا تفارق حياة الطبقة الحاكمة، والأغنياء والأثرياء في القرنين الثالث والرابع الهجريين.[7]

---

[1] فراس سليم حياوي، ماجد عيد زيد أحمد الخزرجي، الصلات التجارية بين العراق و ساحل عمان و البحرين (132هـ-656هـ)، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، ص9.

[2] المقدسي، م س، ص101.

[3] م ن ، ص93، الحميري، م س، ص63.

[4] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي،طرق التجار والتبادل السلعي، م س، ص413.

[5] الجاحظ، م س، ص12، 13.

[6] المسعودي، مروج الذهب، ، م س ،ج1، ص116، 117.

[7] محمد حسن عبد الكريم العمادي، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، م س، ص352.

ولقد وصف الدمشقي الدر واللؤلؤ وكيفية توليده في أصفاده حيث أشار إلى أن الدر واللؤلؤ حجر شريف، وجوهر ثمين معدني حيواني وهو الجوهر المختص بتسمية الجوهرية، وما عاداه من حيث عموم الجنس يسمى جوهرا، وقدذكر أنه أجل الأحجار قيمة وقدرا ونفعا وحلية تلبس.[1]

إن هذا اللؤلؤ كان من أهم المنتجات البحرية العمانية المصدرة للهند ومن أهم مغاصاتعمان في مسقط وصور، ومن لآلئ عمان المشهورة الدرة اليتيمة وقصتها مشهورة جدا، حيث استخرجت من عمان في بداية العصر العباسي واشتراها الرشيد بسبعين ألف درهم، كما اشترى لؤلؤة أخرى استخرجت معها وكانت أصغر بثلاثين ألف درهم.[2]

كما اشتهرت جنوب الجزيرة العربية وخاصة عمان بإنتاج الكتان ،حيث توجد أشجار فيها وعلى سطح هذه تسيل مادة صمغية عندما تجف تصبح لبانا حيث يجمع ويصدر، وكان أغلبه يصدر تجاه الشرق وخاصة الهند ،التي كانت تستورد كميات كبيرة منه وأجود أنواعه عقلة الصباع، ويسمى عند العامة اللبان المتساقط ، الثاني يسمى اللبان المكمور.[3] وتعد ظفار بحضرموت من مراكز إنتاجه الرئيسية حتى أنه أشير إليها باسم اللبان.[4]

كما نجد أن الخيول العربية كانت تصدر إلى الهند وكانت مزدهرة ونشطة وتصدر من منطقة الخليج العربي إلى الهند، فقد كانت تصدر سنويا حوالي عشرة آلاف رأس من الخيل، وكانت أرباحها طائلة ولقد بلغت أهمية الخيول في الهند مكانة عالية لدرجة معاقبة سارق الحصان بالموت، وكانت الخيول تستخدم أساسا في الحروب ولامتطائها نظرا لما في ركوبها من جمال وهيبة، وقد سارع أمراء الهند إلى استيراد الخيول العربية وبكثرة ذلك

---

[1] الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، م س، ص77.

[2] الحبيب الجنحاني، م س، ص25.

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص152.

[4] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي ،م س، ص414، الحبيب الجنحاني، م س، ص25.

لجودتها، وأيضا عدم ملائمة الهند للخيول التي كانت تفقد أغلبها.[1] فقد ذكر العمري ذلك عن الهند فقال "ومن طال مكث الفيل بها انحلت كما أنه مهما كانت قوة الفرس، فإن إنتاجها يكون ضعيفا مشوها"[2].

ولقد كان المصدر الأصلي لهذه الخيول من عمان والبحرين والعراق واليمن[3]، كما تعد هرمز في الخليج العربي مركزا مهما لتجمعها وتوزيعها، كما أن بعضها يبادل بسلع الشرق الأقصى في موانئ الخليج والجزيرة العربية، ومن هناك ينقل إلى الهند ليباع بأثمان باهضة.[4]

إن هرمز يتجمع فيها ما لا يقل عن (400 تاجر هندي) سنويا لشراء الآلاف من الخيول التي تباع بأثمان باهضة في بلادهم،وتعد الخيول العربية من أشهر الأنواع التي تلقى رغبة عند هؤلاء التجار.[5] فقد صدرت المنطقة أيضا أنواع مختلفة من الأطيابكالعنبر والبخور وخاصة اللبان، كما أن العنبر العربي يعد أفضل الأنواع والذي يلتقط من شواطئ جنوب الجزيرة العربية ويدخل في صناعة الروائح العطرية،[6] والهند فيها أيضا عطرها الذي تشتهر به إلا أنه ليس كالعنبر العربي ولهذا يصدر لهم وكذلك البغال والحمير.

كما صدرت من هذه المنطقة مختلف المنسوجات من الوشي وسائر أنواع الثياب التي تجلب من اليمن وكذا منتوجات مدينة صحار بعمان التي تعتبر المركز الرئيسي للنسيج فيها.[7]

أما مصر فقد نقل التجار منها إلى الهند مختلف الأنواع من السلع والبضائع مثل الحمير والبغال والأقمشة المشهورة وخاصة الديبقي من تنس وديماط والمنتوجات الصوفية

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ، م س، ج2، ص175، شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص160.

[2] م ن ،ص 160.

[3] القلقشندي، م س، ج5،ص17.

[4] آدم متز، م س، مج2،ص 176، عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي ،م س، ص413.

[5] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي ،م س، ص413.

[6] م ن، ص414.

[7] مروان عاطف الضلاعين، م س، ص622.

من أسيوط وقد عرفت بالصوف المصري، في حين أن بلاد الشام قد تصدر منها كذلك الزجاج والأدوات الزجاجية وحتى المنتوجات القطنية.[1]

أما خراسان فقد صدر منها أثناء الحج فأخذوا منها العمائم والثياب الخراسانية والبسط والستور وحتى الجياد.[2]

إن الميزان التجاري كان يميل لصالح الهند حيث تبدو الصادرات أكثر من الواردات وأعلى قيمة، ويتضح ذلك في ثراء الملوك وأمراء الهند، فمثلا نجد في خزانة ملك الكرومندل 96000 منّ من الذهب وخمسمائة منّ من اللؤلؤ والأحجار الكريمة، حيث كانت أغلب تجارة كروماندل مع سواحل البلاد العربية والعراق وفارس،[3] أضف إلى ذلك أن الذهب كان أساس التبادل التجاري مع الشرق الأقصى وخاصة مع الهند حيث لعب الذهب دورا كبيرا، فقد كان الشيء الوحيد الذي يقبله التجار الهنود مقابل متاجرتهم، كما أن الكميات المصدرة من الهند تفوق الكميات المصدرة من البلاد الإسلامية للهند، كما أنها كانت أغلى ثمنا وقيمة، لكن الدولة العباسية قد عوضت هذا النقص من خلال انفرادها بالنقل البحري وذلك لامتلاكها السفن التجارية الكبرى، في حين أن السفن الهندية قليلة العدد وصغيرة الحجم وبالتالي اقتصرت على النقل المحلي بجوار السواحل، وفي المقابل احتلت السفن الإسلامية المرتبة الأولى في نقل صادرات الهند شرقا إلى الصين وغربا إلى الدولة العباسية وأيضا إلى أسواق البحر الأبيض المتوسط.[4]

ثانيا : المعاملات المالية

---

[1] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، طرق التجار والتبادل السلعي، م س، ص414.

[2] مروان عاطف الضلاعين، م س، ص621.

[3] شوقي عبد القوي عثمان، م س، ص52، محمد نصر عبد الرحمن، م س، ص115.

[4] عادل سباعي متولي إبراهيم، م س، ص394.

1- النقود: إعتمدت الخلافة العباسية على النظام النقدي الأموي دون تغيير في الشكل العام أو الوزن ولكن من حيث الكتابات فقد حذف العباسيون الإقتباس القرآني من صورة الإخلاص من مركز ضهر الدنانير والدراهم وسجلوا بدلا منها عبارة محمد رسول الله[1].

وأهم هذه النقود التي كان يتعامل :

الدينار: وهو إسم لقطعة من الذهب المضروبة المقدرة بالمثقال من الذهب[2]، والدينار يساوي 14 درهما[3]، والدينار ستون حبة والحبة تساوي حبة شعير أو حبة الخردل البري[4]، وكان الدينار شائع الإستعمال وخاصة في القرن الرابع الهجري، وكان أساس التعامل في أغلب المعاملات التجارية[5].

وتجدر الإشارة إلى أن العملة في القرن التاسع الميلادي قد توحدت، ووحدتها الأساسية الدينار وجرى التعامل بها في أسواق البلدان الخلافة شرقا وغربا[6].

الدرهم: وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة،معلومة الوزن[7]، والدرهم يساوي 25 فلسا برونزيا[8] والدرهم ستون عشيرا والعشير عشر القفير والقفير عشر الجريب والدرهم ستة دوانق

---

1 عاطف منصور محمد رمضان ،النقود الإسلامية واهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية ، مكتبة زهراء الشرق ،ط1، القاهرة،2008م،ص98، ناصر السيد محمود النقشبندي ، الدينار السلامي في المتحف العراقي –الدينار الأموي والعباسي ، دار الوثائق للدراسات للنشر والتوزيع، د ط، دمشق ،2001م، ص38.

2 علي جمعة محمد،م س،ص 19 .

3 إبراهيم أيوب ، م س ،ص 247.

4 أحمد الشرباصي ،م س ، ص164.

5 نعمه ساهي حسن ،ونجاة خير الله كاضم ،م س ، ص07.

6 إبراهيم أيوب ، م س ، 247، انظر: ملحق رقم 17.

7 علي جمعة محمد ،م س ، ص 19 .

8 إبراهيم أيوب ، م س ، ص247.

والدانق 12 قيراطا[1]، وكان الدرهم شائع الإستعمال إلى جانب الدينار ويتعامل به في جميع عمليات البيع والشراء[2].

الفلس: وجمعه فلوس و الفلس نقد نحاسي صغير لمحقرات المبيعات وقيمتة نحو مليم[3], وهو معمول من النحاس وسريع التأثر بعوامل الطبيعة لذلك وجدت القليل منها، وتكمن أهميتها في أن الأمراء كانوا يسكونها، ونصوصها كانت مغايرة لنصوص الدنانير والدراهم [4]. وقد سك العباسيون الفلوس النحاسية حتى قبل نجاح دولتهم 132ه أي قبل (131ه)، وفي عهد الخلافة العباسية صارت السكة وأوزانها تختلف زيادة أو نقصانا والكتابات عليها تتغير بتغير الخلفاء[5].

2- السفاتج[6] (الحوالات):

وتعني أن يعطي رجل مالا لآخر على أن يسلمه له في بلد آخر ليؤمن الطريق[7] وذلك حتى يتجنب أخطار المواصلات[8]، وقد شاع استخدامها في الدولة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري ويرجع ذلك إلى نشاط التجارة وازدياد المعاملات المالية، فأصبح التعامل بالمبالغ الكبيرة يواجه بعض الأخطار خاصة أثناء التنقل من بلد إلى آخر، ولذلك لجأ التجار

---

[1] أحمد الشرباصي، م س، ص151.

[2] نعمه ساهي حسن ،ونجاة خير الله كاضم، م س،ص08، انظر: ملحق رقم10

[3] أحمد الشرباصي ،م س ،ص344.

[4] ناهض القيسي ،موسوعة النقود العربية والإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، د ط ، عمان الأردن ، 2005م، ص 46.

[5] عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد، م س ،ص253.

[6] السفاتج: بضم السين وفتحها، وهي فارسي معرب وهي كتاب من صاحب المال لوكيله أن يدفع مالا قرضا ليؤمن به من خطر الطريق، أنور محمد زناتي، أنظر: معجم المصطلحات التاريخ والجغرافيا والحضارة الإسلامية، دار الزاهرن للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، ص214.

[7] محمد محاسنة، م س، ص223.

[8] عبد العزيز الدوري ، م س، ص195.

إلى استعمال السفاتج.[1] وبالتالي يمكننا القول أن استعمال السفتجة في المعاملات التجارية كان الهدف منها الحفاظ على الأموال وسلامة نقلها من مكان إلى آخر والحيلولة دون استعمال العملة في الأماكن البعيدة كوسيلة للدفع وفي نفس الوقت تسهل المتاجرة.[2]

أضف إلى ذلك أن أهم فائدة لها هي استعمالها من قبل التجار سواء ،لتصفية حساباتهم بين الأقطار المختلفة من خلال كتابة سفاتج إلى وكلائهم، حيث كانوا يرسلون رسلا خاصين لحمل السفاتج[3]أو لتسوية الديون في المعاملات التجارية في القطر نفسه، فمثلا أرسل رجل من الأهواز إلى العامل سفتجة بألف دينار مع أنهما كانا في الأهواز.[4]

ولم تستخدم السفاتج من قبل التجار فقط بل شاع استخدامها أيضا عند الولاة الذين كانوا يرسلون ما زاد من دخل ولاياتهم إلى بغداد بسفاتج.[5]

في حين أن العامة من الناس قد استعملوها إما بمثابة أموال شخص ميت وليس له وريث في بلده على شكل سفاتج إلى أحد أقربائه في بلد آخر[6]، كما أشار التنوحي إلى أن امرأة استلمت من زوجها بعد غياب طويل سفتجة بـ 200 دينار.[7]

كان يحق لصاحب السفتجة أن يصرفها دفعة واحدة أو في شكل دفعات[8]،وكان لكل سفتجة موعد لاستحقاقها، وقد استلم بغدادي سفتجة "بأجل أربعين يوما على تاجر، كما يروي

---

[1] د محمد جمال الدين سرور، م س، ص163، نعمه ساهي حسن،نجاة خير الله كاظم ،م س،ص10 .

[2] زهراء محسن حسن، م س،ص14.

[3] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س، ج5، ص333.

[4] عبد العزيز الدوري، م س، ص196، محمد محاسنة، م س، ص213.

[5] عبد العزيز الدوري، م س، ص196.

[6] نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص10.

[7] عبد العزيز الدوري، م س، ص196.

[8] نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص 11.

التنوحي على لسان دقاق المصري"أورد على رجل غريب سفتجة بأجل"، فإن صرفت السفتجة في وقتها دفعت كاملة وإن صرفت قبلا خصمت منها نسبة معينة.[1]

إن قيام الوكلاء والصرافين بتحويل السفاتج إلى نقود مقابل خصم من المبلغ المحمول قد ساعد التجار على ممارسة نشاطهم، وفي نفس الوقت كان التجار أحيانا يتولون تصريف السفاتج ،مقابل خصم دانق ونصف في كل دينار، وأيضا نجد بيت المال كان يقوم بتصريف السفاتج[2]، وهذه السفاتج كانت لا تحول إلا لصاحبها فقط، وبالتالي يمكن القول: إن السفتجة هي الحوالة أو الكمبيالة في معناها واستعمالها.[3]

3- الصكوك[4]:

وهي أمر خطي يدفع بواسطته مقدار من المال إلى الشخص المسمى فيه[5]، وهناك إشارات إلى استعمال الصكوك في صدر الإسلام، فكانت الأرزاق والرواتب تدفع على شكل صكوك[6]، ويقول اليعقوبي أن عمر بن الخطاب كان أول من صك وختم أسفل الصكاك[7]، وبعدها استعملت على نطاق واسع في العصرين الأموي والعباسي ،كوسيلة لدفع المال في مؤسسات الدولة، واستخدمها أفراد المجتمع أيضا.[8]

لقد استعملت الصكوك في الدوائر الحكومية لدفع رواتب الجيش والعاملين في دار الخلافة ولا يصرف الصك، إلا إذا كان مختوما بخاتم الخلافة، واستعملت أيضا في المنح المالية

---

[1] عبد العزيز الدوري، م س، ص197.

[2] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عبد المجيد الكبيس ،حضارة العراق، م س، ج5،ص334.

[3] عبد العزيز الدوري، م س، ص196، 197، 198، نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص11.

[4] الصك: معرب وجمعه أصك وصكوك وصكاك، قال أبو منصور: الصك الذي يكتب للعهد، معرب أصله جك، وجمعه صكاكا وصكوك، وكانت الأرزاق تسمى صكاكا لأنها كانت تخرج مكتوبة،أنظر: ابن منظور، ، م س، ج14،ص379.

[5] عبد العزيز الدوري، م س، ص198.

[6] محمد محاسنة، م س، ص224.

[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ، م س، ج1ص122.

[8] نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص08.

والهبات،فعندما يهب أحد الخلفاء منحا إلى المقربين كانت تتم بالصكوك ،مثل الخليفة هارون الرشيد الذي قرر أن يمنح محمد بن إبراهيم الإمام ألف درهم وكتب له صك بذلك،[1]وحتى المنح التي يقدمها المسؤولون إلى المقربين منهم فيمكن لهؤلاء صرف صكوكهم عند الصرافين، مقابل خصم درهم في كل دينار، مع العلم أن هذه الصكوك عندما تعطى إلى شخص ما تثبت في سجل خاصفي الدواوين ،باعتبارها من النفقات التي صرفت من بيت المال[2]، واستعملت حتى في جمع خراج ولايات الدولة وارسالها إلى الخليفة في بغداد[3]، ولقد كان يفضل عند كتابة الصكوك وجود شهود وبالتالي نرى أن التعامل بالصكوك كان على نطاق واسع ويشمل حتى النشاط التجاري فالصك في الأصل هو سند الدين، ويحدثنا ابن حوقل عن الصكوك بقوله "لقد رأيت صكا كتب بدين على محمد بن سعدون بأودغستوشهد عليه العدول باثنين وأربعين ألف دينار". وكان الصك في العراق أشبه بالشيك الرسمي عندنا وكان للجهبذ مع وجود هذه الصكوك شأن كبير[4]، إن الصك وسيلة للمساعدة في تسهيل عمليات التبادل التجاري.

4- الصيرفة[5]:

وهو نظام قديم يعود ظهوره إلى أيام البابليين حيث اشتهر آل إيجبيي بأعمال الصيرافة سنة 685 ق.م وكانوا يقومون بالقروض والعقود التجارية والمالية والتحويل من

---

[1] نعمة ساهي حسن ، نجاة خير الله كاظم ،م س ص 08.

[2] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س ،ج5، ص332.

[3] زهراء محسن حسن، م س، ، ص13.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، م س، ص42- 46، آدم متز، م س،مج2 ، ص251.

[5] الصرف: هو فصل الدرهم عن الدرهم والدينار عن الدينار، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمته صاحبه، والصرف بيع الذهب بالفضة وهو من ذلك لأنه ينصرف به عن جوهر إلى جوهر، والتصريف في جميع البياعات إتفاق الدراهم والصراف والصرف والصيرفي النقاد من المصارفة، وهو من التصرف والجمع صارف وصيارفة وقيل الصرف الوزن والعدل والكيل، وقيل الصرف القيمة والعدل بالمثل، أنظر :ابن منظور، م س، ج14،ص329.

مدينة إلى أخرى[1]، وفي العهد الساساني كانت في المدائن أقلية مسيحية برعت في الصيرفة حتى صارت الوسيط الوحيد بين فضة الفرس وذهب الرومان، وقد اشتملت بعقد القروض لتسهيل التجارة.[2]

أما في العهد الإسلامي أصبحت الكوفة هي إحدى المراكز المهمة للصيارفة الذين عملوا على تحويل الدنانير إلى دراهم والعكس، فكانت مهمة الصراف هو تقسيم النقود من حيث الجودة والوزن وتحويل النقود، أو صرفها لأغراض التجارة. أضف إلى ذلك أن سعر تحويل النقود كان يعتمد على حالة الأسواق والاعتبارات التجارية وسعر الذهب والفضة.[3]

إن توسع التجارة في العصر العباسي قد أدى إلى توسيع أعمال الصرافين الذين يقومون بتسليف التجار وقبول الودائع، والتوسط بين الناس ودار الضرب من خلال أخذ الفضة والذهب من الناس لصكها مقابل نسبة معينة، إضافة إلى ذلك صرفهم للصكوك والسفاتج. وبالتالي أصبحت الصيرفة تلعب دورا هاما في عملية التجارة.[4]

لقد تعددت أماكن هؤلاء الصيرافةفي أكثر من مدينة بحيث نجد أن لهم أماكن خاصة بهم في بغداد كدرب عون[5]، وكانت لهم أسواق خاصة بهم في سامراء.

يمكن القول أن الصيرفة قد نشطت كثيرا خاصة في العراق في العصر العباسي وذلك بعد اتخاذهم لبغداد عاصمة للدولة، كما أن وجود معدنين في التعامل التجاري في الأسواق جعل وجود الصراف ضروريا.

إضافة إلى الكوفة التي كان لها فضل كبير على تقدم وتطور الصيرفة في العراق[1]، ويتضح عمل الصيارفة أكثر في ميناء البصرة حيث يقول ناصر خسرو: "إن المعاملات

---

[1] محمد محاسنة، م س، ص223.

[2] عبد العزيز الدوري، م س، ص192.

[3] محمد محاسنة، م س، ص223.

[4] عبد العزيز الدوري، م س، ص192، نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص11.

[5] زهراء محسن حسن، م س، ص12.

التجارية في البصرة تجري كما يلي: كل من كانت له نفائس يودعها عند الصراف ويأخذ منه وصلا بها، وعندما يشتري التاجر شيئا يعطي حوالة على الصراف وهذا يصرفها، فكان التجار طيلة إقامتهم بالبصرة يتعاملون بالحوالات على الصيارفة".[2]

ولم يتوقف دور الصيارفة عند هذا فقط بل كانوا يتعاملون مع الحكومة،كما يتعاملون مع باقي الناس من خلال تقديم القروض في أوقات الأزمات.[3]

إن مصدر أموال الصرافين كان من الودائع إضافة، إلى أن معاملاتهم النقدية (الاقتراض والصرف) كانت تجلب لهم أرباحا كبيرة، ويرجع ذلك إلى الفائض الذي يأخذونه، وبالتالي نجد أن هؤلاء الصيارفة كانوا يستفيدون من الودائع لأغراض الصرف العملات مقابل فائدة، ولإصدار السفاتج مقابل أجور وللاقتراض والتسليف.[4]

كما نجد أن أغلب الصيارفة لم يكونوا من المسيحيين فقط، بل حتى اليهود قد اختصوا في هذا المجال ومن المسلمين أيضا.[5]

وبالتالي قام الصيارفة بدور مهم وخاصة في المجال التجاري حيث شجعوا التجارة من خلال انشغالهم بما تعرف به "غرف المقاصة"، فسهلوا للتجار أعمالهم التجارية وفي نفس الوقت سيطروا على السوق المالية.

[1] نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص11.

[2] ناصر خسرو، م س، ص236. عبد العزيز الدوري، م س، ص193.

[3] آدم متز، م س،مج2، ص254، نعمه ساهي حسن، نجاة خير الله كاظم، م س، ص12، عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عبد المجيد الكبيسي ،حضارة العراق، م س ، ج5،ص335.

[4] عبد العزيز الدوري، م س، ص194.

[5] آدم متز، مج2، م س، ص195.

خاتمـة

بعد أن أنهينا بتوفيق الله تعالى هذا البحث الذي سلط الضوء على العلاقات التجارية للدولة العباسية مع شبه القارة الهندية للفترة الممتدة من (132هـ-656هـ/750م-1258م)، سنحاول إلقاء الضوء والإشارة إلى أهم ما تضمنه من نتائج في ثناياه من آراء وإستنتاجات:

- كانت لحركة الفتوحات الإسلامية في الهند الأثر البالغ في تعميق العلاقات التجارية بين الدولة العباسية وشبه القارة الهندية ،وهذا بعد أن تغلغل النفوذ الإسلامي بها خاصة بعد فتوح محمد بن القاسم الثقفي الذي أضاف أراضي جديدة للدولة الأموية والدولة العباسية من بعدها والتي حافظت على أراضي المسلمين بالهند وأضافت عليها فتوح محمد الغزنوي والتي تعد من أهم الفتوحات في المنطقة لكونها مكملة لما قام به محمد بن القاسم الثقفي.

- تكمن أهمية الموقع الجغرافي للدولة العباسية بفضل الخليج العربي والبحر الأحمر المنفذين الهامين بحريا لتنشيط الحركة التجارية عن طريق البحر الى أقاليم الشرق الأقصى عامة وشبه القارة الهندية على وجه الخصوص، وتعد من أهم عوامل ازدهارها التجاري لإحتوائها على العديد من الموانئ والمراصد التجارية ذات الأهمية الاقتصادية مما أدى إلى تشجيع العباسيين على أن يكونوا سادة الملاحة البحرية سواء في التجارة أو صناعة السفن.

- كما كان لموقعها الجغرافي المتميز الذي يتوسط الشرق الأقصى وغرب أوروبا، وجنوب إفريقيا، الدور البالغ في جعلها معبرًا لتجارات الشرق والغرب، لإحتوائها على طرق التجارة العالمية مما أدى إلى تنشيط طرق القوافل بها وهذا إنعكس على رواج التجارة وإزدهارها داخل أراضي الدولة العباسية وخاصة في أسواقها التجارية الكبيرة التي جمعت كل أصناف السلع، وهو ماجعل منها مقصدا للتجار من كل حدب وصوب للإتجار والكسب.

- احتوت الدولة العباسية على العديد من الأقاليم التي تنوعت أراضيها الخصبة ومناخاتها فإمتازت بوفرة وجودة منتوجاتها الزراعية والصناعية، والتي كانت أساس المبادلات التجارية سواء في أسواقها الداخلية أو خارجها، والتي تمثلت في أهم صادراتها إلى مختلف دول العالم

الإسلامي خاصة منها الهند، وعلى الرغم من توفر أقاليمها على الكثير من المنتوجات ذات الوفرة والجودة، إلا أنها افتقرت إلى أنواع معينة من السلع مما اضطرت إلى جلبها من مناطق أخري، أهمها الهند التي عُرفت بسلعها الوفيرة المتنوعة ذات الجودة والنوعية والندرة، كخشب الساج وخشب الخيزُران الذي كانت تحتاج اليه الدولة في صناعة سفنها التجارية، خاصة منها السفن ذات الحجم الكبير وبعض قصور الخلفاء ومنازل التجار الأثرياء، بالإضافة إلى سلع أخرى كالتوابل والبهارات وبعض الفواكه كجوز الهند، وأنواع معينة من العطور كالمسك وبعض الأحجار الكريمة التي استعملت للزينة كالياقوت وبعض النباتات التي أستعملت في صناعة الأدوية مثل نبات السنبل، لذلك احتاجت الدولة لاستيراد مثل هذه السلع لتغطية الطلب المتزايد عليها والناجم عن متطلبات التطور الحضاري الذي عرفه المجتمع العباسي.

- إن رواج وتنامي التجارة بين المسلمين وبلاد الهند، بلغ ذروته خلال فترة الخلافة العباسية يرجع إلى كثرة، وتزايد متطلبات القصور والملوك والأمراء وإلحاح أفرادها على مواد الترف والتحف الشرقية الثمينة، فانعكس ذلك على المجتمع العباسي خاصة داخل المدن فتغيرت ظروفهم الاجتماعية فبدت عليهم مظاهر الأبهة من البذخ والترف وإنتشر بها اللّهو والمجون خاصة في وسط الخلفاء والوزراء والتجار الأثرياء.

- لم يحتكر خلفاء الدولة العباسية التجارة الشرقية مع الهند، بل شجعوها بدليل أنها تركت المجال مفتوحا أمام طوائف عديدة من التجار والتي تختلف جنسيتها وأديانها، ومن أبرزها طائفة اليهود الذين كانوا يتاجرون بكل ما هو ثمين مما أدى إلى كثرة أموالهم وثرائهم لدرجة أن فئة الجهابذة منهم كانت تقرض بعض الأموال إلى الطوائف الأخرى من التجار إلى درجة، أن بعض أمراء ووزراء الدولة العباسية قد استعانوا بهم في أوقات المحن والشدائد.

- عرف المجتمع العباسي تحسنا كبيرًا في مستواه المعيشي، بسبب إزدهار التجارة ورواج السلع والبضائع، ويعود الفضل في ذلك إلى فئة التجار الذين حرصوا كل الحرص على جلب مختلف البضائع الإستهلاكية التي كانت مطلوبة كثيرا داخل المجتمع العباسي، مما جعل الكثير من التجار يجنون الأموال الطائلة من وراء ذلك.

-وفر الأمن والإستقرار الذي شهدته الدولة العباسية في عصورها الأولى بالتحديد، للتجار حرية التنقل والتبادل التجاري شرقا مع شبه القارة الهندية، و يرجع ذلك إلى جهود خلفاء الدولة العباسية والهند في القضاء على خطر القراصنة المتزايد، الذي كان يهدد أمن تجار البحر باستمرار، هذا بالإضافة إلى شنهم لحملات عسكرية ضد الحركات الثورية المحلية كثورة الزنج والقرامطة، وقطاع الطرق خاصة فئة الشطار والعيارون الذين هددوا أمن الطرق التجارية البرية المؤدية الى الهند، فأثر كل ذلك على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية بشكل مباشر حيث تأثرت أسعار السلع ارتفاعا وانخفاضا، إلا أن هذه الأوضاع كانت ظرفية وغير دائمة، وقد نتج عن كل ذلك استحداث أساليب مبتكرة وجديدة للتعامل التجاري بدلا من الإستعمال النقدي وهي السفاتج والصكوك والصيرفة التي سهلت عمليات البيع والشراء وضمنت سلامة أموال التجار من سرقة الصوص الذين وبهذا ضلت الدولة تحافظ على روابطها التجارية مزدهرة وصامدة طيلة فترة الخلافة العباسية خاصة مع الهند.

- إعتنى خلفاء الدولة العباسية بتوفير سبل الراحة على كامل الطرق البرية داخل العراق وخارجه منها المؤدية الى الهند، وذلك بإقامة الخانات والربط وال فنادق، داخل المدن وفي المناطق المعزولة مما سهل على التجار حرية التنقل، والإقامة في كافة أرجاء الخلافة وإغراق أسواقها بمختلف بالسلع والمنتوجات التي لبت في معظمها جل متطلبات المجتمع.

- كما عني خلفاء الدولة بتنظيم الأسواق من حيث تخصصها وزمن إنعقادها، بتنصيف أصحاب الحسبة للإشراف على السير الحسن لعمليات البيع والشراء تجنبا لتلاعب التجار

بها من تزييف للعملات والغش في الكيل والميزان، وحتى من حيث جودة السلعة، وغيرها من المهام التي إختص بها المحتسب داخل السوق.

القرآن الكريم

أولا: المصادر

– ابن الاثير ،أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد.(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ ، مراجعة وصححه ، محمد يوسف الدقاق ،دار الكتاب العلمية ،ط1، بيروت، 1987م،ج4 ،ج9.

أبو الفداء ،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ،(ت732هـ/1331م) :

–تقويم البلدان،دار الطباعة السلطانية،باريس،1880م.

–المختصر في أخبار البشر، تح :محمد زينهم محمد عزب،يحيى سيد حسين ، محمد فخرى الوصيف ،تح: حسين مؤنس ،دار المعارف، ط 1، القاهرة ،1998م.

– إبن الفقيه الهمدانى ،أبو بكر احمد بن محمد ،(290هـ/902م)، مختصر كتاب البلدان، دار صادر ليدن، مطبعة بريل، بيروت، 1302هـ.

– ابن الوردي ،سراج الدين أبي حفص عمر ،(ت749هـ/1348م)، خريدة العجائب و فريدة الغرائب ، د د ن، د ط، د م ن، د ت.

– بُزُرْك بن شهريار، عجائب الهند لبزرك بن شهريار بين الحقيقة والأسطورة ،دراسة : حسن صالح شهاب ، دار الكتب الوطنية ، ط 1، أبو ضبي ، 2010م.

–ابن جبير ، أبو حسن محمد بن أحمد،(ت614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر ،بيروت، د ت ن.

– إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ،(ت597 هـ/1201م)، مناقب بغداد، تصحيح وتعليق ونشر: محمد بهجة الأثرب البغدادي ، مطبعة دار السلام، بغداد،1342هـ.

إبن حوقل ،أبو القاسم محمد بن علي الموصلي ،(ت 367هـ/986م):

–صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، د ت.

– المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، د ط، مدينة ليدن المحروسة، 1873م.

– إبن خرداذبة ،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت272هـ/912م)، المسالك والممالك،بغداد ، مكتبة المثنى ، د ت.

– إبن دحيه الكلبي ،أبو الخطاب عمر بن أبي على حسن بن علي ،النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح:مديحة الشرقاوي مكتبة الثقافة الأدبية ،ط1،بور سعيد الظاهر ،2001م.

– ابن رستة ، أبي علي أحمد بن عمر ،(ت290هـ / 922 م)، الأعلاق النفيسة ،مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ،1891م.

– الشيرازي، عبد الرحمن بن ناصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، القاهرة، 1946م.

– إبن العمراني ، محمد بن على بن محمد، (ت580هـ/1148م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح : قاسم السامرائي ،دار الآفاق العربية ،ط 1،القاهرة، 1999م.

–ابن الفقيه ، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ، كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان ، 1996م.

– الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

_ إبن بطوطة ،شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،(ت 779هـ/1377م)،رحلة إبن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تح: عبد الهادي التازي ،أكادمية المملكة المغربية ، د ط، الرباط ،ج 3، 1997

_ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ،(808هـ/1405م) ،المقدمة، دار الكتاب اللبناني، 1979، ج1.

_ إبن سعيد المغربي ،أبو الحسن علي بن موسى ،(ت 610هـ/1213م)،كتاب الجغرافيا،تح:إسماعيل العربي،المكتب التجاري للنشر، ط 1، بيروت،1970م.

_ البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، (ت 487هـ/1094م)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، 1945م ،ج 1،ج3.

_البيروني، أبو الريحان محمد ابن أحمد،(ت،440هـ/1048م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، د ط ، د م ن ، 1958م

–البغدادي،صفى الدين بن عبد المؤمن ،مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع،تح :علي محمد البخاري ،دار المعرفة ،بيروت 1953م.

–التنوخي، أبي علي المحسن بن علي، (ت 384هـ/994م)، الفرج بعد الشدة ،تح:عبو الشامجي، دار صادر، بيروت،1978 ،ج2 .

-الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، لطائف المعارف،د د ن ، د ط، د م ن ، د ت.

_ الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر،(225هـ/868م) ،التبصر بالتجارة، تصحيح وتعليق :السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي،دار الكتب المصرية ،ط 2،القاهرة ، 1935م.

_الحميري، محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان ،ط1 ،1975م.

_علاء الدين مغلطاوي، بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي(ت762هـ/1360م) ، مختصر تاريخ الخلفاء ، تح: آسيا كليبان على البارح ، دار الفجر للنشر والتوزيع ،ط 1، 2001م.

المسعودي،أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت،346هـ/957م):

-التنبيه والإشراف، مطبعة بريل ، د ط ، مدينة ليدن المحروسة ،1893م.

-مروج الذهب و معادن الجوهر ،مراجعة كمال حسن مرعي ،المكتبة العصرية ،بيروت ط1،2005،ج1،ج2.

_ناصر خسرو، سفرنامة، تر: يحي الخشاب، تصدير:عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ب ن،1993م.

-الإصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ،(ت 340هـ/951م)، مسالك والممالك ،مطبعة بريل،مدينة ليدن المحروسة ،1872م.

- الألوسي ،محمود شكر،بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب،تح: محمد بهجة الاثري ،الطبعة الرحمانية،القاهرة،1924،ج 1.

-البشاري المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر،(ت390هـ/999م) ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة ،1877م.

- البلاذري ،ابي العباس أحمد بن يحي بن جابر،(ت279 هـ/892م)، فتوح البلدان ،تح: عبد الله أنيس الطّباع ، مؤسسة المعرف ، بيروت ، 1987م.

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ،(626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر،د ط ،بيروت،د ت،ج1،ج2،ج3، ج4،ج5

-الخليفة بن خياط(ت640هـ/1242م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة،ط2، الرياض، 1985م.

_الدمشقي ،شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي ،(ت727هـ/1326م)، نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ،مطبعة الاكادمية الامبراطورية ، د ط، مدينة بطربورغ المحروسة، 1865 م.

-الدمشقي، جعفر بن علي ، الإشارة إلى محاسن التجارة، ، جامعة الملك سعود ،د ط ،سعودية ،1957م.

-الدينوري،أبي حنيفة أحمد بن داوود، (ت227هـ/842م)، الأخبار الطوال، تصحيح: فلادمير جرجاس،مطبعة بريل ،ط1،مدينة ليدن المحروسة ،1888م.

-الذهبي، العبر في خبر من غبر(ت748هـ/1348م) دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1985م، ج2.

-الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ / 922 م) ،تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ط2، القاهرة ،ج 3.

-قدامة بن جعفر،(ت329هـ/940م)،الخراج وصناعة الكتاب، شرح وتعليق محمد الزبيدي،دار الرشيد للنشر،بغداد،1981م.

-القزويني،محمد بن محمود ،(ت 682هـ/1283مـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دط، بيروت، دت.

-القلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي ،(ت821هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،دار الكتب الخديوية ،د ط، القاهرة ،1914م ،ج4 ، ج 5.

-ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، تر: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 ،القاهرة،1995م ،ج1،ج2.

-الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1960م.

-المسكويه ،أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب،(ت461هـ/1030مـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،تح: سيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت،2002 ،ج5.

-مؤلف مجهول، (ت 372 هـ/982م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ،تح : يوسف الهادي ، دار الثقافة للنشر،القاهرة ، 1999 م.

-الهمداني،حسن بن احمد بن يعقوب،(ت360هـ/970م)، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الأرشاد، ط 1، صنعاء،1990م.

-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 292هـ/897م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، 1883،ج2.

ثانيا :المراجع :

-أحمد مختار العبادي، تاريخ العصر الإسلامي الوسيط في الحضارة العربية الإسلامية في الجيش والبحرية وأسلحة القتال في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2013م.

-إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ،دار الكتاب العالمي ،ط1، بيروت ، 1989م.

- إبراهيم سليمان الكروي، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1،الإسكندرية، 2008م.

-إحسان ذنون الثامري، مدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الرابع الهجري ، 93هـ- 389هـ/712م-999م،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، د ن، الأردن ،2006م.

-أحمد إسماعيل الجبوري، الحضارة والنظم الإسلامية، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان،2013م.

-أحمد بن عبد الحليم بن تميمة، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت .

-أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1969م.

-أحمد عبد الباقي ،معالم الحضارة العربية الاسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت ،1991.

-أحمد عبد العزيز محمود ،في التاريخ العباسي ،(132،247هـ/749،861م)،المكتب الجامعي الحديث ،د ط، د د ن،2012م.

-أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج1، مكتبة الآداب،د ط ،القاهرة، 1957م.

-آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أوعصر النهضة في الإسلام ، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ،ط 5، بيروت، د ت ، مج2 .

-أسامة إبن طالب ، الدولة العباسية ، دار البداية ، ط 1، عمان ، 2014م

-إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر، دط، مصر، 1927م .

-أمينة بيطار،تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق ،ط 4، دمشق ،1997م.

-أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،العدد 13 ،الكويت ،يناير 1978م.

-أنيس مصطفى الأبيض ، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، جورسْ بُوس، ط1، لبنان، 1994م .

-بلوش، فتح السند، دار طلاس، دمشق، 1991م.

-جارك ريسْلر، الحضارة العربية ، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1993م.

-جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، دار العلم للملايين، دط،بيروت، 1968م.

-جورجي زيدان ،تاريخ التمدن الاسلامى مر: حسين مؤنس ، دار الهلال ،د ط، د م ن ، 1973م ،ج5.

-جورجي زيدان ،تاريخ التمدن الاسلامى مر: حسين مؤنس ، دار الهلال ،د ط،د م ن ، 1973م ،ج5.

-الحبيب الجنحاني، دور عُمان في نشاط تجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول، مجلة المؤرخ العربي، العدد 22، 1982م.

-حسان حلاق، مدن وشعوب إسلامية ،دار الراتب الجامعية، دط،بيروت ،د ت، ج1.

-حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي العصر العباسي الأول(132-232هـ/742م-847م)، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996م، ج2.

-حسن أحمد محمود ،أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط 5، القاهرة ، د ت .

-حسن فاضل زعين ، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق ج6، دار الحرية للطباعة ،دط.بغداد، 1985م

-حسن محمد جوهر وآخرون، شعوب العالم- الهند، ج12، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م.

-حسين الحاج حسن ،حضارة العرب في العصر العباسي ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ط1،بيروت ،1994م.

حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته ،تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف ،د ط ،القاهرة، 1980م.

-حلمي فرحات أحمد ،التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام والعراق ،خلال القرن 4هـ ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة، 2004 ،

-حورية عبد السلام ،اقليم الموصل في العصر الأموي ،دار العالم العربي ،ط1،القاهرة،2008م.

-حورية عبد السلام، إقليم الموصل في العصر الأموي، دراسة حضارية، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008م.

راغب السرجاني ، ماذا قدم المسلمون للعالم ، مؤسسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ط 3، القاهرة ،2009م.

-رحيم كاظم محمد الهاشمي ،عواطف محمد العربي شنقارو، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ،الدار المصرية اللبنانية ، د ط ،القاهرة ، دت.

-السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي لأول، مؤسسة شباب الجامعة ، د ط ، الإسكندرية ، 1993م، ج3- سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، د دن، ط4، د م ن، 1993م.

-شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/661-1498م)، اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،العدد 151، الكويت ، يناير 1978م.

-طه خضر عبيد، المدينة الإسلامية تاريخها وتخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان، 2013م.

-طه ندا، فصول في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، د ب ن، 1997.

-عاطف منصور محمد رمضان ،النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية ، مكتبة زهراء الشرق ،ط1، القاهرة،2008م .

-عباس فاضل السعدي ، ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،ط1 بيروت،دت.

-عبد الرحمن عبد الكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى، تقديم: صالح أحمد العالي،دار الحكمة ،ط 1،لندن،1990م.

-عبد الرحمن عبد الكريم العاني،حمدان عبد المجيد الكبيسي، التجارة الداخلية والخارجية، حضارة العراق، ج5، ج 6,دار الحرية للطباعة ،د ط،بغداد،1985م.

-عبد العزيز الدوري ،تاريخ العراق الإقتصادي، في القرن الرابع الهجري، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت،م1995م.

-عبد العزيز الدوري، عبد الرزاق الحسني، تر، دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

-عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، الفتوح الإسلامية عبرالعصور، دار إشبيب، الرياض، ط3، 1421هـ.

-عبد العزيز عبد الرحمن سعد ال سعد ،الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس وما وراء النهر،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت ،1432هـ-2011م.

-عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي أنواعها ومعدانها في الإسلام، مطبعة الهلال ،مصر،1913م.

-عبد المنعم عامر، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط1، د م ن،1959م.

-عبد علي الخفاف،جغرافية العالم الإسلامي،دارالشروق للنشر والتوزيع ،،دط،عمان 2006 م.

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:

- بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1980م.

- دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.

-عصام سخنيني، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الرضوان، عمان، الأردن،2013م.

-علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ،الجاهلية –الدولة العربية –الدولة العباسية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط3، القاهرة ، 1963م.

-علي أكبر فياض ,تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ،تر: عبد الوهاب علوب ,مركز النشر لجامعة القاهرة ، 1993م.

-علي جمعة محمد، المكاييل والموازين السشرعية ، القدس للإعلان للنشر والتسويق، ط2 ،القاهرة ، 2001م.

-علي حسن الخربطولي، الحضارة العربية الإسلامية حضارة ، وكتبة الخانجي، ط2، القاهرة ،1994م.

-علي فتاح عبد السلام الحوالي، تخطيط المدن العربية الإسلامية في العصر الراشدي (13-40هـ/634-661م)، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2013م.

-فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط1،عمان الأردن، 2000م.

-فيليب حتّي، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين ، ط4، بيروت،1968،.

-فينوس ميثم علي، دور الخلافة العباسية في تقوية النشاط التجاري مع القارة الهندية و تطويره ، مجلة التراث العلمي العربي، ع: 1، 2012م

القاضي أظهر المباركيوري الهندي :

- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، القاهرة، 1399هـ.

- العرب والهند في عهد الرسالة ، تر: عبد العزيز عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط، مصر، 1973م

-قاسم عبده قاسم، نظرات في تاريخ المسلمين , عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ، د م ن، 2005م.

-قصي حسين، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1993 م.

-كمال عناني إسماعيل، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، دار الوفاء، د ط ، د م ن، 1426هـ.

-كي لسترنج،بلدان الخلافة الشرقية،تر: بشير فرنسيس كوركيس عواد،مؤسسة الرسالة،ط 2،بيروت، 1985م.

-محمد أحمد إبراهيم ،الحضارة الإسلامية ،مر: عبادة عبد الرحمن كحيلة مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، د ط، 2013م .

– محمد صبحي بن حسن خلاق، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية ، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 2007م .

–محمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، مكتبة نهضة مصر بالفحالة، مصر، 1960.

محمد إسماعيل الندوي:

– الهند القديمة حضارتها و دياناتها ،دار الشعب ، دط ، د م ن ،1970م.

– تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح ، د ط ، بيروت، د ت،.

محمد الخضري بيك:

– محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية –الدولة الأموية–،تح: محمد العثماني،دار القلم، ط 1، بيروت، 1986م.

– محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط5، بيروت ،1999م.

–محمد بن ناصر العبودي ، نظرات في شمال الهند ، مطبعة النرجس التجارية ،د ط ، الرياض،د ت.

–محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق منذ عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة، 1967م.

–محمد حسن العيدروسي ، تطور الحياة الاجتماعية والإقتصادية والفكرية في العصر العباسي،دار الكتاب الحديث ،ط 1 ، القاهرة 2010 .

محمد حسن عبد الكريم العبادي:

-التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، دار اليازوري، ط1، عمان ، الأردن، 2012م.

- خراسان في العصر الغزنوي ،دار اليازوري ،ط 1، عَمان الاردن،2013 م .

-محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، في جغرافية شبه الجزيرة العربية ،دار المعرفة الجامعية ، د ط، د م ن ،2007م.

-محمد عبد الله عودة وآخرون ، مختصر التاريخ الإسلامي ، الأهلية للنشر والتوزيع، د ط ، عمان ،1989م.

-محمد عبد المنعم الجمل، الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، د ط،الإسكندرية، 2003م.

-محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي،دار العلوم للطباعة والنشر، ط3، 1999م .

-محمد موسى أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها ،مؤسسة سجل العرب، د ط ،القاهرة ،1995م .

-محمد نصر عبد الرحمن، الوجود العربي في الهند في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر2003م.

-محمود أحمد محمد قمر ،دور البحرين في الملاحة والتجارة البحرية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط1،د م ن، 1997م.

-محمود شيت خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، دار قتيبة، د م ن، ط4، 1990م.

-مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، د ت.

-موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 هـ الى القرن5 هـ(8-11م)،تر: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، ط 3 ، المغرب، 1990م .

-ميسون علي إبداح ،المدينة الاسلامية نشأتها و أثرها في التطور الحضاري ،دار اليازوري ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع ،د ط ، عمان ،الأردن،2011م.

-ناصر السيد محمود النقشبندي ، الدينار السلامي في المتحف العراقي -الدينار الأموي والعباسي ، دار الوثائق للدراسات للنشر والتوزيع، د ط، دمشق ،2001م.

-نيقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب،الشركة العالمية للكتاب،د ط، بيروت،1987م .

-هدى بوفرحات ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم -العراق الأردن - Edito Creps INT، 1999م .

-يوحنا أفندي أبكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ددن، ط2، بيروت، 1885م.

-يوسف الشيخ إبراهيم السامرائي ،أعلام العرب الفاتحون في شبه القارة الهندية،الدار العربية للموسوعات، دط، بيروت ، 2006م.

-يوسف رزق الله غنيمة ، تجارة العلاق قديما وحديثا، مطبعة العراق ،ط 1،بغداد ،1922م.

-يوسف شاروني ،اخبار الصين و الهند لسليمان التاجر و ابي زيد السيرافي في القرن الثالث الهجري ،التاسع ميلادي ،الدار المصرية اللبنانية ،ط1،القاهرة ، 2000م.

–وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي ،منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي،د م ن،1995م.

ثالثا:المقالات والدوريات :

–أحمد الشامي ، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصي وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 12،مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، العراق، 1980م

_أحمد مختار العبادي ، الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ،مجلة عالم الفكر،العدد 1، وزارة الإعلام في الكوت، افريل –ماي –جوان، 1980م، مج 11.

–سوسن بهجت يونس، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمد ﷺ إلى نهاية العصر البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع42، ج1، 2015م.

–جلال السعيد الحفناوي ، الهند في رحلة إبن بطوطة دراسة حضارية ،مجلة ثقافة الهند ، العدد 01، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ،نيو دلهي ،الهند، 2005م ، مج 56.

حسن صالح شهاب ، فن الملاحة البحرية عند العرب، مجلة الثقافة العربية، العدد التاسع، شوال 1389هـ / سبتمبر 1980م.

–حسين علوان إبراهيم ، سحاب خليفة السامرائي ،العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع مدينة سمراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها ،مج 4 ،العدد 10 السنة الرابعة، آيار 2008م.

-خير الله سعيد ، وصف بغداد في العصر العباسي ، جريدة آفاق الثقافة والتراث،ع: السابع عشر، السنة الخامسة ماي 1997م.

-رفاه تقي الدين عارف، العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني (132هـ-334هـ) (749م-946م)، كليه التربية ابن رشد، جامعة بغداد، مج7، ع25، السنة السابقة نيسان، 2011م.

-ريهام المستادي ، تاريخ التجارة العربية الإسلامية بغداد القاهرة، مجلة كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر، 2009م.

-زهراء محسن حسن، نظام الائتمان في العصر العباسي الأول، مجلة اوروك للأبحاث الإنسانية، مج4، ع2، 2011م.

_عبد الكريم عز الدين صادق ،الدور الاجتماعي لمحتسب بغداد في العصر العباسي الأخير، مجلة كلية الآداب ،ع 97 ، جامعة بغداد كلية التربية للبنات قسم التاريخ ، د ت.

عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي:

-طرق التجارة والتبادل السلعي من خلال الواردات والصادرات في العصر العباسي الأول، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 2،جامعة تكريت كلية التربية -سمراء -د ت ن .

- وسائط النقل المائية ومسالكها خلال سنين الخلافة العباسية ،مجلة سرّ من رأى ،العدد 14، جامعة تكريت (سمراء)،السنة الخامسة نيسان2001م

-عبد الحكيم عنتاب الكعبي، العوامل المؤثرة في نمو وتطور تجارة البصرة من القرن (1هـ-3هـ/7م-9م)، مجلة دراسات البصرة، السنة العاشرة، العدد 19-2005م.

-غازي جاسم السمري،لمحة عن النشاط الاقتصادي في الدولة العباسية ،مجلة عصور، ع 2، مخبر البحث التاريخي ،جامعة وهران، السنة الأولى ديسمبر 2002 م

-فراس سليم حياوي، ماجد عيد زيد أحمد الخزرجي، الصلات التجارية بين العراق و ساحل عمان و البحرين (132هـ-656هـ)،مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية .

- مهدي عبد الحميد حسين السمرائي ،الخليفة أبو جعفر المنصور و دوره في بناء بغداد، مجلةآ داب الفراهيدي ،ع 15، حزيران ،2013م

-مروان عاطف الضلاعين، السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول (145-247هـ/762-861م)، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية،مج 36،ع 3،الأردن ،2009م.

-مروان عاطف الضلاعين، جواد عاطف الضلاعين، هابل مصفي البري، السلع التجارية في أسواق بلاد الشام في العصر العباسي الأول، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج39، ع1، 2012م.

- نعمه ساهي حسن ، نجاة خير الله كاظم ،المعاملات التجارية في الدولة العربية الاسلامية خلال العصر العباسي من خلال مؤلفات القاضي أبو علي حسن التنوحي (386هـ)،مجلة أبحاث نسيان ، مج 4،ع 8.

رابعا: الموسوعات و القواميس

- أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي ،دار الجيل ،د ط، دم ن ،1981م .

-ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مكتبة المثنى، دط، بغداد، 1248م، ج1،ج3.

_ابن المنظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت ،ج1.ج 14.

_أنور محمد زناتي، معجم المصطلحات التاريخ والجغرافيا والحضارة الإسلامية، دار الزاهرن للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن .

_علي جمعة محمد ، المكاييل ، الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف محمود حمدي زقزوق ، وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية ،مطابع الاهرام التجارية ،القاهرة ،2001م.

–الفيروز أبادي, مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب،القاموس المحيط، المؤسسة العربية ، 1952م ،ج4.

–محمود شاكر , موسوعة تاريخ الخليج العربي ,دار أسامة للنشر والتوزيع ,د ط, عمان, الأردن ,2003.

–مسعود الغوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء آسيا وألبانيا، د د ن، د ط، د م ن، د ت ،ج 2.

–المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ،ط4،مصر ،2004م.

–موسوعة ألف 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

–ناهض القيسي ،موسوعة النقود العربية والإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، د ط ، عمان الأردن ، 2005م.

خامسا:الرسائل الجامعية

- عمر خلف عبد المحسن الزواهرة، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي (367-372هـ/978-983م)، رسالاة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسك التاريخ، جامعة آل البيت، 2011/2010م.

-سامي محمد يوسف الجعفري ، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول(132-232هـ/749- 849م) ، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي ، جامعة سانت كليمنتس العالمية، 2010م.

-عبد الرحمن نصر هاشم التتر، ولاية الحسبة في العهد العباسي ودورها في حفظ الحياة الاقتصادية والحياة العامة (132هـ-656هـ/750م-1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،كلية الآداب الجامعة الإسلامية ،غزة ،2015م.

-علي سباعي متولى إبراهيم ،التطور الاقتصادي خلال العصر العباسي دراسة مقارنة مع الأوضاع الاقتصادية الأوروبية تلك الفترة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتراه في الاقتصاد الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا الشرعية شعبة الاقتصاد الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة مج1، 1994م-1995م

-عيساني شفيقة، شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين من الفترة ما بين القرن الثالث إلى الثاني الهجري من القرن 9 إلى 14م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.

-محمد حسن محمد حمد، الإسلام في الصين، دراسة حول الأقليات المسلمة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الخرطوم، 2006م.

-ميسون بنت مزكي فردوس العنازي ،الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في العصر العباسي الاول، (132-232هـ/749-846م) ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ،جامعة اليرموك ،1993م.